روايات
مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا!!

٥٨



معركة الكواكب



١ ــ رسول الموت ..

فضاء شاسع ، رَحْب ، لانهائى ، تسبح فيه ملايين النجوم ، ومليارات الكواكب ..

ملايين المجرّات تسبح فى سكون وصمت وانتظام ..

بلايين الشموس تجرى فى مستقرّ لها ..

ومقاتلة فضائية صغيرة ، تتسع لراكب واحد ، تشقُّ ذلك البحر الإلهيّ المهيب ..

مقاتلة الرائد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية ..

هكذا يبدأ أوّل مشاهد قصّتنا ..

ومن أطراف المشهد ، تدخل إلى الصورة مقاتلة فضائية أخرى ..

مقاتلة تطارد مقاتلة (نور) فى شراسة وإصرار ..

وعلى الرغم من قلّة خبرة (نور) ، فى قيادة ذلك النوع من المقاتلات ، إلّا أنه يبذل أقصى جهده ؛ لمراوغة خصمه ، ومحاورته ، والإفلات منه ، ولكن خصمه لم يكن بالمخلوق الهيّن ..

لقد واصل مطاردة مقاتلة (نور) فى إصرار وعناد ، حتى وضعها أخيرًا فى مرماه ، وغمغم بلغة لامثيل لها على كوكب الأرض ، ولم يسمعها بشر من قبل :

— لافائدة أيها الأرضى .. إن أحدًا لم يفلت من (بودون) من قبل .

وأدرك (نور) عقم المحاولة ، إلا أنه واصل الفرار ، والمراوغة ، وقلبه يخفق فى عنف ، وأطرافه تنقبض فى قوة وتوتر ..

ثم ضغط (بودون) ، ذلك المقاتل الفضائى الرهيب زرًا فضيًا ، فى نهاية عصا القيادة ، التى يتشبث بها ، وانطلقت من مقدمة مقاتلته أشعة أرجوانية ، شقت طريقها نحو مقاتلة (نور) فى سرعة مذهلة ، وأصابتها فى منتصفها تمامًا ..

وانفجرت مقاتلة (نور) ، فى صمت ، وتناثرت أجزاؤها عبر الفضاء الشاسع ، وبرقت عينا (بودون) فى ظفر ، وهو يقول فى حرارة وسخرية :

— لقد انتصر (بودون) .. لقد قتلتك أيها الأرضى .. والآن أنا أمتلك كوكبك .. أمتلك كوكب الأرض كله ..

* * *

مهلًا ..

أهى حقًا النهاية ؟!..

نهاية (نور) ، ونهاية كوكبنا كله ؟!..

من يدرى ؟..

أليس من الأفضل أن نبدأ بالبداية ؟!..

قد توضح لنا البداية كيف انتهى الأمر على هذا النحو ..

أو قد تزيد الأمر غموضًا ، وتزيدنا حيرة وارتباكًا ..

فالبداية لم تكن هنا ..

لم تكن على سطح كوكبنا ، الذى نعرفه باسم كوكب الأرض ..

بل كانت هناك ..

بعيدًا .. فى الفضاء الشاسع ..

كانت على سطح كوكب ذلك المقاتل (بودون) ..

كوكب (أرغوران) ..

* * *

(أرغوران) .. كوكب فى حجم كوكبنا الأرض ، تقريبًا ، ويتمتع بمناخ مشابه تمامًا ، مع اختلاف جذرى فى جغرافيته ، إذ أنه يتكون من قارة واحدة ، تحتل ثلث مساحته تقريبًا ، وتمتد فى شكل مخروطى ، من قطبه الشمالى إلى الجنوبى ، ومحيط واسع شاسع ، يحتل الثلثين الباقيين .

ومنذ مايقرب من مليون عام ، كانت هذه القارة مقسّمة إلى عدة دول ، كما هو الحال على الأرض ، ثم توصّلت إحدى هذه الدول إلى سلاح رهيب ، أتاح لها السيطرة على القارة كلها ، التي صارت دولة واحدة ، يحكمها إمبراطور واحد ، بيد من حديد ..

ومنذ نصف مليون عام ، دخلت إمبراطورية (أرغوران) عصر التكنولوجيا والفضاء ، فاتسعت أطماع إمبراطورها ، واتجه إلى السيطرة على الكواكب المأهولة ، التي تحيط بها ، حتى صار يحكم إمبراطورية فضائية مخيفة ، تمتد إلى عشرات السنوات الضوئية .

ولقد كانت أطماع أباطرة (أرغوران) ، على مدى الأجيال ، تقتصر على الكواكب التي يمكن لمقاتلاتهم الفضائية بلوغها ، حتى توصّل علماء كوكبهم إلى كشف فضائيّ رهيب ، أتاح لسفنهم الانطلاق بسرعات مذهلة ، تتجاوز — في بعض الأحيان — سرعة الضوء ، وكشفوا دروبًا ومسارات في الكون ، أتاحت لهم اختصار المسافات إلى العشر ، أو حتى إلى مايصل أحيانًا إلى واحد على الألف ، من المسافات الحقيقية ..

وهنا قرّر إمبراطور (أرغوران) أن يحتلّ كل الكواكب ، التي يقلّ تقدمها العلميّ عن (أرغوران) ، في الكون كله ..

وحينها بدأت قصتنا ، كان دَوْر الأرض قد حان ..

* * *

انزلقت كرة ضخمة ، من معدن لامع صلب ، عَبْر دهليز ضخم ، يبدو وكأنه يمتدّ إلى ما لانهاية ، وهي تشعّ بضوء برتقاليّ هادئ ، ينعكس على جدران الدهليز المصقولة ، فيضفي على حركة الكرة مشهدًا مهيبًا ، وهي تتحرّك بسرعة تكاد تبلغ الألفي كيلومتر في الساعة الواحدة ، وبداخلها جلس (بودون) ..

كان مظهره وشكله شبيهين بسكّان الأرض ، فيما عدا أن بشرته كانت شديدة الحُمْرَة ، تنتشر وتتقاطع فيها عروق زرقاء قاتمة رفيعة ، في تناقض مخيف ، وبؤبؤ عينيه لم يكن مركزيًا مستديرًا شأن أهل الأرض ، بل طوليًا رفيعًا ، يمتدّ من أعلى قزحيته البنفسجية إلى أسفلها ، على نحو أشبه بعيون الثعابين ، كما كانت عيناه ، ككل سكّان (أرغوران) ، تحمل جفنًا إضافيًا يتيح لهما تجنّب الإضاءة القويّة ..

هذا لأن (أرغوران) كوكب بلا ليل ؛ إذ تشرق عليه شمسان ، لا شمس واحدة ككوكبنا الأرض ، في تعاقب يجعله يحيا في نهار دائم ..

وكان (بودون) يجلس داخل الكرة صامتًا ، هادئًا فى حزم وصرامة ، كما يليق بأخطر عملاء المخابرات الفضائية الأرغورانية ، وعيناه المشقوقتان تتابعان — من خلال نافذة صغيرة — انزلاق الكرة ، داخل الدهليز الطويل ، فى برود وصبر ، حتى اقتربت الكرة من فجوة هائلة ، يغمرها ضوء أزرق شديد ، وعبرتها بسرعتها الفائقة ، فتحوّل الضوء — فور عبورها — إلى لون أرجوانى داكن ، وتصاعد داخل الكرة صوت رنّان ، يقول بلغة (أرغوران) ، التى لا تشبه أيّة لغة معروفة على وجه الأرض :

— الكوندور (بودون) على الرّحب والسّعة .. وجلالة الإمبراطور ينتظره فى قاعته الخاصّة .

غمغم (بودون) فى برود :

— لا بأس .

وفى تلك اللحظة انحرفت الكرة ، داخل دهليز جانبىّ خاص ، يحمل شعار إمبراطور (أرغوران) ، وواصلت طريقها لدقيقة واحدة ، ثم توقّفت أمام باب ضخم ، مصنوع من نفس المعدن اللامع ، فهبط منها (بودون) .. بزيّه المكوّن من قطعة واحدة برونزية اللّون ، تتدلّى من ياقتها ، خلف

ظهره ، حرملة حريرية ، ذات لون أرجوانى ، واتجه نحو الباب ، التى توهّج لحظة ببريق أخّاذ ، ثم انفتح على مصراعيه ؛ ليكشف عن قاعة هائلة الحجم ، يسبح فى جوّها أنموذج مجسّم للكون ، بمجرّاته ونجومه ، وفى نهايتها عرش ضخم مهيب ، يجلس فوقه رجل صارم الملامح ، قوى الجسد ، يحمل فوق رأسه تاجًا من معدن فضّىّ مضىء ..

وتركّزت نظرات إمبراطور (أرغوران) على وجه (بودون) ، الذى تقدّم عبْر القاعة ، فى خطوات ثابتة قوية ، حتى صار على قِيدِ ثلاثة أمطار من العرش الإمبراطورىّ ، فانحنى فى احترام ، وهو يقول :

— المجد والعظمة لإمبراطور الكون العظيم .

أشار الإمبراطور بكفّه فى عظمة ، فاعتدل (بودون) ، ووقف ثابتًا ، وهو يستمع إلى إمبراطوره ، الذى سأله فى هدوء :

— ماذا تحمل من أخبار (جيدون) ؟

أجابه (بودون) فى صلابة :

— لقد استسلم الكوكب كله يافخامة الإمبراطور ، وتمّ ضمه إلى إمبراطوريتكم العظيمة .

ارتسم شىء يشبه الابتسامة ، على شفتى الإمبراطور ، وهو يقول :

ــ عظيم يا (بودون) .. لقد أضفت إلى انتصاراتك انتصارًا جديدًا .

قال (بودون) في احترام :

ــ كل هذا بفضل سماحة إمبراطورنا العظيم .

أومأ الإمبراطور برأسه موافقًا ، ثم نهض من فوق عرشه في عظمة ، وهبط في درجات السُّلم الشفاف المضيء ، المقابل له ، فانتحى (بودون) جانبًا في احترام ، ليفسح الطريق لإمبراطوره ، الذى اتجه في هدوء نحو ذلك الأنموذج المجسَّم للكون ، وأشار إليه قائلًا :

ــ لقد اتسعت إمبراطوريتنا ؛ لتشمل نصف الكون تقريبًا يا (بودون) .

غمغم (بودون) :

ــ وستواصل اتساعها يا فخامة الإمبراطور .

أشار الإمبراطور إلى كوكب صغير ، يسبح وسط مجموعة شمسية بعيدة ، وهو يقول :

ــ حان الوقت لننتقل إلى هذا الكوكب يا (بودون) .

غمغم (بودون) :

ــ ما على الإمبراطور إلا أن يأمر .



وتركَّزت نظرات إمبراطور (أرغوران) على وجه (بودون) ، الذى تقدَّم عَبْرَ القاعة ، في خطوات ثابتة قوية ..

هزَّ الإمبراطور رأسه فى عظمة ، وقال :

ـ إنها مهمتك القادمة يا (بودون) .

اعتدل (بودون) ، وقويت نبراته ، وهو يقول فى حماس :

ـ فى خدمة إمبراطورنا العظيم .

عاد الإمبراطور يشير إلى الكوكب ، قائلًا :

ـ أبحاث علمائنا تؤكِّد أن هذا الكوكب ، الذى نُطلق عليه اسم (سيتا ٣) ، يحمل مخلوقات عاقلة ، مفكِّرة ، ولكننا لاندرى مدى تقدُّمهم العلمىّ والتكنولوجىّ ؛ لذا فسأرسلك إلى هناك يا (بودون) ، ومهمَّتك هى جمع أكبر قدر من المعلومات عن هذا الكوكب ، تمهيدًا لغزوه .

عاد (بودون) يكرِّر فى حماس :

ـ فى خدمة إمبراطورنا العظيم .

واصل الإمبراطور حديثه فى عظمة :

ـ عودتك من هذا الكوكب يتوقَّف عليها قرارنا بشأنه يا (بودون) ، فلو أن سكَّانه يقلُّون عنا فى حضارتهم ، فسنعمل على غزوهم فورًا .. أمَّا لو كان العكس ، فسننصرف عنهم .. ولو حدث أنك لم تعُد إلى هنا ، فسنعتبر ذلك مؤشرًا إلى أنهم قد كشفوا أمرك ، وإلى أنهم يفوقوننا قوَّة .

قال (بودون) فى صلابة :

ـ سأعود يافخامة الإمبراطور .

مرَّة أخرى ارتسم على شفتى الإمبراطور ذلك الشىء الشبيه بالابتسامة ، وهو يلتفت إلى (بودون) ، قائلًا :

ـ سفينتك الفضائية تنتظرك أيها المقاتل الإمبراطورىّ الأوَّل ، وقرار الغزو ينتظر عودتك بفارغ الصبر ، لنضمّ (سيتا ٣) إلى إمبراطوريتنا الشاسعة .

حمل صوت (بودون) كل قوَّته وصلابته وعناده ، وهو يقول :

ـ سأعود يافخامة الإمبراطور .

ثم انحنى أمام إمبراطوره ، وانطلق ليبدأ مهمَّته ، استعدادًا لغزو (سيتا ٣) ..

ولقد كنا نحن نعرف (سيتا ٣) هذا باسم آخر .. باسم (كوكب الأرض) ..

* * *

٢ — الاشتباك ..

« جسم فضائى مجهول ، يخترق دفاعاتنا الفضائية .. » ..

انطلق ذلك التحذير داخل مركز المتابعة الأرضى ، فى إدارة الشئون الفضائية المصرية ، فسرَت موجة من التوتّر بين العاملين فيه ، وأسرع اللواء (موسى) مدير الإدارة يراقب شاشات الراصد الفضائى فى قلق ، وهو يغمغم :

— إنه يتجه نحو الأرض فى سرعة مذهلة ، وربّما كان نيزكًا ، أو شهابًا ضالًّا .

أجابه أحد رجال المركز فى توتّر :

— سواء أكان هذا أم ذاك ، فهو يشكّل خطرًا بالغًا يا سيّدى ، فهو كبير الحجم ، إلى الحد الذى يكفى لتحطيم رُقعة الأرض ، التى سيرتطم بها تمامًا ، كما أن ارتطامه سينشئ موجة من الارتجاجات ، قد تنهار لها نصف مدن (مصر) .

أومأ اللواء (موسى) برأسه موافقًا ، وقال فى توتّر :

— إننا لن نسمح له بعبور غلافنا الجوى بالتأكيد .

ثم ضغط زرًّا مقابلًا له ، وهو يقول فى لهجة آمرة صارمة :

— فليستعد مسئولو الدفاع الفضائى .. فسنطلق مدافع الليزر ، من أقمارنا الصناعية الدفاعية ، على ذلك الجسم المجهول ، ونحوّله إلى فتات — بإذن الله — قبل أن يعبُر غلافنا الجوى .

تحرّك الجميع فى سرعة ومهارة ، واتخذ كل منهم موقعه ، واتجهت أنظارهم واهتماماتهم إلى شاشات الرصد ، التى تنقل صورة الجسم الفضائى المتحرّك ، واستعدّت أصابعهم لضغط أزرار إطلاق مدافع اللّيزر فى تحفُّز ، حتى هتف اللواء (موسى) :

— إطلاق .

انضغطت عشرات الأزرار فى آن واحد ، قبل أن يتلاشى رنين هتافه ، وانتقلت الإشارة فى ثانية واحدة إلى الأقمار الصناعيّة الدفاعيّة ، خارج الغلاف الجوىّ للأرض ، وشقّ الفضاء فيض من أشعة اللّيزر القاتلة ، نحو هدف واحد ..

سفينة (بودون) الفضائية ..

ولكن ذلك الشّلال من أشعة اللّيزر أخطأ هدفه ..

لم يصب خيط واحد منه الهدف قطُّ ..

ليس لأن الرجال القابعين خلف الأزرار تنقصهم الكفاءة ، ولكن لأن الهدف نفسه راوغ فى سرعة مذهلة ، ومال فى دورة واسعة ، متفاديًا كل خيوط الأشعة القاتلة ، ثم عاد إلى مساره الأوّل فى سرعة ، أمام عيون رجال مركز المتابعة ، الذين هتفوا فى ذهول :

— يا إلهى !!.. إن ذلك الجسم يناور فى براعة .. هناك عقل مفكّر ذكىّ يحرّكه .

اضطرب اللواء (موسى) فى شدّة ، وغمغم فى ارتياع :

ــ ربّاه .. إذن فهو ليس نيزكًا أو شهابًا .. إنه سفينة فضاء من كوكب آخر .

هتف به أحد رجاله فى توتّر :

ــ هل نطلق النار مرّة أخرى ياسيّدى ؟

تردّد اللواء (موسى) لحظة ، وهو يقول :

ــ كلّا .. الأمر الآن يختلف ، فنحن لا ندرى الهدف من قدوم تلك السفينة الفضائية ، ومن الخطإ أن نبادرها بالعداء ، ولكن ......

صمت لحظة مفكّرًا ، ثم قال فى حزم :

ــ ولكن ، فلنكن على أهبة الاستعداد ، ولو أظهرت تلك السفينة أى روح عدائية ، فسنجيبها بالمثل على الفور .

شحب وجه أحد رجاله ، وهو يقول :

ــ لست أظن أنه سيمكننا ذلك ياسيّدى .

هتف به اللواء (موسى) فى عصبيّة :

ــ لماذا ؟

أجابه الرجل فى اضطراب شديد :

ــ لقد توقّفت السفينة الفضائية وسط أقمارنا الدفاعية ياسيّدى و .....

هتف به فى حِدّة :

ــ وماذا ؟

تردّد الرجل لحظة ، ثم أجابه فى صوت يشفّ عن اضطرابه الشديد :

ــ ولقد تعطّلت ــ إثر ذلك ــ كل أقمارنا الدفاعيّة ياسيّدى .. تعطّلت تمامًا ..

* * *

مطّ (بودون) شفتيه فى امتعاض ، وهو يرقب أجهزة سفينته الفضائية فى هدوء ، بعينيه البنفسجيتين ، الشبيهتين بعيون الثعابين ، وغمغم فى ازدراء :

ــ من الواضح أنه كوكب بدائى ، لم تبلغ تكنولوجيته بعد عشر مبلغنا .. إنهم مازالوا يعتمدون على أسلحة الأشعة ، والمحرّكات الذريّة ، حتى أن مجالًا كهرومغناطيسيًّا بسيطًا ، أحطت به سفينتى ، قد أوقف كل أقمارهم فى يُسْر .

مطّ شفتيه مرّة أخرى فى ازدراء ، ثم اتجه فى هدوء نحو مقاتلة فضائية صغيرة نسبيًا ، تستقرّ داخل دائرة خاصّة ، فى منتصف سفينته ، وصعد إليها ، ثم أغلق قبّتها الشفّافة فوقه ، وضغط أزرارها ، وهو يستطرد :

— هذا يعنى ضرورة الانتقال إلى الفحص التالى ، ودراسة وسائلهم الدفاعية داخل مجالهم ، كما تقتضى الأوامر ، وإن كنت أظن أن هذا ليس مجديًا ، فبالقياس إلى ما أصبحت به أقمارهم ، أكاد أجزم بأن تكنولوجيتنا ستبدو لهم كالسّحر .

ولم يكد يتمّ عبارته ، حتى أحيطت مقاتلته بغلاف متألّق مبهر ، ثم تلاشت من مكانها فى بطء ، وعادت تتجسّد خارج المجال الكهرومغناطيسى ، الذى يحيط به سفينته الفضائية ، ثم انطلقت نحو الأرض ..

* * *

« نداء إلى جميع الطيّارين .. استعدّوا لاعتراض مقاتلة فضائية من كوكب مجهول ، اخترقت على التوّ الغلاف الجوىّ للأرض ، فوق صحراء مصر الغربية .. حاولوا إجبارها أوّلًا على الهبوط ، فإن لم تستجب ، فقوموا بتدميرها على الفور .. أكرّر .. نداء إلى جميع الطيّارين .. » .

قبل أن يتكرّر النداء ، كان جميع طيّارى قاعدة (نصر) الجويّة يهرعون إلى مقاتلاتهم ، ويقفزون داخلها ، ويديرون محرّكاتها الصاروخية ، ومع انتهاء تكرار النّداء ، كانت مقاتلاتهم تنطلق نحو الهدف ، بسرعتها التى تبلغ عشرة أضعاف سرعة الصوت ..

وبعد أقلّ من خمس دقائق ، كان الهدف يبدو أمامهم واضحًا ، فأرسل قائدهم إلى القاعدة الرسالة التالية :

— الهدف فى مجال الرؤية .. أنتظر الأمر بالتعامل معه ..

أجابته القاعدة :

— نفّذ على الفور .

انطلقت المقاتلات فى تشكيل يشبه رأس السّهم ، نحو مقاتلة (بودون) ، الذى عاد يمطّ شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

— إنهم يستخدمون مقاتلات بطيئة للغاية ، ومناوراتهم سخيفة وتقليدية ، ولكن لابأس من أن نلهو قليلًا ..

أوقف مقاتلته لحظة ، حتى أصبحت المقاتلات المصرية على بعد كيلومترين منه ، وسمع عبْر أجهزة الاتصال الخاصّة به ، والمهيّأة لالتقاط كل أنواع الذبذبات ، صوت قائدها يقول فى لهجة آمرة :

— أحيطوا بالهدف ، وحاولوا إجباره على الهبوط .

لم يفهم (بودون) حرفًا واحدًا من العبارة ، فضغط زرّ كمبيوتر أرغورانى خاصّ ، وهو يقول :

— لقد حان الوقت لدراسة لغتهم ..

وانتظر حتى أصبحت المقاتلات على بعد نصف كيلومتر منه ، ثم استطرد فى سخرية :

— والآن فليبدأ اللهو ..

وانطلق بمقاتلته فجأة في سرعة مذهلة، فمرق بين المقاتلات الأرضية كدفقة من الضوء، وخلق بينها تخلخلًا هوائيًا قويًا، أفقد ثلاثًا منها توازنها، فهوت من حالق، على حين صاح قائدها :

— لقد أظهر الهدف روحًا عدائية .. انتقلوا إلى الخطة (ب) ؛ لتصفية الهدف فورًا .

اتخذت المقاتلات الباقية تشكيلًا نصف دائري، وأطلقت كل منها مدافعها الليزرية نحو مقاتلة (بودون)، التي انحرفت فجأة بزاوية قائمة، ثم ارتفعت إلى أعلى، متجاوزة خيوط الليزر، قبل أن تعود لتهبط فجأة، وتوقف فوق المقاتلات تمامًا، ثم تدور حول نفسها في سرعة خرافية، وهي تتألق بضوء برتقالي أخاذ ..

وهنا امتلأت قلوب المقاتلين برعب هائل، على الرغم من شجاعتهم المعهودة، فقد توقفت كل محركات مقاتلاتهم تمامًا، واضطربت أجهزتها في شدة، حتى البوصلة، أخذت تدور حول نفسها في جنون، وكأنما أصبحت تعجز عن تحديد الشمال المغناطيسي، الذي تتجه إليه دومًا، وبرغم ذلك فقد

توقفت مقاتلاتهم في الهواء، وتسمرت، ولم تسقط، وكأن الجاذبية الأرضية قد فقدت تأثيرها عليهم ..

ومن رءوسهم انبعث طنين رهيب قوي، ارتج له كيانهم كله، ومقاتلة (بودون) تواصل دورانها حول نفسها بسرعتها الخرافية، وتألقها البرتقالي الأخاذ ..

وفجأة .. تحول ذلك البريق البرتقالي إلى اللون الأخضر، فعادت محركات المقاتلات تهدر من جديد، واستعادت البوصلة تعرفها واتجاهها إلى الشمال، ثم فقدت المقاتلات كلها توازنها، واستردت الجاذبية الأرضية سيطرتها عليها، فهوت في حركة حلزونية عنيفة ..

وأطلق (بودون) — داخل مقاتلته — ضحكة ساخرة، أشبه بصهيل جواد جامح، وهو يقول :

— ياله من كوكب!!.. إن غزونا له سيبدو أشبه بنزهة لهو.

تابع في شغف المقاتلات، وهي تهوى نحو الأرض، وتألقت عيناه في جذل، حينما ارتطم نصفها بالأرض، وانفجر بدوي هائل، على حين استعادت البقية الباقية توازنها في اللحظات الأخيرة، وعادت ترتفع بلا نظام، وهتف قائدها عبر أجهزة الاتصال :

— من (نسر — ١) إلى القاعدة .. التعامل مع الهدف



وأطلق (بودون) ـــ داخل مقاتلته ـــ ضحكة ساخرة ،
أشبه بصهيل جواد جامح ..

مستحيل .. إنه يمتلك وسائل قتالية رهيبة ، تفوق وسائلنا بمئات المرّات .

أتاه الجواب فى صوت بالغ التوتّر :

ـــ من القاعدة إلى (نسر ـــ ١) .. لاتحاول الاشتباك مع الهدف مرّة أخرى .. عُد إلى القاعدة على الفور .. أكرّر .. لاتحاول الاشتباك مع الهدف ..

التمعت عينا (بودون) فى سخرية ، حينما رأى المقاتلات تستدير ، وتبتعد عائدة إلى قاعدتها ، وغمغم ساخرًا :

ـــ مرحبًا بكوكبكم فى ركب إمبراطورية (أرغوران) العظيمة ، ياسكان (سيتا ٣) الضعفاء .

أثار انتباهه فجأة انفصال مقاتلة عن التشكيل ، وعودتها إليه فى سرعة ، ونقلت إليه أجهزته صوت قائد التشكيل ، وهو يهتف :

ـــ عُد إلى التشكيل يا(عبد الله) .. هذا أمر .. لاتحاول الاشتباك مع الهدف مرّة أخرى .

جاء صوت (عبد الله) ، يقول فى شراسة :

ـــ لن نسمح له بهزيمتنا أيها القائد .

صاح القائد فى عصبيّة :

ـــ عُد يا(عبد الله) .. هذا أمر ..

ولكن (عبد الله) لم يَعُد ، بل انطلق نحو مقاتلة (بودون) مباشرةً ، وبأقصى سرعة تسمح بها مقاتلته ، وعينا (بودون) تتابعانه فى شغف واهتمام ، وهو يقترب ، ويقترب ، ويقترب ..

ونقلت أجهزة (بودون) صوت (عبد الله) ، وهو يقول فى انفعال :

— إننى أقترب من الهدف ، وهو ثابت فى موضعه .. سأصطدم به مباشرةً .

عاد صوت القائد يهتف فى لهجة باتت أشبه بالضراعة :

— عُد يا (عبد الله) .. عُد .

ظلَّ (بودون) يراقب اقتراب مقاتلة (عبد الله) فى هدوء ، حتى صارت على بعد مائتى متر منه ، فضغط أحد أزرار مركبته ، وهو يغمغم فى برود :

— لا بأس .. إنه اختيار آخر ..

وعلى الفور عادت مقاتلته تدور فى سرعة ، ولكن فى الاتجاه العكسىّ ، وتألّقت هذه المرّة ببريق أرجوانى ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها (عبد الله) :

— سأرتطم بالهدف .. سأرتطم به بعد لحظة واحدة ..

ثم حدث الارتطام ، ودوّى انفجار هائل فى السماء ..

★ ★ ★

٣ ـــ مُهِمَّة عاجلة ..

توتَّرت كل خلجة من خلجات الرائد (نور الدين) ، وهو يتابع على شاشة القائد الأعلى للمخابرات العلميّة المصريّة ، مشهدًا مجسَّمًا للانفجار ، الذى استغرق لحظة واحدة ، تناثرت بعدها أشلاء مقاتلة (عبد الله) ، على حين بقيت مقاتلة (بودون) ثابتة ، صامدة ، ثم توقَّفت عن الدَّوَران ، وهبطت فى هدوء نحو واحدة من مدن الصحراء الغربية ، التى تمّ إنشاؤها مع بداية القرن الحادى والعشرين ، واستقرَّت فى ساحتها الرئيسية ، وسط ذُعر سكّانها ورُعبهم ، وتألّقت بضوء بنفسجىّ مُبهر ، ثم اختفت الصورة من على الشاشة تمامًا ، مخلّفة مساحة بيضاء خالية ، وقال القائد الأعلى فى توتُّر :

— كان هذا هو آخر مشهد حصلنا عليه أيها الرائد .

التفت (نور) إلى قائده ، وهو يقول فى توتُّر :

— لماذا ياسيِّدى ؟

مطَّ القائد الأعلى شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

— يبدو أن ذلك الضوء البنفسجىّ يلغى عمل كل وسائل التصوير يا (نور) ، ومن الواضح أن تلك المقاتلة الفضائيّة قد احتلّت مدينة (حورس) ، فى الصحراء الغربية ، بكل سكّانها ، البالغ عددهم عشرة آلاف نسمة ؛ لسبب ما .

سأله (نور) فى قلق :

ـــ هل حاولتم اقتحام المدينة ياسيِّدى ؟

هزَّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـــ ليس بعد يا(نور)، فلقد تمَّ هذا الاحتلال منذ ساعة واحدة، وانقطعت كل وسائل الاتصال بالمدينة، ولقد فقدنا مائة مقاتلة، فى مواجهتنا الأولى مع تلك المقاتلة الفضائية المجهولة، ومازالت أقمارنا الدفاعية متعطلة، بسبب وجود تلك السفينة الضخمة وسطها، وهذا يؤكِّد قوة هؤلاء الغزاة، القادمين من أعماق الكَوْن.. وأصارحك القول أننا نخشى القيام بهجوم غير مدروس، قد يكون من شأنه تدمير دولتنا كلها.

قال (نور) فى انفعال :

ـــ ولا يمكننا أن نستسلم لهذا الوضع أيضًا ياسيِّدى .

أومأ القائد الأعلى برأسه موافقًا ، وهو يقول فى حزم :

ـــ هذا صحيح يا(نور) .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى بطء :

ـــ وهذا هو سرّ استدعائى لك .

انتصبت قامة (نور) فى اعتداد ، وهو يقول فى حماس :

ـــ فريقى كله رهن إشارتك ياسيِّدى .

هزَّ القائد الأعلى رأسه فى بطء ، وكأنما يُعلن ثقته فى ذلك ، ثم قال :

ـــ إننا نواجه عدوًّا مجهولاً يا(نور) ، يمتلك وسائل قتالية وتكنولوجية تفوقنا كثيرًا ، وقبل أن نشنَّ عليه هجومًا شاملاً قويًا ، فإننا نحتاج إلى بعض المعلومات عنه أوّلاً .

قال (نور) فى حزم :

ـــ متى تأمر بذهابى وفريقى إلى مدينة (حورس) ياسيِّدى ؟

أجابه القائد الأعلى فى سرعة :

ـــ الآن .. على الفور يا(نور) .

ثم استدرك فى تردُّد :

ـــ وهذا ليس أمرًا ، فلا أحد يعلم مصير من يذهب إلى هناك ، ولا حتى مصير العشرة آلاف نسمة من سكان (حورس) ، وهذا يعنى أن المهمة تطوعيّة تمامًا ، وينبغى أن تتمَّ فى أسرع وقت ممكن .

أجاب (نور) فى هدوء وحزم :

ـــ سيتم الفريق مهمته على أفضل وجه ممكن ياسيِّدى .

ثم أدَّى التحية ، استعدادًا للانصراف ، وهو يستطرد :

ـــ الفريق كله ياسيِّدى ..

* * *

قبع كل سكّان (حورس) فى منازلهم ، والرُّعب يملأ قلوبهم فى شدة ، وهم يختلسون النظر عَبْرَ فُرَجات نوافذهم ، إلى مقاتلة (بودون) ، الرابضة وسط الساحة الكبرى لمدينتهم ، والتى أقيمت كل منازلهم حولها ، وقد أدهشهم أن أحدًا لم يغادر تلك المقاتلة اللامعة ، المتألقة بضوء بنفسجىّ مُبهر ، طيلة ثلاث ساعات كاملة ، منذ هبوطها فى الساحة ..

وفى داخل المقاتلة جلس (بودون) هادئًا ، يحيط رأسه بغلاف لَدْن شفّاف ، ويتابع ببصره تلك الرموز ، التى ترتسم على شاشة الكمبيوتر الأرغورانى الخاصّ ، الذى يلتقط — فى حساسية فائقة — كل الكلمات والهمسات ، التى تتردّد فى أرجاء (حورس) ، ويدمجها ويحلّلها ، ليستخلص منها لغة التعامل فى المدينة ، ويترجمها إلى الأرغورانية ، ثم ينقلها بوسائل تكنولوجية فائقة التطوُّر ، إلى عقل (بودون) ، الذى راحَ يستوعب كل مايردُ إليه فى سرعة مذهلة ، عاونه عليها ذلك الغلاف اللَّدن الشفّاف ، الذى يحيط برأسه ، ويضاعف قدرة مخه على الاستيعاب ملايين المرّات ..

وأخيرًا .. وبعد ثلاث ساعات كاملة ، نزع (بودون) عن رأسه ذلك الغلاف الشفّاف ، وهو يقول فى هدوء :

— أعتقد أنه يمكننا الآن التحدُّث بلغة أهل (سيتا ٣) .

ثم تناول مكعبًا أزرق اللَّون ، وراحَ يتحدَّث إليه قائلًا :

— المقاتل (بودون) يضع تقريره الثالث ، عن الكوكب المعدّ للغزو (سيتا ٣) .. لقد تمّ اختبار جوّ الكوكب ، كما ورد بالتقرير الأوّل ، وهو يناسب معيشة الأرغورانيين .. وتمّ اختبار وسائل قومه الدفاعية الفضائية ، كما ورد بالتقرير الثانى ، وهى تافهة ، لن تصمد لحظة واحدة أمام قواتنا ، وبقى أن نختبر سكّان الكوكب ، بعد أن تمّ نقل وترجمة لغتهم إلى الأرغورانية ، لمعرفة تكوينهم ، وقدراتهم على الصُّمود والمقاومة .

انتهى من حديثه ، ثم وضع المكعّب إلى جوار مكعّبين آخرين ، سجّل عليهما تقريريه الأوّل والثانى ، ثم ضغط زرًّا صغيرًا ، فانزاحت قبّة مقاتلته من فوقه ، ونهض ليغادرها فى عظمة وثقة وهدوء ..

وتعلّقت عيون سكّان (حورس) فى رُعب بجسد (بودون) ووجهه ، وشهق بعضهم فى ذُعر ، حينما وقعت أبصارهم على وجهه الشديد الحُمْرَة ، بعروقه الزرقاء المخيفة ، وزيّه البرونزى اللامع ، وحرملته الأرجوانية المفهافة ، وكان أكثرهم رُعبًا كهل وزوجته ، يقطنان منزلًا من طابق واحد ، اتجه إليه (بودون) فى هدوء ، ورأسه الأصلع يلتمع تحت

الشمس ، فاختنق صوت الزوجة من شدة الرُّعب ، وهي تتشبَّث بذراع زوجها ، مغمغمة :

— (فايز) ؟!.. إنه يتجه إلينا .. إنه سيفترسنا .

لم يكن زوجها بأقلّ رعبًا منها ، إلا أنه قبض على مقبض مسدَّسه الليزرى في قوَّة ، وهو يربِّت على كفِّها براحة مرتجفة ، مغمغمًا :

— لن نسمح له يا زوجتى العزيزة .. لن نسمح له ..

وعلى الرغم من رُعبه ، وارتجافه الشديد ، فتح باب منزله ، ليواجه (بودون) ، قائلًا في حِدَّة :

— ماذا تريد منَّا أيها الغريب ؟

لم يجبه (بودون) ، على الرغم من أنه قد فهم العبارة ، بعد أن أصبح يعرف لغة المصريين ، وإنما راحَ يتأمَّل الرجل في شغف ، وهو يقارن بين بشرته السمراء ، وبشرة الأرغورانيين الحمراء ، وبين عينه ذات البؤبؤ المركزىّ المستدير ، وعيون الأرغورانيين ذات الشق الطُّولىّ ، وهو يواصل تقدُّمه نحو الرجل في هدوء ، فتراجع الرجل ، وهو يصوِّب مسدَّسه الليزرىّ إلى (بودون) صائحًا في صوت مرتجف :

— إنني أحذِّرك أيها الغريب .. لن أتردَّد في قتلك ، لو أنك واصلت تقدُّمك .

لم يبالِ (بودون) بتحذير الرجل ، وإنما واصل تقدُّمه في هدوء ، وهو يضغط زرًّا صغيرًا في حزامه ، فصاح الكهل في ذُعر :

— لقد حذَّرتك .. أنت أردت ذلك .

ثم أطلق أشعة مسدَّسه الليزرى ..

وأمام عين الكهل وزوجته ، وكل سكَّان (حورس) المذعورين ، تلاشت أشعة الليزر ، وتشتت ، قبل أن تصل إلى (بودون) ، الذى توقَّف في هدوء ، والتقط من حزامه كرة برَّاقة ، صوَّبها نحو العجوز ، الذى صرخ في رُعب هائل :

— كلَّا .. كلَّا ..

ورأى سكَّان (حورس) ، الرُّعب يملأ قلوبهم ، فقاعة شفَّافة تنطلق من حول الكرة ، وتندفع نحو منزل العجوز وزوجته ، وحجمها يتضاعف في سرعة مذهلة ، حتى أصبحت تفوق المنزل حجمًا ، وهي تحيط به كله ..

ورأى الجميع الكهل يضرب جدران الفقاعة بقبضتيه في رُعب ، ثم يطلق عليها أشعة مسدَّسه الليزرىّ مرَّة ، ومرَّات ، دون جدوى ، قبل أن ينهار في ذُعر لا مثيل له ، وتسقط زوجته مغشيًّا عليها ، على حين عاد يواصل تقدُّمه نحو الفقاعة ، ويعبُرها



ورأى الجميع الكهل يضرب جدران الفقاعة بقبضتيه فى رُعب ، ثم يطلق عليها أشعة مسدسه الليزرى مرّة ، ومرّات ..

وقد تحوّل جسده إلى ما يشبه الطيف الهلامىّ ، قبل أن يختفى داخل الفقاعة ، التى تألّقت بضوء مُبهر ، ثم تحوّلت جدرانها إلى سطح لامع ، أشبه بمرآة ضخمة ..

وهنا بدا وكأن كل سكّان (حورس) قد تلقّوا أمرًا واحدًا ، أملاه عليهم خوف جارف عنيف ، فقد اندفع الجميع خارج منازلهم ، وقفزوا إلى سياراتهم ، فى مشهد بدا أشبه بلوحة تحمل اسم (الفزع الرهيب) ، وانطلق عشرة آلاف مواطن ، داخل ربع هذا العدد تقريبًا من السيارات الصاروخية ، يفرّون من مدينتهم ، التى شيّدوها بكفاحهم وعرقهم ..

انطلقوا يفرّون بأرواحهم من ذلك الجحيم ، الذى هبط عليهم من أغوار الفضاء ..

واختفت المدينة خلف سحابة هائلة من رمال الصحراء ، أثارتها السيارات الصاروخية ، التى تحمل الفارّين ..

وعلى بعد عشرة كيلومترات من ذلك المشهد ، غمغم (نور) :

ــ إنه مشهد مخيف حقًا !!

تمتمت (سلوى) بصوت مرتجف :

ــ هذا صحيح .. ولو أننى فى موضعهم ، لحذوت حذوهم.

أجابها (رمزى) فى حزم :

— أمّا أنا فلا ، إن أحدًا لن يجبرنى على ترك وطنى أبدًا ..

وهتف (محمود) :

— إننى أفضّل أن أقضى نحبى فيه ، على أن أفرّ منه هكذا .

أجابه (نور) فى هدوء ، وهو يواصل مراقبته للمدينة ، من خلال منظار مقرّب ، شديد الحساسية :

— من السهل أن تقول ذلك ، وأنت تجلس هنا يا (محمود) .

قال (محمود) فى حدّة :

— لاتنس أننا لن نلبث أن نصبح هناك يا (نور) .

أومأ (نور) برأسه ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .

ثم رفع المنظار المقرّب عن عينيه ، والتفت إلى رفاقه ، مستطردًا فى اهتمام :

— لقد أصبح الأمر كله يعتمد على نجاحنا يارفاق ، فلقد غادر الجميع (جورس) ، وأصبحت ساحة المعركة تقتصر علينا ، وعلى ذلك المخلوق الفضائى ، الذى سافر عبْر ملايين السنوات الضوئية ، لينشر فى أرضنا كل هذا الفزع .. ولكن معلومًا لدى الجميع ، أن مهمتنا تقتصر على دراسته ، وجمع كل

المعلومات التى تتعلق به ، على قدر الإمكان ، ونقلها إلى المسئولين .

صمت لحظة ، ثم زفر فى عمق ، قبل أن يستطرد :

— أنتم تعلمون أن ذلك الضوء البنفسجى ، التى تشعّه مركبة ذلك المخلوق الفضائى ، يُوقف كل وسائل الاتصال من وإلى المدينة ، وهذا يعنى أن مانجمعه من معلومات عن خصمنا ، سيحتاج إلى بقاء أحدنا حيًّا ؛ لينقله إلى المسئولين .

ارتجفت أجسادهم ، حينما استطرد فى حزم وعمق :

— هذا هو أهم ما فى الأمر يارفاق .. يجب أن يبقى أحدنا حيًّا ..

أومأ الجميع برءوسهم فى موافقة وتوتّر ، ثم أشار (نور) نحو المدينة ، واتجه الجميع نحو الهدف ..

نحو الجحيم ..

* * *



٤ ـــ الدّراسة ..

تطلّع (بودون) فى بُرود إلى الكهل وزوجته ، اللّذين فقدا وعيهما من شدة الرُّعب ، ثم اتجه إلى رَدهة منزلهما ، فأزاح الأثاث الذى يتوسّطها ، فى احتقار ، ثم أخرج من حزامه قرصًا صغيرًا وضعه فى منتصف الرَّدهة ، ثم ضغطه فى رفق ، وتراجع إلى الخلف ، وانتظر فى هدوء ..

وفجأة .. بدا وكأن ذلك القرص يتضخّم فى سرعة ويتمدّد ، حتى تحوّل إلى مائدتى فحص متقاربتين ، يتوسّطهما حامل طويل ، تبرز من أعلاه أعمدة أفقية ، ينتهى كل منها بمصدر ضوئىّ قوىّ ، يضىء المائدتين فى وضوح ..

وهنا حمل (بودون) جسدى الكهل وزوجته ، ومدّد كلاً منهما على مائدة فحص ، وأحكم وثاقهما إليها ، ثم ضغط زرًّا فى حزامه ، فاختفى المكعب الأزرق الثالث فى مقاتلته ، التى مازالت تقبع فى منتصف ساحة المدينة ، وظهر فى رَاحته ، فأدناه من شفتيه ، وهو يقول :

ـــ من الواضح أن سكّان (سيتا ٣) يشبهوننا كثيرًا ، فيما عدا لون بشرتهم ، وتلك الخيوط الرفيعة ، التى تغطى رءوسهم ، وتعلو عيونهم ، وتلك الدائرة المركزية ، التى

وسْط عيونهم .. ومن الواضح أيضًا أن تلك الغريزة البدائية ، المعروفة باسم (الخوف) ، هى التى تتحكّم فى غرائزهم تمامًا ، فقد سجلت أجهزتى فرار كل سكّان تلك القرية البدائية ، خوفًا من مواجهتى ، وفرارًا من مصير مازال بالنسبة لهم مجهولاً .

انهمك لحظات فى فحص تفاصيل الجسدين المسجيين أمامه ، ثم توقّف فى دهشة ، وهو ينزع طاقم أسنان الكهل ، ويتأمله فى حَيْرة ، ثم يعيده إلى موضعه ، واتجه إلى المرأة ، وراح يفحص أسنانها فى حَيْرة ، ويجذبها محاولاً نزعهما بلا جدوى ، فعاد يلتقط المكعّب ، قائلاً :

ـــ الفحص الخارجى للعيّنتين يشير إلى أنهما ذكر وأنثى ، ويبدو أن أسنان الذكور ، فى هذا الكوكب ، يمكن نزعها وإعادتها ، على عكس أسنان الإناث ، فهى ثابتة ، قويّة .

ثم أخرج من حزامه أنبوبًا صغيرًا ، ضغط طرفه فى رفق ، فانطلق من طرفه الآخر خيط من أشعة ذهبية ، وهو يستطرد :

ـــ والآن يبدأ الفحص التشريحى لسكّان (سيتا ٣) .

وبكل هدوء شقّ صدر وبطن الكهل بشعاعه الذّهبىّ ، دون أن ينزف الكهل قطرة دم واحدة ، وراح يسجّل تقريره ، وهو يواصل فحصه فى هدوء :

ـ التشريح الداخلى يشبه تشريحنا تقريبًا ، فيما عدا أنه معكوس ، فالقلب لديهم يميل إلى اليسار ، على عكس قلوبنا ، وكذلك الكبد ، والطحال ، وغيرها و .....

أوقفه فجأة أزيز خافت ، انبعث من قرص دقيق فى حزامه ، فالتقط القرص فى سرعة ، وضغطه فى قوة ، فتكوَّنت أمامه صورة هولوجرافية مجسَّمة لمركبته الفضائية ، و(نور) وفريقه يقتربون منها فى حذَر ، فانحنى (بودون) نحو المكعَّب ، وقال فى اهتمام ، دون أن يرفع عينيه عن الصورة :

ـ يبدو أن غريزة الخوف البدائية لاتحكم كل سكَّان (سيتا ٣) ، وأن الفضول قد يغلبها فى بعضهم ، فهناك أربعة أشخاص ، ثلاثة ذكور وأنثى ، يتجهون نحو مقاتلتى فى حذَر ، وأظن أنهم يهدفون إلى دراستها ..

صمت لحظة ، وهو يتابع اقتراب (نور) ، و(سلوى) ، و(رمزى) ، و(محمود) من مقاتلته ، ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

ـ ولكنها ـ على أية حال ـ فرصة جيِّدة ، لاستكمال دراسة طبائع سكَّان (سيتا ٣) .. قبل أن يبدأ الغزو ..

* * *

اقترب (نور) ورفاقه من مركبة (بودون) فى حذَر ، وهمست (سلوى) ، وهى تفحص المركبة بعينيها فى اهتمام :

ـ من الواضح أنها ليست من كوكب الأرض بالتأكيد ، فمعدنها يبدو لى عجيبًا ، وكذلك ذلك الشُّعاع البنفسجى ، الذى ينبعث منها ، ويحيط بها .

غمغم (محمود) فى اهتمام :

ـ ذلك الشُّعاع ـ بالذات ـ يثير اهتمامى فى شدة ، فهو ليس من أنواع الأشعة المعروفة ، ولكن له قدرة هائلة على الشوشرة ، على كل وسائل الاتصال المعروفة .

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، وقال فى شغف :

ـ ترى .. هل يمكن التسلُّل إلى تلك المركبة ؟

أمسك (رمزى) بكفِّه ، وهو يقول فى حزم وتوتُّر :

ـ حذارِ أن تفعل يا (نور) ، فقد يكون الدخول إلى تلك المركبة ممكنًا ، ولكن الخروج لن يكون كذلك بالتأكيد .

غمغم (نور) فى هدوء :

ـ هذا لايهم .

ثم التفت إليه ، مستطردًا فى صرامة :

ـ لاتنس أن مهمَّتنا هى الحصول على أكبر قدر من المعلومات .

ران الصمت لحظة ، ثم تخلَّى (رمزى) عن كفِّ (نور) وهو يغمغم :

— أنت على حق .

عاد (نور) يتأمَّل المركبة فى إمعان ، وهو يقول :

— ولكن كيف ؟.. كيف يمكن التسلُّل إليها ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى تحرَّكت فجأة تلك القبَّة الشفَّافة التى تغطِّى كابينة قيادة المقاتلة الأرغوانية ، وانزاحت لتكشف الكابينة ، فشهقت (سلوى) فى فزع ، وغمغم (محمود) فى توتُّر بالغ :

— يا إلهى !!.. كأنها تجيب عن سؤالك يا (نور) .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يلتفت إلى (رمزى) ويسأله فى اهتمام :

— ما تفسير ذلك فى رأيك ؟

رفع (رمزى) حاجبيه، ومطّ شفتيه، ثم غمغم فى خفوت:

— لو أن الدراسات النفسية لسكَّان ذلك الكوكب ، الذى جاءت منه تلك المركبة ، تتفق مع مادرسته عن نفسيات أهل الأرض ، فهذا يَعْنى أن ذلك المخلوق الفضائى يراقبنا الآن فى إمعان ، وأنه قد فتح لنا مركبته عمدًا .

غمغم (نور) فى اهتمام :

— هل تعنى أنه يمنحنا الفرصة لدراسة مركبته ؟

هزَّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى توتُّر :

— بل هو يقوم بدراستنا نحن يا (نور) ، كما لو كنا مجرَّد فئران تجارب .

شعر (نور) بالغضب ، لاستخدام (رمزى) هذا التشبيه بالذات ، ولكنه كتم غضبه فى أعماقه ، وهو يسأله فى اهتمام :

— وهل يصل به ذلك إلى حدّ السماح لنا بدخول مركبته ؟

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا ، فازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يقول فى حزم :

— حسنًا .. دعنا نعاونه على إجراء تجاربه ، مادام قد أتاح لنا هذه الفرصة النادرة .

* * *

تألَّقت عينا (بودون) فى اهتمام بالغ ، وهو يراقب مايحدث ، وعاد يملى تقريره على المكعب الأزرق ، قائلًا :

— من الواضح أن هؤلاء المخلوقات الأربعة أكثر شجاعة من الآخرين ، وأكثر ذكاءً كذلك .. ولقد علمت من التقاط حديثهم المتبادل ، أنهم يطلقون على كوكبهم اسم (الأرض) ، وأن المخلوق ذا السُترة الجلدية هو قائدهم ، وأكثرهم تهوُّرًا ..

وأن الآخر خبير نفسى ، أمّا الثالث ، الضئيل الجسد ، الذى يضع فوق عينيه جهازًا له عدستان شفّافتان ، فهو متخصص فى علم الأشعة ، أما الأنثى ، فلم يتمّ تحديد هُويّتها بعد ..

ثم عادت ابتسامته الساخرة إلى شفتيه ، وهو يستطرد :

— وسنمضى فى الدراسة إلى النهاية ، لنرى هل يمكنهم استيعاب تكنولوجيتنا ؟..

* * *

تعلّقت (سلوى) بذراع (نور) فى جزع، وهى تقول فى توتّر:

— كلّا يا(نور) .. لاتذهب إلى تلك المركبة ، فربّما كان ذلك الوهج البنفسجى ، الذى يحيط بها قاتلًا .

ربّت على كتفها ، وهو يقول :

— إنه واجبى ياعزيزتى ، ونحن لم نخاطر بالمجىء إلى هنا لنخشى استغلال فرصة نادرة كهذه .

تطلّعت إليه بعينين ضارعتين ، ثم لم تلبث أن أدركت عُقم محاولتها ، فتخلّت عن ذراعه ، وهى تقول فى عناد :

— حسنًا .. سنذهب معًا .

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول فى صرامة :

— هل نسيت يا(سلوى) ؟.. يجب أن يبقى أحدنا حيًّا .

ثم اتجه فى ثبات نحو المركبة ، وخفق قلب (سلوى) فى عنف ، حينما رآه يقترب من الوهج البنفسجى ، الذى يحيط بها ، ولهثت من فرط الانفعال ، وهى تغمغم :

— يا إلٰهى !!.. ساعده يا إلٰهى !..

وواصل (نور) طريقه فى ثبات ، وشعر بقشعريرة باردة تسرى فى جسده ، حينما عَبَر ذلك الوهج البنفسجىّ ، وبدغدغة خفيفة من أنامله ، ثم هدأ كل ذلك ، حينما لمس جسم المركبة بيده ، فتوقّف لحظة ، ثم قفز إلى كابينتها ، وتطلّع إلى الأجهزة العجيبة التى تملؤها فى حَيْرة ، ثم أدار وجهه إلى حيث يقف رفاقه ، وصاح بهم :

— تعالَ يا(محمود) ، وأنت يا(سلوى) ، أما أنت يا(رمزى) ، فابقَ فى مكانك .

أدرك (رمزى) أن (نور) يطلب منه أن يكون هو الفرد ، الذى يبقى على قيد الحياة ، إذا ماأصاب الآخرين مكروه ، وزاد هذا من توتّره ، وهو يتابع ببصره (محمود) و(سلوى) ، اللذين أسرعا إلى المركبة ، وقفزا إلى كابينتها ، وتأمّلا محتوياتها بدورهما ، قبل أن يسألهما (نور) فى اهتمام :

— هل يمكنكما فهم هذه الأجهزة ؟

هزَّ رأسيهما فى حَيْرة ، وهما يقولان :

ـ كلَّا يا (نور) .. إنها تبدو عجيبة للغاية !!

ابتسم (بودون) من مكانه فى سخرية ، وهو يقول :

ـ مُحال أيها الأرضيون .. لن يمكنكم فهم تكنولوجيا تفوق تكنولوجيتكم بآلاف السنين .

إلا أن القلق لم يلبث أن تسلَّل إليه ، حينما نقلت إليه أجهزته صوت (محمود) ، وهو يقول فى حزم :

ـ ولكن يمكننا أن نحاول .

تابع (بودون) فى اهتمام تلك المحاولات المشتركة ، بين (محمود) و(سلوى) ؛ لفهم طبيعة آليات مركبته ، حتى غمغمت (سلوى) :

ـ أعتقد أنه يمكننى فهمها نوعًا ما .

وغمغم (محمود) :

ـ وأنا كذلك .

سألهما (نور) فى اهتمام :

ـ حسنًا .. ما الذى فهمتماه بالضبط ؟

أشار (محمود) إلى لوحة تمتلئ بدوائر هلامية، وهو يقول:

ـ أظن هذه هى أزرار القيادة ، والتدرُّج فى ألوان الدوائر

يشير إلى السُّرعات، التى تنطلق بها المركبة، وهذا يفسِّر قُدرتها على الانتقال من سرعة عاديَّة إلى أخرى مذهلة، فى لحظة واحدة.

أشارت (سلوى) إلى مكعَّب جانبى ، يشبه شبكة من الصلب ، تحيط بكيان زجاجى سميك ، وقالت :

ـ وهذا حسبما يبدو جهاز التقاط فائق القوَّة ، يمكنه التقاط كل الذبذبات الممكنة .

سألهما (نور) فى لهفة :

ـ هل يمكنكما تعطيل تلك المركبة ، ومنعها من الإقلاع ؟

تردَّدا لحظة ، ثم قال (محمود) :

ـ أظن أننا لو أتلفنا لوحة القيادة ، فربمًا .....

لم ينتظر (بودون) ليسمع باقى الحديث ، فقد انتابه فجأة شعور عنيف بالندم ؛ لأنه سمح للأرضيين بدخول مركبته ، فقد كانت كل كلمة نطق بها (محمود) و(سلوى) حقيقية ، وكان هذا يَعْنى ـ بالنسبة له ـ أن هذا الفريق ، المكوَّن من ثلاثة رجال وامرأة ، هو أكبر مصْدر للخطر بالنسبة لخطة الغزو ، وأنه ينبغى تدميره على الفور ..

وبلا رحمة ..

* * *

٥ — وبدأ القتال ..

التمعت عينا (نور) فى ارتياح وظفر ، حينما أكّد (محمود) و(سلوى) أن تحطيم لوحة التشغيل سيوقف مركبة الفضاء عن العمل ، ويمنعها من العودة إلى سفينتها ، التى تربض خارج مجال الأرض ، فانتزع مسدسه الليزرى من سترته ، وصوّبه إلى لوحة الأزرار ، قائلًا فى صلابة :

— السؤال التالى يارفاق هو : هل يمكن تحطيم تلك اللوحة ، بدفقة من أشعة اللّيزر ؟

تبادل (محمود) و(سلوى) نظرة تساؤل ، وقبل أن ينبس أحدهما ببنتِ شفة ، استطرد (نور) فى لهجة أقرب إلى السخرية ، على الرغم من دقّة الموقف :

— أنا أعلم الجواب هذه المرّة ، وهو يقول : إن التجربة وحدها ستثبت فاعلية ذلك .

استوقفه (محمود) فى توتُّر :

— مهلًا يا (نور) .. إننا لاندرى ماالذى يمكن أن يحدث ، إذا ماأطلقت أشعة مسدسك اللّيزريّة على تلك اللوحة ، فقد يؤدّى ذلك إلى نسف المركبة كلها .

عقدَ (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— نعم .. أنت على حق .

ثم استطرد فى حزم :

— وسيكون ذلك أفضل ممّا نتوقّع .

واكتسى صوته بصرامة آمرة ، وهو يردف :

— هيّا .. غادروا المركبة .

اتسعت عينا (سلوى) فى هلَع ، وهى تهتف :

— (نور) ؟!.. هل تنوى أن ......؟

قاطعها فى صرامة :

— غادروا المركبة .. هذا أمر .

صاحت (سلوى) فى حَنَق :

— إننى لست أحمل رتبة عسكرية ، فى صفوف المخابرات العلمية ، حتى توجه إلىَّ مثل هذا الأمر يا (نور) .

أجابها فى حزم :

— ولكنك زوجتى .

هتفت فى عناد :

— وهذا يعنى أن أبقى إلى جوارك ، لا أن .....

قاطعتها صيحة (محمود) ، وهو يهتف فى ارتياع :

— (نور) !!.. انظر .. هناك .

التفت الجميع ، إثر هتاف (محمود) ، إلى تلك القبة اللامعة ، التى تحيط بمنزل الكهل وزوجته ، والتى تألقت فى شدة ، ببريق أخضر زرعى ، ثم تلاشت كلها دفعة واحدة ، وظهر أمام المنزل (بودون) ، بوجهه الصارم ، وملامحه المخيفة القاسية ، وشهقت (سلوى) فى ذعر ، وتراجع (محمود) فى دهشة ، واتسعت عينا (رمزى) و(نور) ، حينما تكلم (بودون) بصوت عجيب رنان ، بدا وكأنه يأتى من أعماق سحيقة ، وهو يقول فى صرامة مخيفة :

— انتهت اللعبة ، أيها الأرضيون .. وانتهت أعماركم القصيرة ..

وفى هدوء وصرامة ، صوّب إليهم قضيبًا شفافًا ، تتألق نهايته ببريق أرجوانى ، أدرك الجميع طبيعته على الفور .. بريق يحمل إليهم الموت ..

* * *

انتزع (نور) نفسه من دهشته فى سرعة كبيرة ، على الرغم من المفاجأة ، ودفع (محمود) و(سلوى) خارج المركبة ، وهو يصيح فى حزم وصرامة :

— غادرا المركبة ، وابتعدا بأقصى سرعة .

انطلقت من طرف القضيب ، الذى يمسك به (بودون) ، دفقة من أشعة أرجوانية اللون ، فى نفس اللحظة التى انحنى فيها (نور) ، فمرقت الأشعة فوق رأسه ، وشعر مع مرورها ، وعلى الرغم من أنها لم تمسه ، بطنين شديد فى أذنيه ، وبدوار عنيف يكتنفه ، فتهاوى فوق مقعد قيادة المركبة ، وعيناه متعلقتان بلوحة الأزرار ، على حين اتجه (بودون) نحو مركبته ، فى خطوات هادئة قوية ، دون أن يبالى بالالتفات إلى (سلوى) و (محمود) ، اللذين انضمّا إلى (رمزى) ، وانطلق ثلاثتهم يركضون مبتعدين ، ثم توقفوا ، ليلتفتوا فى هلع إلى المركبة ، التى أصبح (بودون) على قيد أمتار قليلة منها ، ولم يغادرها (نور) بعد ، وصرخت (سلوى) فى لوعة :

— اهرب يا (نور) .. اهرب .

ولكن (نور) لم يسمعها ..

كانت حواسه كلها ترتكز على شىء واحد ..

تدمير لوحة التشغيل ..

لم يكن يدرى ، ماإذا كانت أشعة مسدسه الليزرى تكفى لتدمير اللوحة ، أم لا !..

ولم يكن يدرى ، أيمكن أن يصيبه تدميرها بأذى ، أم لا ؟!..

كل ما كان يدريه هو ضرورة تدميرها .. مهما كان الثمن ..



وفى مبادرة سريعة ، رفع (نور) فُوّهة مسدّسه الليزرى ،
نحو وجه (بودون) ..

وفى إصرار ، وصلابة ، صوّب (نور) فُوّهة مسدسه الليزرى إلى اللّوحة ، وأطلق الأشعة ..

وانفجرت لوحة التشغيل ..

انفجرت بلا صوت ، أو ضجيج ..

فقط تحوّلت إلى فتات ، أشبه بذرّات الرمل ، ثم تلاشت دفعة واحدة ..

الصوت الوحيد ، الذى تعالى فى تلك اللحظة ، هو صوت صرخة (بودون) الغاضبة ، التى انخلع لها قلب (سلوى) ، وهى تنقّل بصرها فى رُعب ، بين وجه زوجها ، وعينى (بودون) ، اللتين تحوّلتا إلى قطعتين غاضبتين من جمر بنفسجى ملتهب ..

واندفع (بودون) نحو مركبته ، فصرخت (سلوى) :

— اهرب يا (نور) .. اهرب ..

وقبل أن يقفز (نور) خارج المركبة ، قفز (بودون) إليها ..

والتقت عينا رجلى المخابرات ..

التقت عينا (نور) ، رجل الأرض ، بعينى (بودون) الغاضبتين ، المشتعلتين كعيون الثعابين ..

وفى مبادرة سريعة ، رفع (نور) فُوّهة مسدسه الليزرى ، نحو وجه (بودون) ، الذى بدا له فى تلك اللحظة ، أبشع

الوجوه فى العالم أجمع، ولكن قبضة (بودون) تحرّكت فى سرعة فائقة، وهوَت على فكّ (نور) بلكمة قاسية، انتزعت هذا الأخير من مكانه، وألقت به خارج المركبة، وعبْر الوهج البنفسجى، الذى لم يَخْبُ بانفجار لوحة التشغيل، إلى الأرض..

وفى هدوء .. أطلّ (بودون) من المركبة على (نور)، الذى استلقى أرضًا، وهو يشعر بآلام مبرّحة فى فكّه، وفى كل عظمة من عظامه، وسقط قلب رفاقه بين أرجلهم، وقد أيقنوا جميعًا من أنها النهاية ..

نهاية الرائد (نور) ..

* * *

تحرّك مصراعا باب حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية، فى صمت، وبدا على عتبة الباب الدكتور (عبد الله)، مدير إدارة الأبحاث، التابعة للمخابرات العلمية، الذى بدا بائسًا، مُحْبَطًا، فأشار إليه القائد الأعلى بالدخول، وهو يسأله فى مزيج من القلق والاهتمام:

ــ هل توصّل فريقك إلى أيّة نتائج يا دكتور (عبد الله) ؟

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه إيجابًا، ومطّ شفتيه، وهو يتّجه نحو مكتب القائد الأعلى، ويلقى جسده فوق مقعد مقابل

له، وعلى الرغم من أن إجابته كانت تُوحى بالنجاح، إلّا أن ملامحه كانت تفتقر إلى أيّة دلالة، من دلالات الظفر، مما دعا القائد الأعلى إلى أن يكرّر سؤاله فى قلق متزايد:

ــ هل توصّلتم إلى أيّة نتائج ؟

زفر الدكتور (عبد الله) فى عمق، قبل أن يقول فى يأس:

ــ نعم .. ولكنها ليست مشجّعة على الإطلاق.

سأله القائد الأعلى فى توتّر:

ــ كيف ؟!

أجابه الدكتور (عبد الله) فى ضيق:

ــ لقد درسنا كل الأفلام المجسّمة، التى صوّرت معركة مقاتلاتنا مع المقاتلة الفضائية المجهولة، وتلك التى التقطتْ لسفينتها الأم، قبل أن تتعطّل كل أقمارنا الدفاعية .. ولقد أثبتت دراساتنا أن الأسلحة التى نُواجهها من طراز مخيف، شديد القوّة والبأس، وأنه يعود إلى تكنولوجيا فائقة التطوّر، أكّد أكثر علمائنا تفاؤلًا أننا لن نتوصّل إليها، قبل القرن الثلاثين على الأقل.

هتف القائد الأعلى فى ذُعر:

ــ يا إلٰهى !! .. هذا يَعْنى أننا نعجز تمامًا عن مواجهة تلك المقاتلة !

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه إيجابًا فى أسف، وهو يغمغم:

ـ هذا صحيح .

عاد القائد الأعلى يغمغم فى ارتياع :

ـ يا إلهى !!

تنهّد الدكتور (عبد الله) مرّة أخرى فى عمق ، ثم قال فى اهتمام مشوب بالقلق :

ـ الأكثر مدعاة للخوف ، هو أن دراساتنا تشير إلى أن هذه المقاتلة ، التى دمّرت مائة من مقاتلاتنا ، والتى نعجز عن مواجهتها إلى هذا الحد ، مجرّد مركبة استكشافية ، يقتصر عملها على دراسة كوكبنا ، قبل وصول باقى القوّات .

هتف القائد الأعلى :

ـ باقى القوّات ؟!.. هل تعنى أنه غزو ؟

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه موافقًا ، واضطرب صوته ، وهو يقول :

ـ نعم .. إنه غزو .. غزو لن يمكننا التصدّى له أبدًا .. إنها نهاية كوكب الأرض ..

* * *

٦ ـ المُطَارَدَة ..

من حُسْنِ حظّ (نور) ، ومن حُسْنِ حظّ فريقه كله ، أن (بودون) كان يعتبرهم مجرّد مخلوقات بدائية ، من اليسير أن يمحُوَها بتكنولوجيته المذهلة ؛ لذا فهو لم يهتمّ بقتل (نور) فى تلك اللحظة ، وإنما عاد إلى مركبته ، يفحصها فى اهتمام ؛ ليقدّر حجم التلف ، الذى أحدثه بها (نور) ..

ولم يصدّق (نور) أن الفضائى قد تجاهله ، ولكنه انتهز الفرصة ، فقفز واقفًا على قدميه ، وأسرع نحو رفاقه ، واستقبلته (سلوى) باكية ، هاتفة :

ـ حمدًا لله يا (نور) .. حمدًا لله .. لقد تصوّرت أننى سأفقدك إلى الأبد .

أجابها فى صوت مازال الانفعال يجتاحه :

ـ ليس بعد ياعزيزتى .. يبدو أن ذلك الفضائى لم يشأ قتلى .

غمغم (رمزى) فى توتّر شديد :

ـ بل هو لم يبالِ يا (نور) ، فلقد احتقر إمكاناتنا ، وبات يعتبرنا مجرّد حشرات ، يمكنه سحقها فى أيّة لحظة يشاء .

التفت إليه (نور) ، قائلًا فى حَنَق :

— إنك تثير غيظى بتلك المصطلحات ، التى تستخدمها يا (رمزى) .

أجابه (رمزى) فى جِدَّة :

— إننى أحاول التحدُّث بلسانه وعقليته يا (نور) .

هتف (نور) فى عصبيَّة :

— حسنًا .. سنثبت له أنه حتى الحشرات ، تقاتل من أجل حريتها وبقائها .

غمغم (محمود) فى توتُّر :

— كيف يا (نور) ؟.. لقد رأيت بنفسك أننا لا نساوى شيئًا ، أمام أسلحته المذهلة .

صاح به (نور) فى غضب :

— انفض عنك روح اليأس يا (محمود) .. انفضوا عنكم جميعًا ذلك الاستسلام البغيض .. وتذكَّر عبارتك يا (محمود) ، حينما قلت : إنك تفضّل الموت ، على الفرار من عدوّ ، يسعى لاغتصاب وطنك .. إننا سنقاتل يا رفاق .. سنقاتل ولو اضطرنا الأمر إلى أن نقاتل بالعصىّ والحجارة .

انتقل حماسه إليهم ، فهتفوا جميعًا فى آن واحد :

— نعم يا (نور) .. سنقاتل .

* * *

نقلت أجهزة (بودون) إليه ذلك الحديث ، الذى يفيض حماسًا وإصرارًا ، إلّا أنه لم يُعِر الأمر التفاتًا ، وهو يخرج من فجوة سِرِّيَّة بالمركبة ، لوحة تشغيل إضافية ، ويعالجها فى مهارة وسرعة ، ليستعيض بها عن تلك التى دمَّرها (نور) ..

لقد فهم كل حرف نطق به (نور) ورفاقه ، ولكنه لم يهتمّ ، فقد كان ما يزال يعتبرهم مجرَّد مخلوقات بدائية تافهة ، يسهل عليه إبادتهم وقتما يشاء ..

إنه حتى لم يشعر بالغضب ، فهو يتوقَّع فى كل مهمَّة يضطلع بها ، أن يواجه بعض الخسائر ، وكان ماحدث يُعَدُّ أقلّ خسائر متوقَّعة ، أو مألوفة ، بالنسبة لما واجهه سابقًا ، فى كواكب أخرى ، على الرغم من أن استبدال لوحة التشغيل كان يحتاج منه إلى نصف ساعة كاملة ..

وفى أعماقه قرَّر أن يصلح مركبته أوَّلًا ، ثم يلتفت إلى تدمير (نور) وفريقه .

ولقد قرَّر أن يدمِّرهم تدميرًا كاملًا ..

* * *

همست (سلوى) لـ (نور) ، وهو يقود الفريق نحو مستشفى (حورس) المركزىّ :

— ماذا تتوقَّع أن نجد فى المستشفى يا (نور) ؟

أجابها فى اقتضاب :

— أسلحة .

هتف (رمزى) فى دهشة :

— أيَّة أسلحة؟!.. إنه مجرَّد مستشفى، وليس مخزنًا للجيش.

زفر (نور) فى حنق ، ثم التفت إلى (سلوى) ، يسألها فى جدَّة :

— هل يمكنك صنع جهاز شوشرة صوتى، فى أقلِّ وقت ممكن؟

أشارت إلى ساعتها ، وهى تغمغم فى دهشة :

— إننى أحمل واحدًا باستمرار .. ولكن لماذا ؟

انحنى دون أن ينبس ببنتِ شَفَة ، وضغط زرَّ ساعتها ، ثم تنهَّد فى ارتياح ، قائلًا :

— لأننى أعتقد أن ذلك الفضائىَّ الوغد يلتقط كل كلمة نتفوَّه بها ، ويفهمها جيِّدًا ، بدليل أنه يتحدَّث بلغتنا ، والخطوة الأولى لمقاتلته ، هى منعه من سماع حديثنا .

وزفر مرَّة أخرى ، قبل أن يستطرد فى حزم :

— بعدها يمكننا أن نبذل أرواحنا فى سبيل الوطن .. بل فى سبيل كوكبنا كله ..

* * *

اضطربت أجهزة (بودون) ، وامتنعت عن نقل حديث (نور) ورفاقه إليه ، بعد أن بدأ جهاز (سلوى) عمله ، وبثَّ هذا بعض الحنق فى أعماق (بودون) ، إلا أنه لم يتوقَّف عن العمل فى لوحة التشغيل الإضافية ، حتى يعيد القُوى المحرِّكة إلى مركبته ، التى هى سلاحه الأوَّل فى مواجهة الأرضيِّين ..

وبينما هو يصلح لوحته ، وبعدها ، راح يملى الجزء الأخير من تقريره ، على المكعَّب الأزرق التالى ، قائلًا بصوته الرنَّان :

— من الواضح أن بعض سكَّان (سيناء ٣) ، يتمتعون بروح قتالية مقبولة ، فالكائنات الأربعة الباقية فى المدينة ، مازالت تواصل محاولاتها لمواجهتى ، ولكن أساليبهم بدائية للغاية ، وتافهة ، وكان يمكننى قتلهم منذ اللحظة الأولى ، ولكننى فضَّلت تركهم بعض الوقت ، لدراسة أساليبهم ومحاولاتهم ، باعتبار أنهم أفضل عيِّنة تمَّ العثور عليها حتى الآن ، فلقد نجحوا فى فهم تكنولوجية المركبة ، وأصابوها ببعض التلف ، ولكنه تلف قابل للإصلاح ، وسأمنحهم فرصة العثور على وسيلة جديدة للقتال ، حتى أنتهى من إصلاح المركبة ..

وابتسم فى سخرية ، وهو يستطرد :

— وبعدها سأسحقهم سحقًا ..

* * *

تلفتت (سلوى) حولها ، داخل معمل مستشفى (حورس) المركزى ، وهى تقول فى حَيْرة :

ــ أين الأسلحة التى تتحدّث عنها يا (نور) ؟

أجابها (نور) ، وهو ينتقى بضع زجاجات ، من أرفف المعمل :

ــ هاهى ذى يا (سلوى) .. قنابل المولوتوف ، والنيتروجلسرين .

صعقت إجابته رفاقه ، فاتسعت عيونهم فى دهشة واستنكار ، وتسمّروا فى أماكنهم لحظة ، ثم هتف (محمود) فى حَنَق :

ــ هل تعنى أننا سنقاتل رجلًا ، يحمل أسلحة تكنولوجية رهيبة ، ببعض الكيماويات ، التى لم يَعُدْ أحدٌ يقاتل بها ، منذ النصف الثانى من القرن العشرين ؟

ابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

ــ هناك أيضًا جهاز ليزر قوىّ ، فى قسم الجراحة بالمستشفى و .....

قاطعه (رمزى) فى حِدّة :

ــ وماذا يا (نور) ؟.. لقد رأيت بنفسك أن هذا الغازى لا يتأثر باللّيزر مطلقًا !

أشار (نور) إلى رأسه ، وهو يقول :

ــ معركتنا هذه المرّة ، لن تعتمد على نوع السلاح يارفاق ، ولكن على خطّة العمل .

قالت (سلوى) فى توتُّر :

ــ ماذا تعنى يا (نور) ؟

ابتسم فى خبث ، وهو يقول :

ــ لقد أثبت ذلك الفضائىّ أنه الأكثر قوّة ، فيما يتعلّق بالأسلحة ، ولكننا سنثبت له أننا مازلنا الأقوى .. بالنسبة للذكاء .

ثم اكتسى صوته بالصرامة ، وهو يستطرد :

ــ سنغيّر مسار المعركة هذه المرّة يارفاق ، سنحوّلها إلى معركة يخوض فيها الذكاء وحده ، حربًا قاسيةً ضدّ القوّة .. معركة القوّة والذكاء ..

* * *

انتهى (بودون) تقريبًا من إعداد لوحة التشغيل الإضافية ، واستعدّ لتركيبها فى المكان المحدّد لها ، فى كابينة القيادة ، وهو يغمغم فى هدوء :

ــ مرْحَى أيها الأرضيون .. لقد أصبحت نهايتكم وشيكة .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سقطت زجاجة صغيرة ، تحوى سائل النيتروجلسرين ، على بعد متر واحد من مركبته ، ودوّى

انفجار شديد ، ارتجّت له المركبة ، إلا أنها لم تصب بخدش واحد ، فرفع (بودون) عينيه فى دهشة ، فى نفس اللحظة التى دوّى فيها انفجار آخر ، على الناحية الأخرى لمركبته ، فمطّ شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول فى غضب :

ـ يا للسخافة !.. إن مركبتى لن تتأثّر مطلقًا ، بتلك الأسلحة البدائية :

ـ ومع آخر حروف عبارته ، اخترقت زجاجة من قنابل المولوتوف ذلك الوهج البنفسجى ، الذى يحيط بالمركبة ، وارتطمت بها ، فانفجرت ، وسال منها الكحول المشتعل ، ليغمر الجزء الذى حدث فيه الانفجار ، فابتسم (بودون) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ يا للغباء !! هل يتصوّرون أن تخيفنى النار ؟

توالت الانفجارات أمامه ، وهو يراقبها فى سخرية وازدراء ، حتى انتبه فجأة إلى صوت أشبه بالفحيح ، يأتى من خلفه ، فالتفت إليه فى حركة حادّة ، وتطلّع فى استخفاف إلى خيط من أشعة اللّيزر ، ينطلق من مبنى قريب ، ويخترق الأرض خلف مركبته ، صانعًا نصف دائرة ..

وفى هدوء .. صوّب (بودون) قضيبًا صغيرًا ، نحو المصدر

الذى تنطلق منه أشعة اللّيزر ، فانطلقت من القضيب أشعة أرجوانية ، أصابت جهاز اللّيزر فى دقّة ، فانفجر فى قوّة ، محطّمًا شرفة المبنى ، الذى كان يحتضنه ..

ولكن الصوت الأشبه بالفحيح لم يتوقّف ..

وعاد (بودون) يلتفت إلى الأمام ، وضاقت حدقتاه فى حيْرة ، حينما شاهد خيطًا آخر من أشعة اللّيزر ، يكمل حفر الدائرة حول مركبته ، من مبنى آخر ، فتساءل مغمغمًا :

ـ ما الذى يستهدفه هؤلاء الكائنات ؟

لم يحاول تدمير جهاز اللّيزر الثانى هذه المرّة ، وإنما راح يتابع عمله فى شغف وفضول ، حتى شعر فجأة بارتجاج شديد ، وباهتزاز عنيف ، فهبّ من مكانه ، وتطلّع إلى الأرض تحت مركبته فى توتّر .. وهنا فقط ، علم ما الذى كان يستهدفه (نور) ورفاقه ..

لقد كانت مركبته تستقرّ فوق سطح ممّر ضخم ، ينطلق داخله مترو الأنفاق عادةً ، بين أحياء المدينة الجديدة ، ولقد أدرك (نور) ورفاقه هذه الحقيقة ، فعملوا على أن يسقطوا مركبته فى ذلك الفخ ..

ولقد نجحوا ..

لقد شتّتوا انتباه (بودون) بانفجاراتهم ، وشقّوا الأرض حول مركبته ، فهوت داخل النّفق .

لم تتحطّم المركبة بالطبع ، ولكنها خرجت من دائرة الصراع .. مؤقتًا .

وارتجّ جسد (بودون) فى قوّة ، وامتلأت أعماقه بالغضب والحَنَق ، حينما ارتطمت مركبته بقرار الممرّ ..

كان يعلم أن مركبته لن تتعرّض لأدنى سوء ، من جرّاء الارتطام ، ولكن مبعث غضبه وحَنَقه ، هو أن تلك المخلوقات التى كان يعتبرها مجرّد مخلوقات بدائية ، قد نجحت فى خداعه ..

ولقد بقى فى مركبته صامتًا ، يشتعل بنيران الغضب ، وقنابل المولوتوف ، والنيتروجلسرين تسقط من الفجوة ، التى سقط منها ، لتنفجر على جدران المركبة وحولها ..

وقرّر (بودون) أن يعدّل خطّته ..

قرّر أن يبدأ بالتخلّص من (نور) وفريقه ، ثم يكمل إصلاح مركبته على مهل ..

وفى غضب ، أخرج (بودون) من مركبته قفازين سميكين ، تنتهى أطرافهما بأقراص صغيرة لامعة ، وارتداهما فى كفّيه ، ثم أخرج خوذة ضخمة ، ثبّتها فوق رأسه فى إحكام ، ثم اختبر قدراتها وأسلحتها فى سرعة ، وغادر مركبته ، ثم قفز

قفزة مذهلة ، ليعبُر الفجوة ، ويستقرّ على حافتها الخارجية ، وسط ساحة المدينة ، ووقف ثابتًا ، جامدًا ، كتمثال من الصلب ، حتى بدأت الأجهزة المتطوّرة الفائقة ، التى تحويها خوذته ، فى تنقية الأصوات ، وإلغاء فاعلية جهاز الشوشرة ، الذى تخفيه (سلوى) فى ساعتها ، ثم نقلت إليه صوت (نور) واضحًا ، وهو يقول لرفاقه :

ـ يبدو أننا قد أثرنا غضب ذلك الفضائىّ ، فقد تأهّب لمقاتلتنا ، فى زىّ يشبه فرسان العصور الوسطى من القرن العشرين .

أدار (بودون) عينيه إلى مصدر الصوت ، ونقلت إليه أجهزته صوت (سلوى) المرتجف ، وهى تقول :

ـ إنه يبدو مخيفًا حقًا ، فى هذا الزّىّ يا (نور) ..

رفع (بودون) كفّه ، ذات القفاز ، نحو المبنى الذى يأتى منه الصوت ، وغمغم فى صرامة :

ـ إنكم لم تشاهدوا الخوف ، الذى يمكنه أن يلقيه فى قلوبكم بعد .

وبانقباضة بسيطة لأصابعه ، تألّقت الأقراص الصغيرة فى أطراف القفاز ، ثم انطلقت منها شرارات كهربية قويّة ، أشبه بالبرق ، وهوت على ذلك المبنى ، الذى يختبئ داخله (نور) ورفاقه ..

هوت كالصاعقة ..

* * *



ثم قفز قفزة مذهلة ، ليعبُر الفجوة ، ويستقرّ على حافّتها الخارجية ، وسط ساحة المدينة ، ووقف ثابتًا ، جامدًا ..

٧ ــ بين الأرض و (أرغوران) ..

هَوَت صاعقة (بودون) على جدار المبنى ، فنسفته نسفًا ، وأطاحت بـ (نور) ورفاقه إلى الجدار المقابل ، وأصابتهم شظايا الأحجار بجروح متفرّقة ، وهتفت (سلوى) في ذُعْر :

ــ يا إلٰهي !!.. لقد عرف موقعنا .

قفز (نور) واقفًا على قدميه ، وعاون رفاقه على النهوض ، وهو يقول في توتُّر :

ــ يبدو أن تلك الخوذة تتيح له سماع أحاديثنا .

صاح (محمود) في ذُعْر :

ــ ربّاه !!.. هذا يعْني أنها نهايتنا .

دفعهم (نور) أمامه ، وهو يعْدُوَ مُبتعدًا عن المكان ، صائحًا :

ــ اجرُوا يا رفاق .. لا تسمحوا لذلك الفضائي الوغد باصطيادكم ، والزموا الصمت تمامًا ، حتى نحرم ذلك المختلّ سلاحه .

انطلق الجميع يعدُون بأقصى سرعة ممكنة ، في نفس اللحظة التي هَوَت فيها صاعقة أخرى ، من صواعق (بودون) على المبنى ، فأطاحت بجداره المقابل ، في انفجار مدوٍّ هائل ..

وغادر (نور) ورفاقه المبنى ، من مخرجه الخلفيّ ، وانطلقوا يعدُون نحو مبنى آخر بعيد ، على حين واصل (بودون) إطلاق

صواعقه على المبنى الأوّل، حتى دكّه دكًّا، ثم توقّف، وتلفّت حوله، وكأنما يحاول التقاط حديثهم مرّة أخرى ..

والتصق الجميع بجدار المبنى الذى انتقلوا إليه، وحبسوا أنفاسهم، وودّوا لو أمكنهم إيقاف نبض قلوبهم، حتى لا يصدر عنهم أدنى صوت، يمكنه أن يرشد (بودون) إلى مخبئهم ..

وتساءل (بودون) أين ذهب (نور) ورفاقه، إلا أن تساؤله لم يطل، فقد ضغط زرًّا صغيرًا فى خوذته، فتحوّلت شاشتها إلى اللون الأحمر، وبدأ جهاز اللاقط الحرارى داخلها يعمل، وهو يواصل التلفّت حوله، بحثًا عنهم ..

والتقط جهازه حرارة أجسادهم، وتبيّن له مخبؤهم، فابتسم فى سخرية، وهو يغمغم:

— لا فائدة يا كائنات (سيتا ٣) .. لن تفلتوا من (بودون) أبدًا ..

ثم رفع كفّه نحو مخبئهم الجديد .. وأطلق صاعقة أخرى ..

* * *

ارتجّ المبنى كله، إثر صاعقة (بودون)، وتهاوت جدرانه محطّمة، متهالكة، فعاد (نور) وفريقه يواصلون عدْوهم وفرارهم، من ذلك العدوّ المخيف، وعجزت (سلوى) عن مواصلة الصمت، فصاحت فى رُعب:

— كيف توصّل إلينا هذه المرّة ؟

أجابها (محمود)، وهو يلهث فى عنف:

— يبدو أن خوذته تحوى لاقطًا حراريًّا.

توقّف (نور) بغتة، وهو يهتف:

— لاقط حرارىّ ؟!

هوَت فى تلك اللحظة صاعقة أخرى، من صواعق (بودون)، فألقى بهم الانفجار أرضًا، ولكن (نور) قفز واقفًا على قدميه، وهو يهتف فى انفعال:

— هل بقيت مع أحدكم واحدة من قنابل المولوتوف ؟

ناوله (رمزى) زجاجتين صغيرتين، وهو يقول فى توتّر:

— مازلت أحتفظ باثنتين.

اختطفهما (نور) من يده فى خفّة، وأشعل فتيليهما بمسدّسه الليزرى، ثم ألقاهما بعيدًا فى قوّة، فانفجرتا، واشتعل اللهب، فصاح (محمود)، وقد تهلّلت أساريره:

— لقد فهمت .. لقد فهمت يا (نور) .. إنك تبطل عمل لاقطه الحرارى، بحرارة شديدة.

وضع (نور) سبّابته على فمه محذّرًا، وهو يهمس:

— وعلينا أن نبطل سلاحه الآخر بالصمت.

عاد الجميع يلوذون بالصمت ، وهم يواصلون عَدْوَهم ..

وعلى بعد مائة متر منهم ، غمغم (بودون) ، وهو يتحدَّث إلى المكعَّب الأزرق :

ـ لقد أظهرت الكائنات الأربعة ذكاءً جيِّدًا هذه المرَّة ؛ فقد أدركوا الوسيلة التي عثرت عليهم بواسطتها ، وأبطلوا مفعولها بأسلوب ذكي فعَّال ، على الرغم من بدائيته ، ولكنني مازلت أملك وسيلة جديدة للعثور عليهم ، وسأعمل على اختبارها فورًا ..

وبضغطة رقيقة على زرٍّ آخر ، في نهاية الخوذة ، ارتفع فوقها مستطيل مَعدنيّ صغير ، راح يدور حول نفسه في بطء وهدوء ، واصطبغت شاشة الخوذة بلون برتقاليّ ، ثم ارتسمت عليه أربعة أشكال حمراء ، تعْدو في سرعة ، فرفع (بودون) كفّه نحوها ، وأطلق صاعقة جديدة ..

* * *

كان الانفجار هذه المرَّة عنيفًا ، ألقى أجساد (نور) ورفاقه عاليًا ، قبل أن يسقطوا أرضًا ، وتأوّهت (سلوى) في ألم ، وهي تقول في يأس :

ـ لا فائدة .. لقد كشف أمرنا أيضًا .

سألها (نور) في حَيْرة :

ـ كيف ؟

اعتدلت جالسة في صعوبة ، وهي تغمغم :

ـ لاشك أنه يمتلك وسيلة أشبه بالرَّادار .. الرَّادار العادىّ ، الذى يعتمد على إرسال موجات ثابتة منتظمة ، ترتدّ عند اصطدامها بأجسام صلبة .. ولكن من الواضح أن راداره من نوع خاص ، يلتقط فقط الأجسام الحيَّة ، أو المتحرِّكة .

أنَّ (محمود) في ألم ، وهو يقول في مرارة :

ـ لا فائدة .. إنه سيظفر بنا ، مهما حاولنا .

انعقد حاجبا (نور) في غضب وصرامة ، وهو يقول :

ـ هذا لا ينبغي أن نستسلم .

ثم نهض في حزم ، مستطردًا :

ـ واصلوا فراركم يا رفاق ، أمَّا أنا ، فسأتبع خطَّة (نابليون) .

ثم انطلق يعْدو في الاتجاه المضاد ، فهتفت (سلوى) في ارتياع :

ـ (نور) !!.. إلى أين ؟

هتف بها (رمزى) :

ـ لا توقّفي يا (سلوى) .. فلنواصل نحن عَدْوَنا ، حتى لا نفسد خطَّة (نور) .

تفجّرت فى تلك اللحظة صاعقة أخرى عند أقدامهم ، فقذفت أجسادهم عاليًا مرّة ثانية ، وألقتهم أرضًا ، على بعد ثلاثة أمتار ، فصرخ (رمزى) :

— واصلوا الفرار .

قفز الثلاثة على أقدامهم ، وانطلقوا يَعْدُون بأقصى سرعة ، على حين هتفت (سلوى) فى هلع :

— وماذا عن (نور)؟.. ما الذى كان يَعْنيه بخطّة (نابليون)؟

أجابها (رمزى) فى صوت لاهث :

— إنها الوسيلة الوحيدة الباقية يا (سلوى) ، ولقد أدرك (نور) ذلك .

صرخت فى مرارة :

— وما هى ؟.. ما تلك الوسيلة ؟

أجابها فى حزم :

— الهجوم يا (سلوى) .. لقد كان (نابليون بونابرت) ، القائد الفرنسى الشهير ، يؤمن بمبدإ واحد ، وهو أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع .

كان (بودون) يتساءل فى حَيْرة ، عن أين ذهب الكائن الأرضىّ الرابع ، ولكنه لم يكد يسمع عبارة (رمزى) الأخيرة ، حتى أدرك أين هو ..

ففى نفس اللحظة ، التى فهم فيها (بودون) عبارة (رمزى) ، انقضّ عليه (نور) من الخلف ، بعد أن تسلّل إليه فى براعة ..

وفى مواجهة مباشرة صريحة ، اشتبك مندوب كوكب الأرض ، مع مبعوث (أرغوران) ..

* * *

نهض الدكتور (عبد الله) واقفًا فى احترام ، حينما فوجئ بالقائد الأعلى يدلف إلى مكتبه ، ووجهه يحمل علامات الاهتمام والقلق ، فغمغم فى حَيْرة :

— مرحبًا بك فى مكتبى أيها القائد .. هل هناك من جديد ؟

أجابه القائد الأعلى فى حزم :

— أجل يا دكتور (عبد الله) .. هناك الكثير .

ثم وضع أمامه بضع صور فوتوجرافية ، مستطردًا فى اهتمام :

— لقد التقط رجالنا هذه الصور ، لما يحدث فى (حورس) .

هتف الدكتور (عبد الله) فى دهشة ، وهو يلتقط الصور :

— كنت أظن أشعة تلك المقاتلة الفضائية تمنع التقاط أيّة صور .

أجابه القائد الأعلى :

— لقد كشفنا بالمصادفة أن هذا ينطبق على الصور الهولوجرافية المجسّمة ، التى تعتمد على أشعة اللّيزر ، ولكنه لا ينطبق على التصوير الشمسىّ العادىّ .

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه متفهمًا، وراح يفحص الصُّوَر في إمعان، ثم لم يلبث أن هتف في انفعال:

— يا إلهي !!.. متى تم التقاط هذه الصُّوَر ؟

أجابه القائد الأعلى :

— منذ ساعة واحدة .

هتف الدكتور (عبد الله) :

— ولكن هذه الصور تعني أن (نور) وفريقه مازالوا على قيد الحياة .. أو أنهم كانوا كذلك منذ ساعة على الأقل ، وأنهم يقاتلون في شراسة ، وأن خصمهم ليس سوى رجلٍ واحدٍ .

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وقال :

— هذا صحيح .. إنه مقاتل واحد .. ولكنه مقاتل خرافي ، يعجز جيش كامل عن مواجهته .

صاح الدكتور (عبد الله) :

— ولكنهم يواجهونه وحدهم .

تنهّد القائد الأعلى ، وهو يقول :

— نعم .. وإن كنت لست أدرى لماذا فعلوا ؟!.. لقد كانت مهمتهم تقتصر على جمع المعلومات ، فلماذا لجئوا إلى القتال المباشر ؟!

هزَّ الدكتور (عبد الله) كتفيه ، وهو يقول في ثقة :

— لاريب أن ذلك كان حتميًا ، فنحن نعلم أن الرائد (نور) يواجه الأمور دائمًا بحكمة .

شرد القائد الأعلى ببصره ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .

وصمت لحظة ، ثم استدرك في قلق :

— ولكن ذلك جعل الأمر يتخذ بعدًا جديدًا .. فلقد أصبحت المواجهة الآن مباشرة ، بين الأرض ، وكوكب ذلك المقاتل الفضائيّ المجهول ..

* * *

لم يتذكّر (نور) تلك اللكمة الهائلة، التي وجّهها إليه (بودون) من قبل، داخل مركبته، والتي تشفُّ عن قوّة خارقة، يتمتّع بها ذلك الأرغوراني، إلّا بعد أن اشتبك معه بالفعل..

ولقد كانت انقضاضة (نور) ناجحة ، إلى حدّ أنها أفقدت (بودون) توازنه ، فسقط أرضًا ، وسقط (نور) فوقه .. ولكن الخطوة التالية كانت فاشلة تمامًا ، فقد دفع (بودون) (نور) في قوّة ، وألقاه بعيدًا ، ثم نهض واقفًا ، واستدار يواجهه في صرامة ..



ولقد كانت القضاضة (نور) ناجحة ، إلى حدّ أنها أفقدت (بودون) توازنه ، فسقط أرضًا ، وسقط (نور) فوقه ..

وازدرد (نور) لُعابه ، أمام ذلك المشهد المخيف ، وتلك القوّة الخارقة ، ثم عاد يقف على قدميه ، ويحاور (بودون) فى حركات مستمرّة سريعة ، ولكن (بودون) كان صاحب الانقضاضة هذه المرّة ..

وفى حركة فائقة السرعة ، وجد (نور) نفسه بين براثن (بودون) ، الذى رفعه عاليًا فى خِفّة وقوّة ، ثم قذف به أرضًا فى عُنف ، فارتطم ظهر (نور) بالأرض فى قوّة ، وشعر بآلام مبرّحة فى عموده الفقرىّ ، وأدرك استحالة النصر على مثل ذلك الخصم ، وأيقن من هلاكه لامحالة ..

إلا أنه عاد يقف ، ويواصل القتال ..

كان يفعل ذلك ، على الرغم من يأسه من الظفر ؛ لأنه كان يعلم أن الأمل الوحيد ــ فى نجاة رفاقه ــ يكمن فى مواصلة القتال إلى أطول مدّة ممكنة ؛ ليتيح لهم فرصة الفرار من ذلك المقاتل الشرس ..

وفجأة .. اتسعت عينا (نور) فى ذُعر ، حينما وقع بصره على رفاقه ، الذين حسموا أمرهم ، وقرّروا ألا يتركوه وحده ، فعادوا أدراجهم ، ليُسهموا معه فى قتال (بودون) ..

وصرخ (نور) فى هلَع :

— كلا .. ابتعدوا ..

ولكنه أدرك ، بعد أن انطلقت صرخته ، أنه كان على خطإ ؛ فقد نبهت صرخته (بودون) ، إلى وجود من ينقضّ عليه من الخلف ، فاستدار يواجه رفاق (نور) ..

وهنا أطلق (نور) صرخة قتالية هائلة ، وانقضّ على (بودون) فى شراسة فهد جائع مفترس ..

وبكل ما يملك من قوّة ، ضمّ (نور) قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق (بودون) ..

وترنّح (بودون) لحظة ، ثم استعاد توازنه فى سرعة ، ودار على عقبيْه ، ولكمَ (نور) لكمة هائلة ، أطاحت به لثلاثة أمتار ، وألقته أرضًا فى عنف ..

وانتزع (بودون) كرةً معدنية برّاقة من حزامه ، وضغطها بأنامله ، فانطلقت من حولها فقّاعة ، اتجهت فى سرعة نحو (محمود) و(رمزى) و(سلوى) ، الذين تسمّروا فى فزع ، واتسعت عيونهم فى ذعر ، وقبل أن يتخلّصوا عن جمودهم ، أحاطت بهم الفقّاعة ، وسجنتهم داخلها فى إحكام ..

وصرخ (نور) فى لوعة ، حينما رأى زوجته ورفيقيه داخل ذلك السجن المخيف ، وقفز واقفًا على قدميه ، وهو يهتف فى غضب :

— سأقتلك أيها الفضائى .. سأقتلك .

التفت إليه (بودون) فى برود ، ثم ضمّ كفّيه ، فتألّقت كل أطراف قفّازيه دفعة واحدة ، وانطلقت منهما موجة زرقاء عنيفة ، ارتطمت بجسد (نور) ، فمادت به الأرض ، وارتجّ مخّه داخل جمجمته فى عنف ، وشعر ببرودة كالثلج تعتريه ، وأظلمت الدنيا من حوله ، ثم سقط كقطعة واحدة من الحجر ..

وابتسم (بودون) فى سخرية وظَفَر ..

واتسعت عيون (رمزى) و(محمود) فى رُعْب وهَلَع .

وصرخت (سلوى) فى ارتياع ..

لقد انتهت المباراة ..

وانتصر كوكب (أرغوران) .

* * *



٨ ــ لُعْبَة المَوْت ..

سبح جسد (نور) ، بلا توازن أو نظام ، فى بحر هائل من الظلام الدامس ..

بحر مخيف ..

رهيب ..

ومن بعيد .. بعيد جدًا .. ظهرت نقطة دقيقة مضيئة ..

وأخذت تلك النقطة تكبر .. وتكبر ، وكأن (نور) يقترب منها فى سرعة كبيرة ..

أو كأنها هى التى تقترب ..

وتحوّلت النقطة إلى دائرة ، ثم إلى كُرَة ..

كُرَة ضخمة تشعّ بضوء مُبهر ، جعلها تبدو أشبه بشمس تهوى .. أو يهوى إلى قلبها (نور) ..

وفجأة .. توقّفت تلك الشمس ، وغمر ضوءها كل شىء ..

ثم اختفت ..

اختفت ليظهر مكانها شخص واحد ..

(بودون) ..

واستعاد جسد (نور) بغتة توازنه ..

ووقف (نور) على قدميه ..

أو بمعنى أدق .. اعتدل ، وأصبح يواجه (بودون) ..

وفى هدوء وبرود ، رفع (بودون) كفّه ، ذات القفاز المخيف ، نحو (نور) ، وتألّقت أطراف قفازه ، وأدرك (نور) أنه عليه أن يَعْدُوَ ، وأن يبتعد ..

أو يقضى نحبه بصواعق (بودون) ..

وحاول (نور) أن يبتعد ، ويتفادى الصاعقة القاتلة ..

جاهد ليفعل ..

ولكن قدميه كانتا ثقيلتين ، مسمَّرتين ، كأنهما منغرزتان فى أطنان من الصخور والفولاذ ..

ولم تعُد هناك فائدة ..

وأطلق (بودون) صاعقته ، نحو رأس (نور) مباشرة ..

وانتفض جسد (نور) فى قوّة ، ثم .....

استعاد وعيه دفعة واحدة ..

ظلّ جسد (نور) يرتجف لحظات ، من أثر ذلك الانفعال الشديد ، الذى أورثه إيّاه كابوسه البشع ، واتسعت عيناه ، وهو يتطلّع إلى المشهد الماثل أمامه مشدوهًا ، وخفق قلبه فى عنف ، حينما رأى زوجته وزميليه يهبُّون من أماكنهم ، داخل تلك الفقاعة اللامعة ، التى أحاطهم بها (بودون) ، ويتطلّعون إليه

في خفة وارتياع ، ورأى الدموع تنهمر من عيني (سلوى) ،
وشفتيها تغمغمان بشيء ما ، عزلته جدران الفقاعة عن
مسامعه ، وسمع من خلفه صوتًا رنانًا ، يبدو وكأنه يأتي من
أعماق سحيقة ، يقول في برود :

ـ لقد استعدت وعيك بسرعة أيها الرائد الأرضي .

أراد (نور) أن يلتفت إلى مصدر الصوت ، إلا أن محاولته
نبهته إلى أنه مقيّد في إحكام ، إلى ذلك المقعد المخملي ، الذي
يجلس فوقه ، وأن عنقه محاط بشريط صلب ناعم ، وأنه هناك
غلاف لدن شفّاف يحيط برأسه ، ويمنعه من تحريكه ..

ومن طرف عينه ، لمح (نور) (بودون) يأتي من خلفه
إلى جواره ، ثم يسير إلى مواجهته ، ويخفض عينيه إليه .....

والتقت مرّة أخرى عينا (نور) بعيني (بودون) ، الذي
ظلّ يتأمّل (نور) لحظات في صمت ، ثم قال في هدوء :

ـ لقد انتزعت من رأسك كل ما أريد معرفته أيها الأرضي ،
وعلمت أنك تحتلّ مركزًا متميزًا في كوكبك ، وأنك مثلي ،
تعمل لحساب جهاز مخابرات .

غمغم (نور) في حنق :

ـ كلا يا (بودون) .. إننا نختلف كثيرًا .

لم يكد (نور) ينطق عبارته ، حتى اعترته دهشة عارمة ..

لقد أدهشه أنه خاطب (بودون) باسمه ، الذي بدا له ،
لحظة النطق به ، عاديًا مألوفًا ، على الرغم من أنه لم يسمع
(بودون) يتفوّه به من قبل ..

وأدهشه أكثر أنه قد خاطب (بودون) بلغة عجيبة ..

لغة لا مثيل لها على كوكب الأرض ..

لغة (أرغوران) ..

وتجلّت دهشته في ملامحه ، فابتسم (بودون) ، قائلًا :

ـ لا تجعل هذا يدهشك .. إنني أتحدّث إليك ، منذ أن
استعدت وعيك ، بلغتي أنا .. فلقد استخدمت جهازي ، لينقل
من رأسك كل المعلومات اللازمة لنا ، ويضيف إليك ما أرغب
في منحك إياه من معلوماتنا ..

ثم جلس في هدوء ، فوق مقعد مخمليّ مشابه ، وهو يستطرد :

ـ أنت الآن تعرف اسمي ، وكوكبي ، ولغتي ، ولكنك
لا تعرف شيئًا عن قوتنا ، أو استعداداتنا .. أمّا أنا ، فلقد
حصلت من عقلك على معلومات تفوق أقصى ما كنت أطمح
إليه .. فأنت واسع الاطّلاع ، عبقري ، لك عقلية نادرة ، حتى
بالنسبة لسكّان كوكبي العظيم (أرغوران) ..

تطلّع (نور) إلى عينى (بودون) فى تحدٍّ ، وهو يقول :

ــ لماذا لم تقتلنا ؟

بدا (بودون) باردًا ، مخيفًا ، وهو يجيب :

ــ لقد كانت هذه خطتى فى البداية ، حتى تغلبت عليكم .. عندئذ رأيت أنكم عينات مثالية ، تصلح لفحص جيد ، وسيسرّ علماء كوكبى أن يدرسوكم عن قرب .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهو يقول فى حدة :

ــ هل تنوى حملنا إلى (أرغوران) ؟

أجابه (بودون) فى برود :

ــ بالتأكيد .

انعقد حاجبا (نور) فى غضب ، وهو يقول :

ــ أنت حقير يا (بودون) .

لم يغضب (بودون) ، ولم يثر .. وإنما أجاب فى هدوء شديد :

ــ كلَّا .. لست كذلك .

ثم نهض من مقعده ، ودار حول مقعد (نور) فى صمت ، وملامحه توحى بأنه يفكر فى عمق ، ثم عاد يتوقف أمام (نور) ، قائلًا :

ــ والدليل على ذلك هو أننى سأمنحك فرصة أخرى .

سأله (نور) فى توتر :

ــ أية فرصة ؟

عقد (بودون) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

ــ لعبة .. سنلعب معًا لعبة معقّدة .

ضغط (نور) أسنانه ، وهو يقول فى حنق :

ــ أهذا ما تطلق عليه اسم (فرصة أخرى) ؟

أجابه (بودون) فى هدوء :

ــ بالتأكيد .. فسيتوقّف مصير كوكبك كله على هذه اللّعبة .. فإما أن تنتصر فيها ، وينجو كوكبك كله ، أو تخسرها ، وتكون النهاية ..

* * *

هتف الدكتور (عبد الله) فى توتّر ، وهو يراجع الصّوَر الجديدة ، التى أحضرها رجال المراقبة ، الذين يحيطون بمدينة (حورس) :

ــ هل سنقف صامتين ، إزاء كل هذا ؟

سأله القائد الأعلى فى قلق :

ــ ماذا تقترح ؟

صاح الدكتور (عبد الله) فى عصبيّة :

— أى شىء .. ينبغى أن نفعل أى شىء .

ثم دفع الصُوَر أمامه ، وهو يستطرد فى حِدّة :

— انظر إلى هذه الصُوَر اللّعينة .. من الواضح أن (نور) وفريقه قد قاتلوا فى بسالة ، على الرغم من افتقارهم للأسلحة المتطوّرة ، التى يمكنها الصمود أمام ذلك المقاتل الفضائى ، ولكنه هزمهم فى النهاية ، وأسرهم ، ومن المحتمل أن يعمد إلى قتلهم .

عاد القائد الأعلى يكرّر :

— حسنًا .. ماذا تقترح ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى حِدّة :

— أن نقاتل مثلهم .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لقد حاولنا ، وخسرنا مائة من أفضل مقاتلاتنا ومقاتلينا .

صاح الدكتور (عبد الله) :

— هذا لا يعنى أن نتوقّف .. ينبغى أن نواصل القتال ، ما دام فينا رجل واحد على قيد الحياة ، وما دامت فى أجسادنا عروق تنبض .

أجابه القائد الأعلى فى حزم :

— هذا صحيح .. لا ينبغى أن نستسلم أبدًا ..

ثم ضغط زرّ جهاز التليڤيديو الخاص ، الموضوع أمام مكتبه ، وهو يستطرد فى لهجة صارمة آمرة :

— نداء خاصّ ، إلى قادة جميع الأسلحة .. استنفار عام .. سنشنّ هجومًا كاملًا ، بكل ما نملك من قوّة وأسلحة ، على ذلك الفضائى ، الذى يحتلّ (حورس) ..

ظهر على شاشته وجه أحد قادة القوّات ، وهو يقول فى حزم :

— يمكننا أن نضحى بالمدينة كلها ، ما دام سكّانها قد غادروها ، ونبيد المعتدى الفضائى بواحدة من قنابل البروتون ، التى تفوق القنابل الهيدروجينية القديمة مئات المرّات .

هتف الدكتور (عبد الله) فى جزع :

— وماذا عن (نور) وفريقه ؟

تطلّع إليه القائد الأعلى فى حزم ، وهو يقول :

— أيهما أكثر أهمية فى نظرك ؟.. (نور) وفريقه ، أم الكرة الأرضية كلها ؟

شحب وجه الدكتور (عبد الله) ، وأطرق برأسه فى مرارة ، وهو يغمغم :

— إنهم جزء منها

تنهّد القائد الأعلى ، ثم التفت إلى شاشة التليڤيديو ، وأجاب فى حزم :

ــ نعم .. يمكنكم استخدام قنبلة البروتون .. إذا لزم الأمر .

ومن عينيه انحدرت دمعة حزن ، على (نور) وفريقه ..

* * *

تساءل (نور) فى دهشة عن تلك اللُّعبة ، التى يتحدَّث عنها (بودون) ، والتى سيتوقَّف عليها مصير كوكب الأرض كله ..

وفى هدوء ، ضغط (بودون) زرًّا فى مقعد (نور) ، فتحرَّر هذا الأخير من كل قيوده دفعة واحدة ، وانزاح ذلك الغلاف اللَّدْنِ الشفَّاف عن رأسه ، فنهض واقفًا فى تحفُّز ، وخامرته فكرة مهاجمة (بودون) مرَّة أخرى ، إلَّا أن هذا الأخير قال فى برود :

ــ قبل أن تلجأ إلى أيَّة حماقة ، ينبغى أن تعلم أننى قد أحطت نفسى بغلاف خاصّ من الطاقة ، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتلك الفقَّاعة ، التى سجنتُ داخلها زوجتك ورفيقيك .. وإذا ما حاولت مهاجمتى ، فسيثير غلاف الطاقة ، فتنفجر الفقَّاعة ، ويلقى ثلاثتهم مصرعهم فى الحال .

شعر (نور) بحنق وسخط هائلين ، حينما وجد نفسه عاجزًا على هذا النحو ، فقال فى حدَّة :

ــ حسنًا .. أين لُعبتك اللَّعينة ؟

ابتسم (بودون) فى هدوء ، وهو يقول :

ــ هنا .

ورفع ذراعيه فجأة ، فتحوَّل المكان حوله ، وحول (نور) ، إلى صورة هولوجرافية هائلة لفضاء شاسع ، مترامى الأطراف ، لانهائىّ ، تسبح فيه ملايين المجرَّات ، وبلايين الشموس والكواكب ، ثم ظهرت سفينتا فضاء صغيرتان فى طرفه ، وناول (بودون) (نور) عصا صغيرة ، تحمل فى أعلاها زرًّا فضيًّا ، وهو يقول فى هدوء :

ــ هذه العصا تتحكَّم فى حركة مقاتلتك الفضائية الصغيرة ، وعصاى تتحكَّم فى حركة مقاتلتى .. واللُّعبة بسيطة ؛ فهى تعتمد على أن نتقاتل بمقاتلتينا ، ومن يدمِّر مقاتلة خصمه أوَّلًا يفوز ..

غمغم (نور) فى دهشة :

ــ يا إلٰهى !! إنها أشبه بألعاب الهولوفيديو المجسَّمة ، التى يمارسها الصغار هنا .

ابتسم (بودون) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ نعم .. إنها كذلك .

هتف (نور) فى حنق :

ــ هل تعنى أنك ستعلِّق مصير كوكب كامل على نتائج لُعبة صبيانية ؟

أجابه (بودون) فى برود :

ـ هذا صحيح .

صاح (نور) فى غضب :

ـ إننى أرفض هذه الحماقة .

قال (بودون) فى برود ، وهو يضغط عصا قيادته :

ـ ليس لك الخيار أيها الأرضى ..

وعلى الرغم من اعتراض (نور) ، بدأت اللعبة ..

لعبة الموت ..

* * *



٩ ـ الهزيمة

أقلعت مائة مقاتلة من قاعدتها المصرية ، وحلقت فى سماء (مصر) ، فى طريقها إلى الصحراء الغربية ، وانطلقت فى الوقت ذاته مئات الدبابات الليزرية ، وحاملات الجنود الإليكترونية ، ومدافع الليزر القوية ..

وكانت كلها تتجه نحو هدف واحد ..

مدينة (حورس) ..

وكانت الأوامر هذه المرة صريحة ، حازمة ، لا تقبل الجدل أو النقاش ..

كانت عبارة عن جملة واحدة : تدمير ذلك المقاتل الفضائى ، مهما كان الثمن ..

نعم .. مهما كان الثمن ..

ولم يكن هذا الثمن عبارة عن مدينة خالية من السكان فحسب ، وإنما كان فريقًا من أفضل فرق المخابرات العلمية فى العالم أجمع ..

فريق (نور) ..

* * *

التصق رفاق (نور) بجدران الفقاعة اللامعة من الداخل ،

وهم يتابعون فى دهشة وتوتر ما يحدث بين (نور) و (بودون) ، وغمغمت (سلوى) فى قلق :

— ماذا يحدث بالله عليكما ؟

أجابها (محمود) فى حيرة :

— لست أدرى !.. يبدو أنهما يزاولان لعبة من ألعاب الهولوفيديو !

هتفت فى عصبية :

— أأصابهما الجنون ، أم أنه قد أصابنا نحن ؟

أجابها (رمزى) فى تفكير وجدية :

— لا هذا ولا ذاك يا (سلوى) .. من الواضح أن تلك اللعبة ليست مجرد مباراة عبثية ، بل إن النصر فيها قد يبدل كل الأمور ، وإلا فما قبل (نور) أن يشارك فيها .

سألته فى توتر :

— هل تعتقد ذلك ؟

أومأ برأسه إيجابا ، وهو يقول :

— نعم يا (سلوى) .. إننى أعتقد أن هذه اللعبة يتوقف عليها مصيرنا ..

وصمت لحظة ، قبل أن يردف فى عمق :

— بل مصير كوكب الأرض كله ..

* * *

لم يكن (نور) أبدًا من هواة مزاولة مثل تلك الألعاب ، التى بدأ انتشارها فى الثلث الأخير من القرن العشرين ، والتى تطوّرت مع نهايات القرن العشرين إلى ذلك النوع من الألعاب المجسّمة ، التى تعتمد على صور اللّيزر الهولوجرافية ، والتى تجعل اللاّعب يتعايش تمامًا مع اللّعبة ، حتى ليبدو وكأنه يندمج فيها اندماجًا ..

ولكنه فى هذه المرّة كان يلعب فى حماس شديد ..

كان يعلم أن الفوز فى اللّعبة — هذه المرّة — لن يَعْنِى مجرّد تحقيق رقم قياسىّ جديد ، أو ساعات من اللهو والمرح ، وإنما يَعْنِى مصير كوكب بأكمله ..

لم تكن مجرّد لعبة ، وإنما معركة ..

معركة بين الكواكب ..

ولكن (بودون) كان محترفًا فى هذا المجال ..

كانت هذه اللّعبة واحدة من وسائل التدريب ، التى يمارسها رجال المخابرات الفضائية فى (أرغوران) ، وكان (بودون) ينتصر فيها دومًا ، ويبزّ فيها أقرانه على الدوام ..

ثم إن مقاتلى (أرغوران) اعتادوا دومًا الانطلاق والتعامل بجرعات خرافية ، لم يصل أهل الأرض إلى نصفها بعد ، ولقد قفز ذلك بسرعة استجابة الأرغورانيين قفزة كبيرة ، من المستحيل أن يبلغها أهل الأرض ، قبل قرون طويلة بعيدة ..

وعلى الرغم من قلة خبرة (نور) ، إلا أنه بذل أقصى جهده ؛ لمراوغة خصمه ، ومحاورته ، والإفلات منه ، ولكن خصمه لم يكن بالخصم الهيّن ، فقد واصل مطاردة (نور) فى إصرار وعناد ، حتى وضع مقاتلته أخيرًا فى مرماه ، وغمغم بلغته ، التى لا مثيل لها على كوكب الأرض :

ـ لا فائدة أيها الأرضىّ .. إن أحدًا لم يفلت من (بودون) من قبل .

وأدرك (نور) عقم المحاولة ، إلا أنه واصل الفرار والمراوغة ، وقلبه يخفق فى عنف ، وأطرافه تنقبض فى قوّة وتوتّر ، حتى ضغط (بودون) ذلك الزّرّ الفضىّ ، فى نهاية عصا القيادة ، فانطلقت من طرف مقاتلته أشعة أرجوانية ، شقّت طريقها نحو مقاتلة (نور) فى سرعة مذهلة ، وأصابتها فى منتصفها تمامًا ، فانفجرت فى صمت ، وتناثرت أجزاؤها ، وبرقت عينا (بودون) ، وهو يقول فى حرارة وظفر وسخرية :

ـ لقد انتصر (بودون) .. لقد قتلتك أيها الأرضىّ ، وأنا الآن أمتلك كوكبك .. أمتلك كوكب الأرض كله ..

وبإشارة من يده ، تلاشى ذلك الفضاء الهولوجرافى المحيط بهما ، والتفت (بودون) نحو (نور) ، وانتزع من حزامه كُرة فضيّة ، وصوّبها نحو بطلنا ، مستطردًا فى ظفر :

ـ أنت الآن ملكى ..

حاول (نور) أن يبتعد ، وأن يقاوم ، إلا أن فقّاعة صغيرة انفصلت عن الكرة ، واندفعت نحوه فى سرعة مذهلة ، ثم أحاطت به ..

وفى نفس اللحظة ظهرت المقاتلات المصريّة فى سماء (حورس) ، وبدأت معركة جديدة ..

* * *

رفع (بودون) عينيه فى هدوء ، يتطلّع إلى تلك المقاتلات ، التى ارتفع هديرها فجأة فوق الرءوس ، وارتفعت معه عينا (نور) ورفاقه ، وهتف (نور) من داخل الفقّاعة ، التى سجنته فيها (بودون) :

ـ يا إلهى !!.. اهجموا أيها الأبطال .. قاتلوا بكل قواكم .. إنكم أملنا الأخير .. أملنا الوحيد .

وفى هدوء ، ودون ذرّة واحدة من الخوف أو القلق ، ضغط (بودون) دائرة صغيرة فى حزامه ، فأحيط جسده ببريق عجيب ، ثم تلاشى فجأة ، وعاد يظهر داخل مقاتلته (الأرغورانية) ، التى أكمل إصلاحها ، وأخرجها من قاع النفق ، قبل أن يستعيد (نور) وعيه ..



حاول (نور) أن يبتعد ، وأن يقاوم ، إلا أن فقاعة صغيرة انفصلت عن الكرة ، واندفعت نحوه فى سرعة مذهلة ، ثم أحاطت به ..

وفجأة .. وبهدير قوىّ عنيف ، أشبه بصوت طائرة تخترق حاجز الصوت ، انطلقت مقاتلة (بودون) نحو المقاتلات المصريّة ..

وأطلقت المقاتلات المائة أشعتها اللّيزريّة فى آن واحد ، نحو مقاتلة (بودون) ، التى انحرفت فجأة بزاوية قائمة ، وانخفضت فى سرعة مذهلة ، ثم مرقت أسفل المقاتلات ، وعادت تصعد بزاوية قائمة أخرى خلفها ، ودارت حول نفسها ، ثم توقّفت فى الهواء ..

وهتف قائد المقاتلات فى توتّر :

ــ الهدف يتحرّك بسرعة مذهلة ، ولقد أصبح الآن خلف ذيول مقاتلاتنا و ......

وقبل أن يتمّ عبارته ، راحت مقاتلة (بودون) تدور حول نفسها فى بطء ، وتتألّق بألوان تتبدّل فى سرعة ، فى تعاقب طيفىّ عجيب ، من الأصفر إلى البرتقالىّ ، إلى الأخضر ، فالأزرق ثم البنفسجى .. وهكذا دواليك ..

وخيّل لقائد المقاتلات أن مقاتلاتهم تسبح فوق أمواج هادئة ، ترفعها وتخفضها بلا مقاومة ، فعاد قائدها يقول ، عبر أجهزة الاتصال :

ــ السّرب يتعرّض إلى سلاح جديد .. إن مقاتلاتنا تعجز

تماما عن الاستدارة ، لمواجهة الهدف .. كل الأجهزة تعمل فى انتظام ، كما تؤكد العدادات والمؤشرات ، ولكن المقاتلات ثابتة فى أماكنها ، تتموج فى رفق ، ولكنها لا تتقدم قيد أنملة ..

استمع القائد الأعلى إلى تلك الرسالة فى توتر بالغ ، وأجاب :

— فلتبدأ مدافع الليزر عملها ، ولتتقدم الدبابات نحو المدينة .

انطلقت مئات من مدافع الليزر نحو مقاتلة (بودون) ، التى توقفت عن الدوران فجأة ، وتألقت بضوء برتقالى قوى ، ثم انطلقت كشعاع من الضوء مبتعدة ، فأخطأتها كل طلقات الليزر ، وفقدت المقاتلات توازنها دفعة واحدة ، فتمايلت فى عنف ، وارتجت فى قوة ، وهوى بعضها نحو الأرض ، وارتطم البعض الآخر ببعضه ، وفقدت قواتنا الجوية فى لحظة واحدة أربعين مقاتلة أخرى ، على حين انقض (بودون) فى سرعة مذهلة على مدافع الليزر ، وأطلق من مقاتلته دائرة من ضوء أرجوانى ، هبطت فوق ثلاثين مدفعا ، فدكتها أرضا ، وسحقتها سحقا ، وحولتها إلى فتات ..

ثم اتجه (بودون) بمقاتلته نحو الدبابات الليزرية ، وهبط بالمقاتلة حتى صار ينطلق بها على ارتفاع متر واحد من الأرض ، وأطلق من مقدمتها دائرة ضوئية أرجوانية أخرى ، اندفعت فى

سرعة ، لتشق عشرات الدبابات كسكين حاد يشق قطعة من الزبد الطازج ، قبل أن تختفى وتتلاشى ..

وعاد (بودون) يرتفع بمقاتلته ، بنفس سرعته المذهلة ، وبزاوية قائمة تماما ، وهو يقول فى سخرية :

— لو أن هذه أفضل أسلحتكم ، فأنتم هالكون لا محالة يا أهل الأرض .

شعر القائد الأعلى ، وقادة الأسلحة ، بغصة فى حلوقهم ، وأيقنوا جميعا من استحالة النصر على ذلك الخصم المخيف ، وقال أحدهم فى يأس ، وهو يتابع ما يحدث على شاشته :

— لا فائدة .. سنفقد جيشنا كله ، لو استمر القتال لعشر دقائق أخرى .

غمغم القائد الأعلى فى إحباط :

— وماذا عن قنبلة البروتون ؟

أجابه القائد المسئول :

— ينبغى أن نعود إلى المدينة أولا ، وأن نسحب جيشنا كله ، و .....

لم ينتظر القائد الأعلى ليسمع باقى العبارة ، وإنما انحنى نحو جهاز التليفديو ، وضغط زر الاتصال العام ، وهو يقول فى حزم :

— انسحاب تام .. فلينسحب الجميع من الميدان فى سرعة ونظام ، طبقًا للخطة (أ — ٧) .. أكرر .. انسحاب عام ..

تلقت أجهزة (بودون) هذا الأمر ، فابتسم فى سخرية، وتوقف بمقاتله فى السماء ، فوق منتصف ساحة مدينة (حورس) الرئيسية تمامًا ، وراح يراقب انسحاب القوات بعينين ظافرتين ، وهو يغمغم فى سخرية :

— تبًا للأوامر .. لقد كان بوسعى أن أتمّ الغزو وحدى ، ودون الاستعانة بالأسطول الإمبراطورىّ الفضائىّ .

وأطلق ضحكة عالية ، أشبه بمطارق معدنيّة تتصارع فيما بينها ، ثم استطرد فى سخرية :

— إن هذا يحسم الأمر ، لقد انهزم كوكب الأرض ، وصار تابعًا لـ (أرغوران) .

* * *

خفقت قلوب (نور) ورفاقه فى يأس وألم ومرارة ، حينما شاهدوا تلك الهزيمة الساحقة ، التى مُنِىَ بها جيش وطنهم ، فى مواجهة مقاتل واحد من (أرغوران) ، وبكت قلوبهم فى إحباط ، حينما انسحبت كل القوّات ، وعاد (بودون) يهبط بمقاتله وسط ساحة (حورس) ، ويغادرها فى زهو ، ثم يتقدم نحو (نور) ، قائلًا فى شماتة :

— إنها هزيمة كاملة .. أليس كذلك ؟

اختنق صوت (نور) ، وتحشرج ، وهو يقول :

— لماذا يسعى كوكبك لاحتلال الأرض ؟

بدا وكأن السؤال قد أدهش (بودون) ، الذى أجاب فى حيرة :

— ماذا تعنى ؟.. من الطبيعىّ أن يسعى الأقوى لاحتلال الأضعف !!

صاح (نور) فى مرارة :

— ولماذا لايعيش الجميع فى سلام ؟

ارتسمت علامات التفكير العميق ، الممزوج بحَيْرة بالغة ، فى ملامح (بودون) ، قبل أن يغمغم :

— سلام ؟!..

كانت الكلمة عجيبة — بالنسبة له — فلقد نشأ ونما فى كوكب محارب ، مقاتل ، لم يَرِدْ فى قاموسه أى ذكر لكلمة (السلام) .. كوكب لا يعرف سوى القوّة ، وسوى ضرورة أن يسيطر الأقوى على الأضعف ..

وفى فضول ، سأل (بودون) (نور) :

— ما الذى تعنيه بكلمة سلام ؟

أجابه (نور) فى مرارة :

— أن يتجاور الجميع فى وُدّ ، ويتبادلون الخيرات والخبرات و .....

قاطعه (بودون) فى حِدَّة :

— وهل يحدث هذا على كوكبك ؟

غمغم (نور) :

— إلى حَدٍّ ما .

صاح (بودون) فى غضب :

— أنت كاذب .

ثم اعتدل مستطردًا فى صرامة :

— لو أن كوكبك يعيش فى هذا السلام ، الذى تحدَّث عنه ، ما كانت هناك ضرورة لتلك المهنة التى تمتهنها .. إن وجود أجهزة المخابرات يعنى وجود حرب دائمة .. إنك لن تخدعنى .

هتف (نور) فى يأس :

— السلام لا يتعارض مع اتخاذ ما يلزم للدفاع عن النفس و ......

قاطعه (بودون) غاضبًا :

— أنت كاذب .

ثم حملت نبراته صرامة شديدة ، وحزمًا هائلًا ، وهو يستطرد :

— لا يتحدث عن السلام سوى الضعفاء .. الضعفاء فقط ، أما نحن ، فى (أرغوران) ، فنحن لا نعرف سوى الحرب .. والنصر .. النصر وحده ..

* * *

شبَّك القائد الأعلى أصابع كفيه أمام وجهه ، واستند بمرفقيه إلى سطح مكتبه ، وهو يسأل قائد الجيوش المسئول ، عبْر جهاز التليفيديو :

— هل تمَّ سحب جميع القوات ؟

أجابه القائد المسئول :

— كلها ياسيِّدى .

تنهَّد القائد الأعلى ، وهو يسأله :

— وماذا عن قنبلة البروتون ؟

أجابه القائد المسئول فى حزم :

— الطائرة التى تحملها تحلِّق الآن ، فوق السُّحُب التى تغطِّى سماء (حورس) تمامًا ، وتنتظر الأمر بإلقاء القنبلة .

ازدرد القائد الأعلى لُعابه ، وغمغم من أعماقه :

— معذرة يا (نور) .. أعلم أننا سنضحِّى بفريقك كله ، ولكن هذا هو الأمل الوحيد .. الأمل فى إنقاذ كوكب الأرض .

ثم رفع رأسه فى اعتداد وحزم ، وقال فى صرامة :

— ألقِ القنبلة ، وليرحمنا الله جميعًا .

لم يكد يتم عبارته ، ثم تلقَّت الطائرة الأمر ، وألقت القنبلة البروتونيَّة فوق مدينة (حورس) .. وبدأت النهاية ..

* * *

١٠ — النهاية ..

ألقى (بودون) عبارته الأخيرة الصارمة فى وجه (نور) ، ثم أولاه ظهره فى حزم وبرود ، إلا أنه لم يلبث أن تسمَّر فى مكانه بغتة ، والتفت إلى (نور) ، يسأله جدّة :

— ما قنبلة البرُوتون ؟

تطلَّع إليه (نور) فى دهشة، عبْر جدار الفقاعة، وهو يقول:

— لماذا تسأل ؟

صاح به (بودون) فى غضب :

— لقد تلقَّت أجهزتى الآن أمرًا ، موجَّهًا من قاعدتكم الرئيسية إلى طائرة ، تحلِّق فوق رءوسنا ، على ارتفاع عشرة كيلومترات ، منذ دقائق ، يطلب إلقاء قنبلة برُوتونيَّة على المدينة ، فما هذه القنبلة ؟ وكم تبلغ قوتها ؟

تألقت عينا (نور) ، وأدرك ما يرمى إليه قادته ، ولم يخفه أن الموت يهوى فوق رأسه ورءوس رفاقه فى تلك اللحظة ، بل شعر بالارتياح ، لأن الأرض ستتخلَّص من رسول الموت هذا ، فأجاب فى هدوء :

— لاتقلق يا (بودون)، ستعرف جواب سؤالك بعد لحظات.

ومضت عينا (بودون) فجأة ، وهو يقول :

— بل لقد عرفت جواب السؤالين .. عرفته من المعلومات التى انتزعتها من عقلك .

وانطلقت من بين شفتيه ضحكته الساخرة ، الشبيهة بقارع مطارق الفولاذ ، وهو يستطرد :

— ولكن المفاجأة ستكون من نصيبكم أنتم .

وفى قوَّة ورشاقة ، اندفع نحو مركبته ، وقفز داخلها ، ثم انطلق بها فى سرعة مذهلة ، فاتسعت عينا (نور) فى ذُعر ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!.. إن ذلك الوغد سيبتعد .. سينجو بنفسه ، ويتركنا نحن لنتلقَّى قنبلة (البرُوتون) .

وارتفعت عيناه وعيون رفاقه إلى السماء فى هلع ، ورأوها..

رأوا قنبلة (البرُوتون) تهوى فوق رءوسهم ..

فوق رءوسهم تمامًا ..

* * *

هوت قنبلة (البرُوتون) فى سرعة ..

قنبلة مستديرة ، تزن مائة كيلوجرام فحسب ، ولكنها تكفى لإبادة مدينة كاملة ..

بل دولة كاملة ..

ورأى (نور) ورفاقه الموت يقترب .. ويقترب .. ويقترب ..
وأدركوا أنها النهاية ..

نهايتهم هم ..

ولكن فجأة ظهر (بودون) ..

ظهر وهو ينطلق بمقاتلته نحو قنبلة (البُروتون) فى سرعة وجسارة..

وتصوَّر (نور) ورفاقه لحظة أنه سيرتطم بها ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد توقَّفت مقاتلة (بودون) بغتة ، على قيد متر واحد من القنبلة ، ودارت حول نفسها فى سرعة مذهلة ، فتوقَّفت القنبلة فى الهواء ، كما لو أن الزمن قد تجمَّد بغتة ..

وفى بطء تحرَّكت القنبلة نحو مقاتلة (بودون) ، التى انفتحت أسفلها فجوة كبيرة ، احتوت القنبلة داخلها ، ثم عادت تُغلق من جديد ..

لقد سرق الأرغورانى قنبلة (البُروتون) ..

إنه لم ينتصر عليها فحسب ، بل اقتنصها أيضًا ..

وهنا .. هنا فقط ، فقد (نور) ورفاقه ، وفقدت الأرض كلها آخر أمل فى النصر ..

وفى عظمة وخُيلاء ، عادت مقاتلة (بودون) إلى الساحة ،

واستقرَّت فى هدوء ، وهبط منها (بودون) ، وعيناه تتألَّقان فى ظفَر وفخر ، ووضع قبضتيه فى وسطه ، وهو يواجه (نور)، قائلًا :

— لا فائدة ..

شعر (نور) أن قدميه تعجزان عن حمله ، من فرط ما يشعر به من يأس وإحباط ومرارة ، فجلس فى قرار الفقاعة ، على حين ضغط (بودون) أحد أزرار حزامه ، الذى يحوى وحده عددًا لا حصر له من الأسلحة والوسائل التكنولوجية المخيفة ، فاندفعت فقَّاعة (نور) نحو فقَّاعة رفاقه ، وامتزجتا ، لتصبحا فقَّاعة واحدة ، تضمّ الفريق كله ، ثم اقترب (بودون) من الفقاعة الجديدة ، وهو يقول فى برود ظافر :

— والآن .. استعدوا لبدء الرحلة .. سأحملكم إلى (أرغوران) ..

وفجأة .. تألَّقت الفقَّاعة ، وأحاطت بها ملايين من الشرارات الكهربية الصغيرة ، حجبت عن (نور) ورفاقه ما يحدث خارجها ، وخُيِّل إليهم أن ضغطًا هائلًا يعتصر أجسادهم ، فتأوَّهوا فى ألم ، واستمرَّ الضغط والألم لحظات ، ثم هدأ كل شىء ، وتلاشت الشرارات الكهربية فى بطء ، ثم اتسعت عيون (نور) ورفاقه فى رُعب هائل ، وذهول رهيب ..

فأمامهم .. أمامهم تمامًا ، كان هناك زوج من العيون ، بحجم مدينة كاملة ..

عيون بنفسجية ، مشقوقة طوليًا ، كعيون الثعابين ..

عيون (بودون) ، الذى بدا لهم فى تلك اللحظة ، وكأنما تحوّل إلى عملاق هائل مخيف ، وهو يحمل الفقّاعة على راحته ، وبدا لهم وجهه ككويكب أحمر قانٍ ، تجرى فيه مئات الأنهار الزرقاء ..

ولكن نظرة واحدة على ما حولهم ضاعفت رُعبهم وذهولهم ، وأوقعت قلوبهم بين أقدامهم ..

إن (بودون) لم يتحوّل أبدًا إلى عملاق ..

لقد حوّلهم هم إلى أقزام ..

أقزام فى حجم عقلة الإصبع ..

وفى هدوء ، علّق (بودون) الفقّاعة ، التى صارت فى حجم كُرة صغيرة ، فى حزامه ، ثم اتجه فى ظفر نحو مقاتلته ..

لقد انتصر ..

انتصر تمامًا ..

* * *

اتسعت عينا الدكتور (عبد الله) فى ذعر وذهول ، وانهار على المقعد المقابل لمكتب القائد الأعلى ، وهو يغمغم :

— يا إلهى !! مستحيل !. إذن فقد قلّصهم ، وحملهم معه !..

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا فى مرارة ، وهو يقول :

— نعم .. ولقد انطلق بمقاتلته مغادرًا كوكب الأرض ، ولحق بسفينته الأم ، وأظنه سيقلع بها عائدًا إلى كوكبه .

وتطلّع إلى شاشة جهازه لحظة ، قبل أن يستطرد فى يأس :

— بل لقد أقلع بها بالفعل ، وعادت أقمارنا الدفاعية إلى العمل ..

سالت دموع المرارة من عينى الدكتور (عبد الله) ، وهو يغمغم :

— إذن فقد فقدنا (نور) وفريقه إلى الأبد ..

أجابه القائد الأعلى فى حزن ..

ليت الأمر يقتصر على ذلك يا دكتور (عبد الله) .. لقد عاد ذلك الفضائىّ إلى كوكبه ، ليعلن عجزنا عن مجابهته ، وليقود أسطول الغزو ..

وزفر فى مرارة ، قبل أن يُردف :

— لقد فقدنا الأرض كلها يا دكتور (عبد الله) .. الأرض كلها ..

* * *

جلس (بودون) داخل سفينته الفضائية هادئًا ، وأمسك بين أصابعه مكعّبًا أزرق اللوْن ، وهو يقول :

— وهكذا أثبتت التجربة أن سكّان (سيتا ٣) ، الذى يطلقون عليه اسم (الأرض) لن يمكنهم التصدّى لغزونا أبدًا ..

ولقد حصلت على عيّنة من أقوى أسلحتهم على الإطلاق ، والتى

يطلقون عليها اسم قبيلة (البروتون) ، وبعد أن يقوم علماؤنا بدراستها ، ستكون لدينا فكرة واضحة عن المدى الذى وصلت إليه تكنولوجيا الأرض .

أدار عينيه فى هدوء إلى كُرة شفافة صغيرة ، استقرّت داخلها أجسام (نور) وفريقه ، الذين أصبحوا فى حجم عقلة الإصبع ، وهم يتطلّعون إليه فى يأس واستسلام ، وعاد يستطرد بنفس البرود :

ــ وكذلك حصلت على أربع عيّنات لكائنات (سيا ٣) ، وأظنّ ــ بناء على التجربة ــ أنها أفضل العيّنات على الإطلاق ..

انتهى من إملاء تقريره على المكعّب الأزرق الرابع ، ثم وضعه إلى جوار المكعّبات الثلاثة الأخرى فى هدوء ، وأغلق عينيه وهو يسترخى فى مقعده ، داخل سفينته الفضائية ، التى انطلقت عبْر الفضاء والنجوم ، وهى تحمل (نور) وفريقه ، عائدة إلى كوكبه (أرغوران) ، الذى انتصر هذه المرّة أيضًا ..

انتصر فى معركة الكواكب ...

* * *

[انتهى الجزء الأوّل]

ويليه الجزء الثانى والأخير

(جحيم أرغوران)

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

معركة الكواكب

- ما الذي يحدث ، لو أن كوكبا يفوق حضارتنا بملايين المرّات قرّر يوما غزونا ؟
- هل ينجح (نور) وفريقه في التصدّي لمبعوث (أرغوران) ، الكوكب المقاتل ؟..
- لمن يكون النصر يا تُرى ؟ لـ(نور) ورفاقه ، أم للمقاتل الأرغورانيّ (بودون) ، في (معركة الكواكب) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل هذه المرّة ، مع (نور) وفريقه .. بل مع كوكب الأرض ..

٥٨

ثمن النسخة

٧٥

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : جحيم أرغوران

روايات
مصرية للجيب



ملف المستقبل
سري جداً!!

٥٩

جحيم أرغوران



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ــ عودة ظافر ..

انزلقت فقّاعة ضخمة ، تتألّق بلون برتقالىّ هادئ ، عبْر رواق طويل ، ملتمع الجدران ، يبدو وكأن لا نهاية له ، وبداخلها جلس المقاتل الأرغورانى الفذ (بودون) هادئًا ، تشفُّ كل خلجة من خلجات وجهه الشديد الحُمرة ، الذى تنتشر فيه عروق زرقاء داكنة ، عن الظفر والفوز ، وتتألّق عيناه البنفسجيتان ، المشقوقتان طوليًا كعيون الثعابين ، ببريق النصر ..

وتحسّس (بودون) كرة صغيرة شفّافة ، معلّقة فى حزامه ، قبعت داخلها أربعة مخلوقات صغيرة ، فى حجم عقلة الإصبع ، وهو يعود بذاكرته إلى الوراء ..

إلى أسبوعين سابقين ، بزمن كوكبه (أرغوران) ، حينما كلّفه إمبراطور كوكبه مهمة استكشاف كوكب (سيتا ٣) ، الذى نعرفه نحن باسم كوكب الأرض ، تمهيدًا لغزوه ..

لقد استغرقت رحلة (بودون) ، من (أرغوران) إلى (الأرض) أسبوعًا واحدًا ، وهو ينطلق بسرعة تفوق ضعف

سرعة الضوء ، وعَبَر دروب فضائية معقَّدة ، حتى اجتاز خط أقمار الأرض الدفاعية ، وأوقف سفينته الفضائية وسطها ، وأطلق حولها مجالًا كهرومغناطيسيًّا قويًّا ، أفسد عمل كل الأقمار ، وجمَّد فاعليتها تمامًا ..

وهنا استقلَّ (بودون) مقاتلته الفضائية الخاصة ، وانطلق من داخل سفينته ، نحو كوكب الأرض ..

سرت النشوة فى عروقه ، وهو يتذكَّر كيف هزم ـ ببساطة ـ مائة مقاتلة ، من أفضل ما أنتجته تكنولوجيا الأرض ، بفضل تكنولوجية مقاتلته ، التي تسبق تطوُّر الأرض بنصف مليون عام كامل ، من أعوام (أرغوران) ..

تذكَّر كيف هبط بمقاتلته وسط مدينة (حورس) المصرية ، المقاتلة فى وسط الصحراء الغربية ، وكيف سيطر وحده على المدينة كلها ، وأسر كهلًا وزوجته منها ، وفحصه ظاهريًّا وتشريحيًّا ، قبل أن يظهر الرائد (نور) وفريقه على الساحة ..

واتسعت ابتسامة (بودون) الظافرة ، وهو يستعيد فى ذاكرته قتاله الشرس ، مع (نور) وفريقه ، وكيف نجح فى هزيمتهم ، واستولى على واحدة من قنابل البروتون ، أقوى

سلاح على كوكب الأرض ، ثم أسر (نور) وفريقه ، وقلَّصهم بتكنولوجيته الفائقة ، حتى جعلهم فى حجم عقلة الإصبع ، ثم انطلق بهم عائدًا إلى كوكبه(*) .

توقَّف مجرى ذكريات (بودون) ، حينما توقَّفت فقاعته أمام باب معدنى ضخم ، تألَّق بلون أخضر زرعى ، ثم تردَّد فى أنحاء الرّواق صوت معدنى ، يقول بلغة لا مثيل لها على كوكب الأرض :

ـ مرحبًا بالمقاتل (بودون) ، فى البلاط الإمبراطورى .

هبط (بودون) من فقَّاعته ، ووقف ثابتًا ، منتصب القامة فى اعتزاز ، أمام الباب المعدنى ، الذى انفرج من منتصفه ، ثم انزاح إلى الجانبين فى صمت ونعومة ، كاشفًا قاعة هائلة ، يجلس فى نهايتها رجل مهيب ، فوق عرش لامع ، ويحمل فوق رأسه تاجًا من معدن مضىء .

وفى خطوات ثابتة قوية ، عَبَر (بودون) القاعة ، حتى أصبح على قيد خطوات من العرش ، ثم انحنى نصف انحناءة ، وهو يقول فى صوت قوى :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوَّل (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) ..

— المقاتل (بودون) فى خدمة فخامة الإمبراطور .

استند إمبراطور (أرغوران) على مسند مقعده ، وأمسك ذقنه بكفّه ، وهو يسأل (بودون) فى اهتمام :

— هل انتهت مهمتك بنجاح يا (بودون) ؟

أجابه (بودون) فى صوت رنّان :

— بنجاح ساحق يا فخامة الإمبراطور .. إن دفاعات (سيتا ٣) وأسلحتها هزيلة ، بالنسبة لقوة إمبراطوريتنا العظيمة ، وسيكون غزوها بمثابة نزهة ، لجيش الإمبراطورية الفضائى .

سأله الإمبراطور فى اهتمام شديد :

— هل أنت واثق من معلوماتك ؟

أجابه (بودون) فى ثقة :

— تمام الثقة يا فخامة الإمبراطور ، ولقد سلّمت أربعة تقارير لمخابرات الجيش الفضائى ، تتضمّن نتائج رحلتى ، وأحمل معى أربعة مخلوقات من (سيتا ٣) ، ليتم فحصهم بواسطة علماء الإمبراطور .

حكّ الإمبراطور ذقنه بأصابعه الخالية من الأظفار ، وهو يغمغم فى حيْرة :

— عجبًا !!.. إن التاريخ الإمبراطورى السرّى يشير إلى

أن أجدادنا قد حاولوا غزو (سيتا ٣) منذ آلاف السنين ، ولكنهم وجدوا حضارتها أشدّ بأسًا و .....

بتر عبارته بغتة ، وكأنما وجد أنه ليس من اللائق أن يكشف أسرار التاريخ الإمبراطورى ، ثم اعتدل قائلاً فى حزم :

— وأين تلك المخلوقات الأربعة يا (بودون) ؟

التقط (بودون) الكرة الصغيرة من حزامه ، ورفعها على راحتيه ، وهو يجيب :

— هنا يا فخامة الإمبراطور ، لقد تمّ تقليصها و.....

قاطعه الإمبراطور فى حزم ، وهو ينهض من مقعده :

— عليك تسليمهم لعلماء الإمبراطورية على الفور .. وليتم فحص قدراتهم على نحو جيّد ، وموافاتى بكل التقارير ، قبل أن أتخذ قرارى بشأن الغزو .

ثم أشار بكفّه فى عظمة ، مستطردًا :

— وفى الوقت ذاته ، عليك أن تعدّ الأسطول الإمبراطورى الفضائى يا (بودون) ، فأنت الذى سيقوم بقيادة الحملة .

وتضاعف رنين صوته ، حتى بات أشبه بأجراس قوية تقرع فى عنف ، وهو يردف :

— حملة غزو (سيتا ٣) ..

التصقت (سلوى) بزوجها (نور) فى رُعب ، وهى تتطلّع إلى زوج من العيون البنفسجية ، المشقوقة طوليًا كعيون الثعابين، والتى بدت فى حجم فيل ضخم، وغمغمت فى ذُعر :

ـــ ماذا سيفعلون بنا يا (نور) ؟

شعر (نور) بغصّة فى حلقه ، تمنعه من الإجابة عن سؤالها ، فاكتفى بالتربيت على كفّها فى إحباط ، على حين أجابها (رمزى) فى صوت حانق مرتجف :

ـــ ماذا تتوقّعين أن يفعلوا بنا يا (سلوى)؟.. إننا بالنسبة لهم مجرّد عيّنة ، تم إحضارها من كوكب آخر ، داخل كرة زجاجية صغيرة ، وفى حجم عقلة الإصبع .

غمغم (نور) فى توتّر :

ـــ كفى يا (رمزى) .

أجابه (رمزى) فى عصبيّة :

ـــ هل تكره ذكر الحقيقة يا (نور) ؟

ضمّ (نور) شفتيه فى حَنَق ، دون أن ينبس ببنتِ شفة ، على حين هتف (محمود) فى وهن :

ـــ فليفعلوا بنا ما يحلو لهم .. لقد أصبحنا مجرّد مخلوقات ضعيفة ، وهؤلاء الملاعين يكتفون فقط بمراقبتنا ، وإطعامنا بذلك العشب الكريه ، كما لو كنا مجرّد أسماك زينة .

غمغم (نور) فى صرامة :

ـــ لقد أبقانا ذلك العشب الكريه على قيد الحياة على الأقلّ يا (محمود)

تعلّقت (سلوى) بذراع (نور)، وهى تهتف فى ضراعة:

ـــ (نور) .. أنت الوحيد الذى يتحدّث ، ويفهم لغتهم ، بعد أن لقّنك إيّاها ذلك المقاتل الفضائى ، بوسائله التكنولوجية العجيبة .. قُل لى بالله عليك ، ماذا يريدون منّا ؟.. وماذا سيفعلون بنا ؟

صمت لحظة ، قبل أن يربّت على كفّها مرّة أخرى ، قائلاً :

ـــ لست أدرى بعد يا (سلوى) .. لقد أمرهم إمبراطورهم بفحص قدراتنا فحسب ، ولست أدرى بعد ما يعنيه ذلك .

انحنى ـــ فى تلك اللحظة ـــ ذلك العالم الأرغوانى الذى يحملهم على راحتيه ، ووضع الكرة التى تحوى أجسادهم فى منتصف دائرة لامعة من المعدن ، ثم تراجع إلى الخلف كثيرًا ، حتى خُيّل إليهم أن المسافة التى تفصله عنهم تساوى أميالاً ،

فغمغم (محمود) فى رُعب :

ـــ ماذا ينوى أن يفعل ؟



ووضع الكرة التى تحوى أجسادهم فى منتصف دائرة لامعة من المعدن ..

لم يكد يتمّ عبارته حتى تألّقت جدران الكرة فى شدة ، لدرجة أنهم أغلقوا عيونهم فى ألم ، إلى أن خفت التألق ، وبدا لهم أن ملايين الشرارات الكهربية تحيط بجدران الكرة من الخارج ، وتتراقص فى سرعة جنونية ، حجبت عنهم ما يحدث فى الخارج ، وصرخت (سلوى) ، وهى تشعر وكأن عشرات الشياطين تجذب أطرافها ، وجلدها فى قسوة :

ـــ ربّاه !! إنهم سيقتلوننا .

هتف (نور) فى توتّر ، وهو يضمّها إلى صدره :

ـــ كلّا يا عزيزتى .. كلّا .. إنهم يعيدوننا إلى حجمنا .. انظرى إلى تلك الشرارات الكهربية ، إنها تدور حول الكرة فى اتجاه عكسى .. انظرى .. انظروا جميعًا ..

مع آخر حروف كلماته ، انقشعت الشرارات الكهربية فجأة ، ولاح لهم ، عبْر جدار الكرة الشفّاف ، ذلك المعمل الأرغورانى ، الذى تتوسّطه كرتهم ، ووجوه العلماء الأرغورانيّين ، الذين يتطلّعون إليهم فى اهتمام وشغف ، بعيونهم البنفسجية المشقوقة ..

وفى هذه المرّة كانت العيون فى حجم طبيعى ، على الرغم من غرابة مظهرها ..

وفى هذه المرّة ـــ وعلى الرغم من موقفهم ـــ امتلأت قلوبهم بالارتياح ..

لقد عادوا .. عادوا إلى حجمهم الطبيعىّ ..

وهتف (محمود) مشدوهًا :

ـــ يا إلهى !!.. لقد كنت على حق يا (نور) ، كيف يمكنك أن تنتبه إلى تلك الحقائق ، فى مثل هذه الظروف ؟

لم يكن أحدهم بحاجة إلى سماع الجواب ، فقد كانوا يعلمونه .. يعلمون أن عقل (نور) من ذلك النوع الذى يعمل دومًا ، مهما كانت الأسباب ، ومهما كانت الظروف ..

وفى خوف يملأ القلوب ، ويسيطر على المشاعر ، راح الأربعة يتطلّعون ـــ عَبْرَ الجدران الشفّافة ـــ إلى علماء (أرغوران) ، الذين التفوا حول جهاز عجيب ، أشبه بكرة كريستالية ضخمة ، وراحوا يمسُّون جدرانه فى رفق ، واهتمام ..

وفجأة .. انطلقت من الجهاز ثلاث حزم ضوئية ، اندفعت فى سرعة نحو الكرة الزجاجية ، فصاح (نور) برفاقه :

ـــ ابتعدوا .

ولكن صيحته لم تكتمل ، فقد عَبَرت الحزم الضوئية جدار الكرة فى سرعة ، وانتقت (نور) من بين رفاقه ، ثم أحاطت به فى سرعة مذهلة ، فالتفَّت إحداها حول ذراعيه وصدره ،

والأخرى حول معصميه ووسطه ، والثالثة حول قدميه ، بحيث صار مكبَّلًا فى إحكام ، وعاجزًا عن الحركة تمامًا ، والحزم الضوئية تحيط به كهالات من النور ..

وقبل أن يضيع أثر المفاجأة ، انتزعت الحزم الثلاث (نور) من وسط رفاقه ، وعَبَرت به جدران الكرة ، إلى مائدة تتوسَّط المعمل ، حيث أرقدته فوقها فى رفق ..

وهنا فقط أفاقت (سلوى) من ذهولها ، واتسعت عيناها ، وهى تصرخ فى رُعب :

ـــ يا إلهى !!.. (نور) !

ثم اندفعت نحو جدار الكرة ؛ لتلحق بزوجها ، ولكنها ارتطمت بالجدار فى قوة ، على الرغم من أن (نور) قد عَبَره فى يُسر ، كما لو كان مجرَّد صورة هولوجرافية ، حينما كانت الحزم الضوئية تحيط بجسده ..

وتراجعت (سلوى) فى رُعب وذُهول ، على حين هتف (محمود) فى ارتياع :

ـــ مستحيل !!.. الضوء لا ينحنى هكذا ، ولا يحيط بكيان مادّىّ .

غمغم (رمزى) فى عصبيَّة :

ـــ إنك تقصد ذلك الضوء ، الذى نعرفه فى كوكبنا .

اتسعت عيون الجميع ، وهم يلتصقون بجدار الكرة ، ويتطلّعون في جزع إلى علماء (أرغوران) ، الذين أحاطوا بالمائدة ، التي قيّد إليها (نور) في إحكام ، وهتفت (سلوى) ، حينما رأت أحد العلماء يمسك بقضيب شفّاف ، ويصوّبه إلى معدة (نور) :

— ماذا سيفعلون به ؟ .

لم ينبس (رمزى) أو (محمود) ببنتِ شفَة ، وإنما أدارا عيونهما في إشفاق وألم إلى (سلوى) ، فقد كانا قد خمّنا ما سيفعله علماء (أرجوران) بـ(نور) ، وامتلأ قلباهما بالمرارة والذعر ..

ولكن (نور) كان أكثر الجميع ذعرًا ومرارة ..

لقد فهم حديث الأرغورانيين، وأدرك ما سيفعلونه به ..

تمامًا كما يفعل أي عالم بحيوان عجيب ..

سيشرّحونه ..

* * *

٢ ــ الدفاع ..

ساد الهرج والمرج داخل بهو منظمة الأمم المتحدة ، على كوكب الأرض ، وصاح رئيس المنظمة ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته في حِدّة :

— هدوءًا أيها السّادة .. إننا نناقش أخطر قضية يواجهها العالم ، منذ بدء الخليقة .

ساد الهدوء تدريجيًا داخل القاعة ، حتى خيّم الصمت التام ، وعيون الجميع تتعلّق بوجه رئيس الوفد المصريّ ، الذى عاد يواصل حديثه ، قائلًا :

— ما زلت أصرّ على ضرورة تعاون الجميع أيها السادة ، لصد ذلك الغزو المنتظر ، والدفاع عن كوكبنا ، ضد غزاة الفضاء .

نهض مندوب الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو يقول في حِدّة :

— ومن يضمن لنا أن ما حدث كان غزوًا حقيقيًا ؟.. لماذا لا يكون كل هذا مجرّد تمثيلية هزلية ، من المخابرات العلمية

المصرية ؛ لإيهام العالم بوجود غزو فضائى ، حتى يمكنكم إقناعنا بالتعاون المشترك ، وكشف أسرار أسلحتنا الحديثة ، فى حين تخفون أنتم أسرار أسلحتكم الحديثة ؟!

زفر رئيس الوفد المصرى فى ضيق ، وهو يجيب :

— الوقت لا يتّسع لمثل هذه التُّرهات أيها السادة ، إن الغزو قادم ، وإما أن يتعاون العالم كله لصده ، أو تصبح الأرض مجرّد تابع لكوكب الغزاة .

نهض مندوب (الصين) قائلًا :

— لو أن ما تقولونه صحيح ، فكيف تفسّرون عدم ظهور أيّة سفن فضائية مجهولة الهُويّة حتى الآن ، على الرغم من مرور ستة أشهر كاملة على حادث اختطاف فريقكم ؟

استند رئيس الوفد المصرى إلى مائدة المحادثات ، وهو يجيب فى اهتمام :

— طبقًا لنظرية (أينشتين) ، فالجسم الذى ينطلق بسرعة الضوء ، يتجاوز حدود الزمن ، بمعنى أنه لو سافر بتلك السرعة لمدة أسبوع واحد ، بالنسبة لمن يجلسون داخله ، فإن هذا الأسبوع يساوى ما يقرب من ستة أشهر ، بالنسبة لكوكب يدور فى مجال ثابت منتظم ، ككوكبنا(*) ، وهذا

(*) حقيقة علمية .

يعنى أنه من المحتمل أن سفينة الاستكشاف الفضائية ، لم تصل لكوكب الغزاة بعد .

عاد الهرج يسُود القاعة ، والجميع يتناقشون حول تلك النقطة ، حتى عاد رئيس المنظمة يضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلًا فى حزم وصرامة :

— هدوءًا أيها السّادة .. هدوءًا .

وانعقد حاجباه فى ضيق ، حتى عاد الهدوء يسود المكان ، ثم استطرد :

— والآن أيها السّادة ، أظن أن ستة أشهر فترة كافية ، لبحث ومناقشة مشروع (الدفاع الأرضى الفضائى المشترك) ، الذى تقدّمت به (مصر) ، وحان الوقت لاتخاذ القرار بشأنه .

نهض المندوب السوفيتى ، قائلًا فى حزم :

— إننى أرفض باسم دولتى ، فنحن لن نكشف أسرارنا العسكرية الفضائية ، مهما كان الثمن .

شاركه المندوب الأمريكى ، والصّينى ، والإنجليزى ، والفرنسى رفضه ، مما دفع باقى الدول إلى الرفض بدورها ، فنهض رئيس الوفد المصرى ، قائلًا فى حزم وصرامة :

— حسنًا أيها السّادة .. لقد رفضتم جميعًا مشروعنا ،

فلا تلومُنّ إلا أنفسكم إذن ، حينما يأتى الغزو ، ويكشف أسراركم العسكرية والفضائية ، ويدمرها تحت أنوفكم ، وبرغمها .. ولكن فليعلم الجميع ، أن (مصر) لن تستسلم ، وأنها ستقاوم وحدها ، وستصدى للغزو ، حتى ولو كان ذلك يعنى نهايتها .

وضرب صدره بقبضته ، وهو يستطرد فى حزم :

— سيبقى الشعب المصرىّ حرًّا ، أو يذهب من عالم فقد حرّيته .. وهذه هى كلمتنا الأخيرة .

* * *

تراجع (رمزى) و (محمود) و (سلوى) فى رُعب وجزع ، وانهمرت الدموع من عينى الأخيرة فى غزارة ، وهى تهتف باكية :

— (نور) !!.. (نور) !!.. مستحيل !!..

وحاول (نور) أن يقاوم ذلك الخدر ، الذى تسلّل إلى عقله فى بطء ، ولكن أجفانه تثاقلت فى قوة ، وأحاط ظلام شديد ، قبل أن يذهب فى غيبوبة طويلة ..

وفى هدوء .. صوّب العالم الأرغورانى ذلك القضيب الشفّاف نحو معدة (نور) ، فانطلقت من طرفه أشعة

أرجوانية ، شقّت بطن (نور) فى هدوء وصمت ، دون أن يفقد قطرة واحدة من دمه ، ثم راح العلماء يفحصون أحشاء (نور) فى اهتمام وعناية ، على حين لم تحتمل (سلوى) ذلك المشهد ، فأطلقت صرخة قوية ، وسقطت فاقدة الوعى ..

وتعلّقت أنظار (رمزى) و (محمود) بما يحدث ، فى ارتياع ، وغمغم (محمود) فى رُعب :

— يا إلهى !!.. لقد قتلوا (نور) !

أجابه (رمزى) فى توتّر :

— كلّا يا (محمود) .. لست أظن ذلك .

هتف (محمود) :

— ألم ترَ ؟!.. لقد شقّوا بطنه .

أجابه (رمزى) فى اهتمام :

— ولكنه لم يفقد نقطة واحدة من دمه .

صاح (محمود) فى عصبيّة :

— وهل تتوقّع أن تبقى قطرة واحدة من الدماء ، فى جسد رجل يتعرّض لكل هذا الهَوْل ؟

أجابه (رمزىُ) فى جدّيّة :

— نعم .. إننى أناقش الأمر علميًا ، وليس عاطفيًا كما تفعل أنت .

أراد (محمود) أن ينطق بعبارة ما ، ولكن الكلمات تعثرت فى حلقة ، فازدرد لعابه فى صعوبة ووقف يراقب ما يحدث ، حتى انتهى العلماء الأرغورانيون من عملهم ، فقلب أحدهم القضيب الشفّاف ، وأطلق نحو معدة (نور) أشعة أخرى زرقاء ، فعاد جرحه يلتئم فى سرعة ، حتى عاد جلده إلى موضعه ، دون أن يترك أدنى أثر للشقّ ، وهنا هتف (رمزى) :

— ألم أقل لك ؟

اضطرب صوت (محمود) وهو يسأل فى خفة :

— هل تظن أن (نور) على قيد الحياة ؟

هتف (رمزى) فى انفعال :

— بالتأكيد .

التفّ العلماء الأرغورانيون فى حلقة صغيرة ، وراحوا يتناقشون فى اهتمام بالغ، فسأل (محمود) (رمزى) فى قلق :

— ماذا يقولون ؟

هزّ (رمزى) رأسه نفيًا فى حيرة ، مغمغمًا :

— لست أدرى .. (نور) هو الوحيد الذى يمكنه فهم لغتهم ، وهو مازال فاقد الوعى هناك .

انتهى العلماء من مناقشاتهم ، وغادروا المعمل جميعًا ، عدا أحدهم ، أدار ظهره إلى مائدة الفحص ، التى استلقى فوقها (نور) ، وانهمك فى فحص جهاز ما أمامـــه ، على حين تلاشت الحزم الضوئية ، التى تحيط بجسد (نور) فى بطء ، فغمغم (محمود) فى همس يموج بالانفعال :

— لقد تحرّر (نور) .

غمغم (رمزى) فى انفعال مماثل :

— إنه يستعيد وعيه أيضًا ، فأصابعه تتحرّك فى بطء .

حبس الاثنان أنفاسهما ، حينما رفع (نور) رأسه فى هدوء ، ونهض جالسًا فوق مائدة الفحص ، ثم التفت إليهما ، ووضع سبّابته فوق شفتيه ، وكأنه يحذّرهما من كشف أمر استعادته لوعيه ..

وفجأة .. قفز (نور) من مائدة الفحص ، وضمّ قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق العالم الأرغورانى ، الذى انتفض فى قوة ، ثم هوى رأسه فوق الجهاز الذى يفحصه ، وقد فقد وعيه ..

استعادت (سلوى) وعيها فى تلك اللحظة ، ورأت (نور) يسرع نحو الكرة الزجاجية ، فاتسعت عيناها فى فرح ، وقفزت واقفة ، وهى تهتف فى سعادة هائلة :



وفجأة .. قفز (نور) من مائدة الفحص ، وضمّ قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق العالم الأرغورانى ..

— (نور) !!.. أنت حىّ ؟!.. أنت حىّ يا (نور) ؟!

التصقت أكفّهما بجدار الكرة ، من الداخل والخارج ، وهتف (نور) :

— نعم يا عزيزى .. أنا حىّ .. وما زال الأمل فى النجاة ينبض فى أعماق .

صاح (محمود) فى لهفة :

— أخرجنا من هنا يا (نور) .. بسرعة .

تحسّس (نور) جدران الكرة فى لهفة واهتمام ، وهو يغمغم فى توتّر :

— كيف يا (محمود) ؟.. كيف ؟

صاح (محمود) :

— حطّم جدرانها لو استلزم الأمر ، ولكن أخرجنا من هنا .

تلفّت (نور) حوله ، بحثًا عمّا يحطّم به جدران الكرة ، ثم توقّف بصره فجأة على تلك الكرة الكريستالية الضخمة ، فهتف فى انفعال :

— كلّا يا (محمود) .. لا حاجة بنا لتحطيم جدرانها .

وأسرع نحو الكرة الكريستالية ، وراح يمسّ جدرانها فى رفق ، حتى انطلقت منها ثلاث حزم ضوئية ، تبعتها ثلاث أخرى ، فأخرى ، وسرعان ما أحاطت حلقات الضوء

بأجساد رفاق (نور) ، وانتزعتهم من داخل الكرة إلى خارجها ، ثم تلاشت فى بطء ، فهتف (رمزى) فى سعادة :

— لقد انتصرنا يا (نور) .. لقد عبَرْنا أوّل الحواجز .

ربَّت (نور) على كتفه ، قائلًا فى حزم :

— ما زال أمامنا قتال رهيب ، حتى نظفر بكلمة الانتصار هذه يا عزيزى (رمزى) ، فنحن لم نعبُر بعد حاجز المستحيل .

واكتسى صوته بالصرامة ، وهو يستطرد :

— ولكننا سنعبُره .. سنعبُره بإذن الله .

* * *

راقب العلماء الأرغورانيون ما يحدث على شاشتهم فى اهتمام بالغ ، وغمغم أحدهم فى شغف :

— رائع .. لقد أنقذ فتى (سيتا ٣) رفاقه .

أجابه كبير العلماء فى برود :

— نعم .. يبدو أنه أكثرهم ذكاءً بالفعل ، كما يقول تقرير المقاتل الإمبراطورى (بودون) .

ثم أشار إلى الشاشة ، مستطردًا :

— إنه يواجه تكنولوجيا تفوق تكنولوجية كوكبه بعشرات

المرّات ، ولكنه — وعلى الرغم من ذلك — يحسن فهمها ، والتعامل معها ، وهذا يشفّ عن ذكاء نادر .

والتفت إلى عالم آخر ، يسأله فى اهتمام :

— هل تمّ إعداد كل ما يلزم للتجربة ؟

أجابه العالم فى احترام :

— نعم .. إن أحدًا لن يعترض طريقهم ، ولكنهم سيجدون كل الأبواب مغلقة فى وجوههم ، عدا الأبواب التى تقودهم إلى حيث نريد .

غمغم أحد العلماء فى قلق :

— ولكن أليس من القسوة أن نلقى بهم وسط أدغال (أرغوران) ؟

أجابه كبير العلماء فى خشونة :

— إن مهمتنا تقتصر على دراسة قدراتهم ، وليس الحفاظ على حياتهم .

عاد العالم يقول فى إصرار :

— ولكن حتى الأرغورانيين يخشون اقتحام الأدغال ، حتى باتت أشبه بمنطقة رُعب تتوسَّط كوكبنا ، وليس من العدل أن.....

قاطعه كبير العلماء فى صرامة :

— كل ما يأمر به إمبراطورنا العظيم هو ذِرْوَة العدل .

امتلأ قلب العالم بالخوف ، وهو يغمغم :

— نعم .. نعم .. هو ذلك .

حدجه كبير العلماء الأرغورانيين بنظرة صارمة ، ثم التفت إلى عالم آخر ، قائلاً :

— أبلغ المقاتل الإمبراطورى (بودون) ، أن تجربة البقاء قد بدأت ، فلقد طلب متابعتها بنفسه .

وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يستطرد فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— يبدو أنه يروق له متابعة مخلوقات (سيتا ٣) ، وهم يخترقون الجحيم .. جحيم (أرغوران) ..

* * *



٣ — إلى الجحيم ..

« الآن وقد تحررنا من سجننا الصغير يا (نور) .. ماذا تقترح أن نفعل ؛ لنغادر ذلك السجن الكبير ، (أرغوران) ؟.. » ..

ألقى (رمزى) ذلك السؤال ، فى لهجة مُفْعَمة بالانفعالات ، فزوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يقول :

— أظن أن الخطوة الأولى هى الخروج من هذا المكان يا رفاق .

هتفت (سلوى) فى توتر :

— إلى أين ؟

تبادل الجميع نظرات الحيرة ، ثم أجاب (نور) فى حزم :

— سنؤجل جواب هذا السؤال لما بعد .. المهم أن نغادر هذا المعمل اللعين الآن ، فالأفضل أن نقضى حتفنا ونحن نقاتل من أجل حريتنا ، بدلاً من أن نحيا داخل قنينة زجاجية كبيرة ، كحشرة تجارب .

هتف (محمود) :

— ولكننا لا نملك أيّة أسلحة !
أجابه (نور) :
— ما زلت أمتلك مسدّسى الليزرىّ ، فـ (بودون) لم يهتمّ بانتزاعه منّى ، بعد أن قلّص حجمنا .
قال (رمزى) فى وَجَل :
— ولكنّ أشعة اللّيزر لا تؤثّر فى (الأرغوراتيين) يا (نور) .. لقد رأيت ذلك بنفسك على كوكبنا .
أجابه (نور) فى صرامة :
— ينبغى أن نحاول على الأقل .
ثم أشار إلى باب المعمل ، مستطردًا :
— هل يمكنكما التعامل مع ذلك الباب ، يا (محمود) و يا (سلوى) ؟
تفحّصا الباب بنظراتهما فى اهتمام ، ثم غمغم (محمود) :
— نعم .. أعتقد ذلك .
وتحسّس الباب فى مزيد من الاهتمام ، ثم ألصق كفّه بجزء بارز منه ، وهو يستطرد مغمغمًا :
— لو أنه يوافق ما أتوقّعه ، فسوف .....
قبل أن يتمّ عبارته ، تألّق الباب بضوء خافت ، ثم انزاح فى صمت وهدوء ، كاشفًا ممرًا طويلًا ، يغمره ضوء برتقالىّ

خافت ، فأسرع الأربعة يدلفون إلى الممرّ ، ويجتازونه فى خطوات سريعة ، وهم يتلفّتون حولهم فى حذر وترقّب ، وغمغمت (سلوى) :
— هناك عشرات الأبواب حولنا ، غيرَ الممرّ .
تمتم (نور) فى حزم :
— نحن لا ندرى ما ينتظرنا خلفها يا (سلوى) .
ثم أشار بيده إلى فجوة مستديرة ، فى نهاية الممرّ ، مستطردًا :
— يبدو أنها الوسيلة الوحيدة لمغادرة المكان .
أسرع أربعتهم نحو الفجوة ، التى اتضح أنها نهاية أسطوانة واسعة ، تمتدّ إلى ما لانهاية ، فقال (رمزى) فى توتّر :
— ماذا تظنها يا (نور) ؟
أجابه فى اهتمام مشوب بالقلق :
— وسيلة انتقال على الأرجح .
أشار (محمود) إلى حلقة من الضوء الخافت ، تحيط بحافة الفجوة الداخلية ، وقال :
— أظنها وسيلة انتقال تخالف كل ما نعرفه ، وتعتمد على تحويل المادّة إلى طاقة و .....

كان يمدّ ذراعه داخل الأسطوانة ، وعَبْرَ حلقة الضوء ، وهو ينطق عبارته ، وفوجئ به رفاقه ينجذب فجأة إلى داخل الأسطوانة ، كأنما كان ذرّة من الغبار ، امتصّها شفّاط قوى ، واندمج جسده بغتة ، ليتحوّل إلى شعاع من ضوء أبيض ، اندفع داخل الفجوة ، عَبْرَ الأسطوانة ، حتى اختفى فى نهايتها ، فتراجعت (سلوى) ، وهى تهتف فى ذُعْر :

— يا إلهى !!.. لقد تلاشى .

هتف (نور) فى اهتمام :

— أو انتقل إلى مكان آخر ..

ثم أمسك بكفّيْه كفّىْ (سلوى) و (رمزى) ، واندفع نحو حلقة الضوء ، مستطردًا فى حماس :

— وعلينا أن نلحق به ..

اجتاز ثلاثتهم حلقة الضوء فى آن واحد ، وسَرَت فى أجسادهم قُشَعْرِيرة باردة ، ثم اندفعت ثلاثة خيوط من الضوء الأبيض عَبْرَ الأسطوانة ، وتلاشت فى نهايتها تمامًا ..

* * *

تألّقت عينا (بودون) فى اهتمام ، وهو يراقب شاشته ، مغمغمًا بلغة (أرغوران) :

— إن تكيُّفهم مع التقنية التكنولوجية رائع بحق .

قال كبير العلماء فى هدوء :

— ألا يكفى ذلك ؛ لنحكم ما تصبُو إليه من نتائج ، بشأن قدرتهم على المقاومة والبقاء ؟

هزّ (بودون) رأسه ، وهو يقول :

— كلّا .. إن هذا يكفى فقط ، لتأكيد قدرتهم على التعامل مع تكنولوجيا تفوقهم كثيرًا ، ولكننى أريد اختبار قدرتهم على مواجهة الأخطار البدائية .

سأله كبير العلماء فى اهتمام :

— وفيمَ يفيد ذلك ؟

ابتسم (بودون) فى هدوء ، وهو يجيب :

إننا سنحتلّ كوكبهم بفارق التقنية التكنولوجية فحسب ، ولكن استمرار هذا الاحتلال هو محصّلة قدرتنا على السيطرة عليهم ، وقدرتهم على الصمود والمقاومة ، فالعناد والإصرار قد يهزمان التفوّق العلمىّ أحيانًا ، وهؤلاء المخلوقات الأربعة ما زالوا يرفضون الاستسلام ، على الرغم من أنهم على كوكب آخر ، ووسط ظروف يجهلونها تمامًا ، فما بالك لو أنهم على سطح كوكبهم ؟

غمغم كبير العلماء :

— إذن فأنت تنتظر معرفة قُدرتهم على مواجهة أدغال

(أرغوران) المخيفة ؟

أجابه (بودون) فى حزم :

ـــ نعم .. إنهم سيدخلون جحيم (أرغوران) بعد قليل ، ولكن السؤال الذى يشغلنى هو ....

صمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى اهتمام بالغ :

ـــ هل يغادرونه على قيد الحياة ؟!!..

* * *

مع صوت كفحيح ثعبان يحتضر ، انصبت ثلاثة خيوط من الضوء الأبيض ، داخل أنبوب كبير شفاف ، واستقرت على قاعدته المعدنية المصقولة ، تكثفت ، وتجسدت ، كسحاب قطنى أبيض ، قبل أن تتحول إلى أجساد أبطالنا الثلاثة ، الذين تطلع بعضهم إلى بعض فى دهشة ، قبل أن يبلغهم صوت (محمود) ، وهو يقول من خارج الأنبوب :

ـــ مرحبًا .. إننى أنتظر قدومكم منذ دقيقتين .

غادروا الأنبوب فى سرعة ، وهتفت (سلوى) فى انبهار :

ـــ أية وسيلة انتقال تلك ؟

أجابها (محمود) فى اهتمام :

ـــ إنها نوع من الانتقال الآنى ، حيث يتحول الجسد عبرها إلى طاقة ، وتتفكك ذراته بنظام معقد ، ثم تعود

لتتكون مرة أخرى ، عند محطة الوصول .. إنها تقنية تكنولوجية مذهلة ، لن نبلغها على الأرض قبل عشرات القرون .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـــ ألم تجد أحدًا هنا ، حينما وصلت ؟

أجابه فى هدوء :

ـــ كلا .. إن المكان خالٍ تمامًا .. يبدو أننا فى أثناء نوبة غداء ، أو شىء من هذا القبيل .

تلفت (نور) حوله ، وقال فى خفوت :

ـــ حسنًا .. أعتقد أنها أفضل فرصة للفرار .

غمغم (رمزى) متوترًا :

ـــ إلى أين ؟

أشار (نور) إلى باب فى نهاية الحجرة ، قائلًا :

ـــ يبدو أنه ليس أمامنا الخيار يا (رمزى) ، فهذا هو المخرج الوحيد .

ـــ تقدم الأربعة نحو الباب ، وألصق (محمود) راحته بالجزء البارز منه ، فتحرك الباب ، كاشفًا عن آخر مشهد كانوا يتوقعون رؤيته ..

عن أدغال كثيفة ..

أدغال اصطبغت نباتاتها بلون أزرق داكن ..

أدغال (أرغوران) ..

أو ــ على وجه الدقّة ــ جحيم (أرغوران) ..

* * *

وقف (نور) ورفاقه مشدوهين ، أمام ذلك المشهد المَهيب ، وغمغمت (سلوى) فى صوت مرتجف :

ــ يا إلهى !!.. هذه الأدغال تبدو لى مخيفة ، إن مرآها يبعث فى نفسى قشعريرة باردة .

غمغم (رمزى) :

ــ وأنا كذلك .. كل النباتات تبدو مخيفة ، رهيبة ، بأوراقها العريضة الزرقاء ، وجذوعها السّوداء المحترقة .. ربَّاه !!.. إننى لم أشهد مثل هذا من قبل .

أجاب (نور) فى حزم :

ــ يبدو أنها خاصيّة لنباتات (أرغوران) ، فالكوكب تشرق عليه شمسان ، أى أنه فى نهار دائم ، ولا شكّ أن هذا قد زاد من كثافة مادّة (اليخضور) ، التى تصبغ أوراق النباتات الأرضية باللون الأخضر ، فصارت زرقاء و......

قبل أن يتمّ عبارته ، هتف (محمود) فى جزع :

ــ يا إلهى !!.. الباب .

استدار الجميع فى عجلة ، وأبصرت عيونهم باب الحجرة يغلق خلفهم ، فاندفع (نور) نحوه ، وتحسّسه فى توتّر ، قبل أن يغمغم فى عصبيّة :

ــ لا توجد وسيلة لفتحه من الخارج .

غمغمت (سلوى) فى ارتياع :

ــ يا إلهى !!

التفت إليها (نور) ، وانعقد حاجباه فى شِدّة ، وهو يقول فى حزم :

ــ يبدو أن القدر يتعقب طريقنا مرّة أخرى يا رفاق .. إن الطريق الوحيد أمامنا الآن هو اختراق تلك الأدغال .

تمتمت (سلوى) ، وهى تتراجع فى ذُعر :

ــ مستحيل !!

أمسك (نور) كفّها فى قوّة ، وهو يقول فى صَرامة :

ــ ما من وسيلة أخرى يا (سلوى) .

ثم تقدّم الجميع نحو الأدغال ، وبدأت رحلتهم نحو الجحيم .. جحيم (أرغوران) ..

* * *

مضت ساعة كاملة ، وأبطالنا الأربعة يسيرون عبْرَ دروب معقّدة ، وأدغال كثيفة ، دون هدى أو تمييز ، ودون أن يلوحَ لهم

فى ذلك التيه أىّ مخرج ، أو منفذ ، وازدادت نباتات الدَّغل غرابةً وضخامة ، كلما أوغلوا فيه ، حتى حجبت عنهم الأوراق العريضة ضوء الشمس تقريبًا ، وبات سيرهم مرهقًا ، متعبًا ، فتوقَّفت (سلوى) ، وهى تهتف فى سخط :

ـــ هل لأحدكم أن يخبرنى إلى أين نسير؟!

توقَّف الجميع إثر هتافها ، وتبادلوا نظرات التوتُّر والقلق ، ثم قال (نور) :

ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن نتوقَّف قليلاً ، لدراسة موقفنا يا رفاق .

زفر (محمود) فى عُمْق ، وجلس أرضًا ، وهو يقول :

ـــ يسعدنى أن تقترح ذلك يا (نور) ، فأنا أحتاج إلى الرَّاحة حقًّا .

ألقت (سلوى) جسدها أرضًا فى إرهاق ، وهى تهتف :

ـــ أنا أيضًا أحتاج إلى الراحة ، وإلى المعرفة .

تنهَّد (نور) ، وهو يتلفَّت حوله ، وقد بدت له كل الاتجاهات متشابهة ، على حين اقترب (رمزى) من نبات قصير ، تبدو أوراقه السميكة ، العريضة ، الزرقاء ، كأنها مصنوعة من شرائح الألومنيوم الملوَّن ، وتحسَّسها ، وهو يقول فى اهتمام :

ـــ هل تعلمون أن أى عالم نباتات أرضى كان سيبتهج للغاية ، لو أنه وسط كل هذا الخِضَمّ من النباتات الجديدة يا رفاق ؟

غمغمت (سلوى) فى مزيج من السخرية والمرارة والسخط :

ـــ حقًّا ؟!

لم ينتبه (رمزى) إلى ذلك المزيج من المشاعر ، الذى زخرت به كلمتها ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ـــ بالتأكيد .. فكل النباتات هنا تختلف تمامًا عن النباتات الأرضية ، على الرغم من أن جوّ (أرغوران) يشبه جو الأرض تمامًا و ....

بتر عبارته بغتةً ، واتسعت عيناه فى رُعب ، وهو يهتف :

ـــ يا إلهى !!..

التفت إليه الجميع فى دهشة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى رُعب شديد ، فقد كانت أغصان النبات قد انتفضت فجأة على ساقيه ، والتفَّت حولها فى إحكام ، على حين انتصبت إحدى أوراق النبات فى شِدَّة ، فبدت أشبه بسيف ضخم ، حادّ النَّصل ، وهى تستعد للضرب فى قوة ، وقطع عُنُق (رمزى) ..

* * *



فقد كانت أغصان النباتات قد التقت فجأة على ساقيه ،
والتفت حولها فى إحكام ..

٤ ـ الموت فى كل خطوة ..

انتزع (نور) مسدسه الليزرىّ ، بأقصى ما يمكنه من سرعة ، وأطلق أشعته نحو النبات القاتل ، ولكن الأشعة ارتطمت بالأوراق العريضة اللامعة ، وانعكست عنها فى حِدّة ، دون أن تؤدّى إلّا إلى انتصاب باقى أوراق النبات ، كسيوف حادّة مسلولة .. ودفع (رمزى) جسده إلى الوراء ، فى محاولة أخيرة للنجاة ، فى نفس اللحظة التى هَوَت فيها إحدى أوراق النبات نحوه ، فمزّقت حافتها سترته وقميصه ، وأدمت ذراعه ، التى اندفعت منه الدماء فى غزارة ، على حين راحت أفرع النبات تجذب إليها ساق (رمزى) فى إصرار ، واستعدّت الأوراق الحادّة لضرب ضربتها الثانية .

واتسعت عينا (محمود) فى رُعب ، وهبّت (سلوى) واقفة فى ذُعر ، على حين تفحّصت عينا (نور) النبات فى سرعة وتوتّر ..

كان النبات عبارة عن كرة هلاميّة سوداء منتفخة ، فوق

الأرض العشبيّة مباشرة ، وتنبت منها أفرع طويلة ، تستلقي إلى جوار النبات فى تراخ ، استعدادًا لاقتناص الفريسة ، وأخرى قصيرة قويّة ، تنتهى بتلك الأوراق العريضة الحادّة ، التى تقتصر مهمتها على قتل الضحية ؛ ليسهل على النبات التهامها فيما بعد ..

وعمل عقل (نور) فى سرعة مذهلة ، وصوّب مسدسه إلى الكرة الهلاميّة السّوداء ، وأطلق أشعته ..

وهنا انفجرت الكرة ، وتدفّق منها سائل بنّىّ لزج ، وتوقّفت أوراق النبات الحادّة ، على قيد عشرة سنتيمترات من عنق (رمزى) ، وتراخت الأفرع التى تحيط بساقه ، فسقط أرضًا ، وهو يحدّق فى السيوف النباتية ذاهلًا ، غير مصدّق أنه قد نجا ..

ومضت لحظة من الصمت والذّعر ، قبل أن يهتف (رمزى) فى صوت أقرب إلى اللّهاث :

— يا إلهى !!.. شكرًا لك يا (نور) .. إننى أدين لك بحياتى .

أعاد (نور) مسدسه اللّيزرىّ إلى حزامه ، وهو يتقدّم نحو النبات ، مغمغمًا :

— لا عليك يا صديقى .. لا عليك .

وانحنى يتفحّص أوراق النبات الحادّة ، التى ظلّت على انتصابها وحِدّتها ، بعد مصرعها ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— إنه نوع من النباتات آكلة اللحوم .

اندفعت (سلوى) نحو (رمزى) ، تحاول إسعافه ، وإيقاف الدماء النازفة من جرحه ، على حين راح (نور) يقطع تلك الأفرع الصلبة ، التى توصل الأوراق الحادّة العريضة بالكرة الهلاميّة المتفجّرة ، فأسرع إليه (محمود) ، يسأله فى اهتمام :

— ماذا تفعل ؟

أجابه (نور) ، وهو ينتزع إحدى الأوراق ، ويحيط الفرع الصلب القصير فى نهايتها بأصابعه فى قوّة :

— رُبّ ضارّة نافعة يا (محمود) .. إن هذا النبات الوحشىّ سيمنحنا نوعًا من الأسلحة البدائية ، فبواسطة تلك الأوراق الحادّة يمكننا أن نشقّ طريقنا وسط الأدغال الكثيفة ، وندافع عن أنفسنا ضدّ أيّة وحوش تواجهنا .

ازدرد (محمود) لعابه فى صعوبة ، وهو يغمغم فى ارتياع :

— وحوش ؟!

أجابه (نور) فى هدوء ، وهو ينتزع ورقة أخرى :

— بالتأكيد .. ما دام هذا النبات من آكلة اللحوم ، فهناك ما يتقوّت به ولا شك و .....

جاء تأكيد قول (نور) بغتة، وعلى نحو أثار الرُّعب في قلوب الجميع، فقبل أن يُتمَّ حديثه، ارتجّت الأدغال بصوت وحشيّ قويّ، هو خليط من زئير الأسد، وخوار الثور، وهدير الشلالات ..

صوت يأتي على بعدِ أمتار قليلة منهم ..

واستدارت كل العيون نحو مصدر الصوت، في سرعة وذُعر ..

ورأوه ..

رأوا ذلك الوحش الأرغوراني، الذى يبدو تكوينه شبيهًا بالأسد، بالإضافة إلى ذلك القرن الصلب القويّ، الذى ينبت من منتصف جبهته، كوحيد القرن، وتلك الأنياب القويّة الحادّة، التي يصل طولها إلى عشرين سنتيمترًا، والتي تتدلّى من فمه لامعة مخيفة، وتلك العينين المضيئتين، كمصباحين صغيرين، تلوح فيهما الوحشيّة والشراسة .

وكان الوحش يقف وسط أعشاب عالية نامية، ويحدّق فيهم بنظراته الجائعة النّهِمَة، فسمَّر الجميع في أماكنهم، وغمغمت (سلوى) في هَلَع :

ـــ يا إلهي !!.. إنه أبشع مخلوق رأته عيناى .

التقط (نور) مسدّسه الليزرىّ في هدوء، وهو يشير إلى رفاقه، قائلًا في حزم :

ـــ ابقوا في أماكنكم يا رفاق .. إنه ما زال يدرس قوّتنا وعددنا، قبل أن ينقضّ علينا، وسأحاول قتله بطلقة من مسدّسي، قبل أن ....

وفجأة .. وقبل أن يتمّ عبارته، اندفع شيء كالثعبان من جانب الوحش، والتفّ حول مسدّس (نور) الليزرىّ في سرعة فائقة، وانتزعه من يده في قوّة رهيبة، وطـــوّح به وسط الأعشاب، ثم تقدّم الوحش الأرغوراني في بطء ..

وهنا قفز رُعب (نور) ورفاقه إلى ذِرْوَته؛ فذلك الشيء الذى اندفع من جانب الوحش، وانتزع سلاح (نور)، كان ذراعًا أشبه بأذرع الأخطبوط، ضمن أربعة أذرع أخرى، تنبت من جانبي الوحش، الذى دار بعينيه في عيونهم الملتاعة، ثم أطلق ذراعًا أخرى في سرعة، وأدارها حول وسط (سلوى)، ثم جذبها إليه، وكأنما انتقاها لوجبته، وفتح فكّيه عن آخرهما، وتألّقت أنيابه الحادّة الطويلة ببريق مُخيف ..

بريق الموت ..

* * *

تطلّع كبير العلماء الأرغورانيين إلى شاشته في انتباه شديد، وهو يقول لـ(بودون) في شغف :

ـــ يبدو أن (الكانتوراس) قد أثار رُعبهم إلى أقصى حدّ، فهو سيلتهم زميلتهم أمام أعينهم، دون أن يحرّك أحدهم ساكنًا.

غمغم (بودون) فى هدوء ، وهو يراقب الموقف فى اهتمام :

ـ لاتتعجّل النتائج .. إنه لم يلتهمها بعد .

ابتسم كبير العلماء ، قائلًا فى ثقة :

ـ إننى أعرف قُدرة (الكانتوراس) .

أجابه (بودون) فى هدوء :

ـ ولكنك لاتعرف بعد قُدرة هؤلاء الأربعة .

ثم مال نحو الشاشة فى اهتمام ، مستطردًا فى برود :

ـ فقط اصمت .. وراقب .

* * *

كان من المستحيل أن يقف (نور) ساكنًا ، وذلك الوحش الأرغورانى يهمّ بالتهام زوجته أمام عينيه ، على الرغم من أن الوحش قد جرّده من سلاحه ، وأنه يبدو له مُرْعبًا ، مَهيبًا ..

وفى سرعة وجُرأة وجسارة ، اختطف (نور) إحدى أوراق النبات المتوحش ، ذات النّصل الحادّ ، وهو يصرخ فى ثورة :

ـ كلّا ..

وكاللّيث الغاضب ، انقضّ على (الكانتوراس)، الذى أبعد عينيه عن فريسته ، وأدار وجهه نحو (نور) فى

وحشية ، وهو يطلق زئيره المخيف ، ثم دفع ذراعًا أخطبوطية نحو (نور) ، وأحاط بها وسطه ، وجذبه إليه فى قوّة ..

وبكل ما يملك من قوّة ، وعلى الرغم من وقوعه فى قبضة الوحش ، هوَى (نور) بالورقة الحادّة على عنق (الكانتوراس) ، الذى زأر فى قوّة وألم ، وترك فريسته ، وهو يتراجع عدة خطوات إلى الخلف ، والدماء تنزف من جرح عنقه فى غزارة ..

وقفز (نور) نحو زوجته ، وجذبها إليه ، وضمّها إلى صدره ، وهو يلهث ، ويشهر سلاحه البدائىّ مرّة أخرى فى وجه (الكانتوراس) ، الذى راحَ يرمق الجميع بنظرات وحشية غاضبة ، ثم أمال رأسه ذات القرن الحادّ ، نحو صدر (نور) ، واندفع إليه فى سرعة ، وأذرعه الأخطبوطية الأربعة تتراقص حوله فى جنون ..

وقفز (الكانتوراس) ..

وفى حركة سريعة ، ماهرة ، دفع (نور) زوجته بعيدًا ، وانزلق فى رشاقة ، لينبطح على ظهره ، ثم طوّح بسيفه النباتىّ فى أقصى قوّة ممكنة ، نحو عنق الوحش ، الذى اندفع فوقه كطائرة كبيرة مخيفة ..

وتفجَّرت الدماء كالشلَّال ..

دماء برتقالية ، وليست حمراء قانية كدمائنا ..

ورأى رفاق (نور) رأس (الكانتوراس) يطير بعيدًا ، وجسده يلتوى ، ويتكوَّر ، ثم يسقط على مسافة متر واحد من رأس (نور)، الذى بات يسبح فى بركة من دماء الوحش..

وفى توتُّر بالغ ، نهض (نور) ، ومسح الدماء عن وجهه وعنقه ، وهو يواجه رفاقه بعينين زائغتين ..

والتقت نظرات الجميع لحظة ، ثم اندفعت (سلوى) نحو زوجها ، وهى تهتف :

ــ حمدًا لله .. حمدًا لله يا (نور) .

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، وهو يشير إليها بكفِّه ، مغمغمًا :

ــ ابْقَىْ بعيدًا يا زوجتى العزيزة ، فكفانا واحد ملوَّث بالدماء .

أطلقت ضحكة عصبيَّة ، وهى تقول :

ــ الزوجة تشارك زوجها كل شىء .. أليس كذلك ؟

مطَّ شفتيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ إن منطقى ليس عاطفيًا يا (سلوى) .. إننا لا نعلم بعد

أيَّة وحوش أخرى يمكن أن تجذبها رائحة الدم .

امتقع وجهها ، وهى تقول فى عصبيَّة :

ــ وحوش أخرى ؟!..

أشار (نور) إلى جثة (الكانتوراس) ، وهو يقول :

ــ هذا طبيعىّ يا (سلوى) ، فالنبات الوحشىّ ، وهذا الوحش ، هما دليل على وجود سلسلة متصلة من الأحياء ، داخل هذه الأدغال .. فالنبات من آكلة اللحوم ، وهذا الوحش مفترس ، ومن الواضح أنه لا يتغذَّى بالنباتات ، وهذا يَعْنِى ضرورة وجود حيوانات أخرى عديدة ، منها آكلات العُشب ، وآكلات اللحوم .. وهكذا .

ثم تلفَّت حوله ، مستطردًا فى حَنَق :

ــ ولقد فقدت مسدَّسى الليزرىّ ، وهذا يزيد الأمر تعقيدًا .

هبَّ (محمود) ، هاتفًا :

ــ إننى أعرف أين سقط مسدَّسك يا (نور) .. لقد تابعته ببصرى ، حينما انتزعه منك ذلك الوحش ، وألقاه وسط الأعشاب .

ــ ثم أعقب هتافه بأن تقدَّم نحو منطقة تكثَّفت فيها الأعشاب ، وهو يستطرد :



وهنا برز من الأرض جسد أسود عملاق ، يناهز المترين طولًا ، يشبه البشر في تكوينه ، بلا ملامح واضحة ..

- إنه هنا .

أزاح الأعشاب في اهتمام ، وهو يبحث ببصره عن المسدس ، حتى تهللت أساريره ، وهو يقول :

- لقد كنت محقًا .. هاهو ذا .

انحنى ليلتقط المسدس في سرعة ، ولم تكد أصابعه تحيط بقبضته ، حتى انتفض جسده كله في رُعب ، فقد برزت من الأرض فجأة يد سوداء داكنة ، حادّة الأنامل كالمسامير الغليظة ، وقبضت على معصمه في قوّة ، فصرخ في ذُعر هائل :

- النجدة !!.. النجدة يا رفاق !!..

وهنا برز من الأرض جسد أسود عملاق ، يناهز المترين طولًا ، يشبه البشر في تكوينه ، بلا ملامح واضحة ، سوى عينين لامعتين فضيتين ، وذيل طويل ..

جسد أشبه بشيطان من أعماق الجحيم ..

جحيم الكوكب الملعون ..

* * *

٥ ــ كوكب اللّعنات ..

قبض ذلك الكيان الشيطانيّ على معصم (محمود) فى قوّة هائلة ، ورفعه إلى أعلى ، وهو يحدّق بعينيه الفضّيتين فى عين هذا الأخير ، الذى امتقع وجهه فى شدة ، واحتبست الكلمات فى حلقه من شدة الرُّعب ، وهو يقاومه فى شراسة ..

واختطف (نور) ورقة النبات الحادّة مرّة أخرى ، واندفع نحو المخلوق الأسْوَد ، الذى استدار إليه فى هدوء ، وتألّقت عيناه ببريق وحشيّ شرس ، ثم ألقى جسد (محمود) بعيدًا ، واستدار يواجه (نور) ، الذى توقّف متوتّرًا ، وراح يلوّح بالسّيف النباتيّ فى وجه المخلوق ..

وفى حركة حادّة ، رفع المخلوق الأسْوَد كفّيه ، وبرزت من أصابعه نِصال حادّة رفيعة ، وهو يطلق زمجرة وحشية ، ويتقدّم نحو (نور) ، الذى انتبه إلى أن قدمى المخلوق أشبه بكفّيه ، بنفس الأصابع الحادّة الطويلة ، التى تبرز منها النّصال ..

وتراجع (نور) فى بطء وحذر أمام المخلوق ، الذى بدا

وكأنه يتحيّن الفرصة المناسبة للوثوب على خصمه ، وغرز نصاله فى جسده ..

وهبّ (رمزى) من مكانه ، والتقط ورقة أخرى من أوراق النبات ، واندفع بدوره نحو الكائن المخيف ، الذى توقّف وهو ينقّل عينيه الفضّيتين بين (نور) و (رمزى) ، ويزمجر فى غضب وحشيّ ، ثم ارتفعت زمجرته فى حِدّة ، حينما انضمّ إليهما (محمود) و (سلوى) ، وكل منهما يمسك سيفًا نباتيًا ، وأحاط الأربعة بالمخلوق ، الذى راح يدور حول نفسه فى توتّر ، وهو يقيس قوّة خصومه الأربعة ، ويزمجر فى تعاقب مخيف ..

وفجأة .. انقضّ المخلوق على (محمود) ، وغرز نصاله فى كتفه ، ثم دفعه بعيدًا ، والتفت إلى (سلوى) ، ولكن (نور) و (رمزى) اندفعا نحوه فى آن واحد ، وغرزا سيفيهما فى صدره وعنقه ..

وصرخ الكائن الأسود فى ألم وغضب ، وتراجع فى سرعة ، ثم انقضّ على (نور) و (رمزى) فى وحشية شديدة ، وطوّح بسيف (رمزى) بضربة قوية من كفّه ، واستدار إلى (نور) ، الذى جمع كل قوّته وإرادته ، ودفع

سيفه النباتيّ في عُنق الكائن ، حتى نفذ من مؤخرة عنقه ..

وتوقّف المخلوق الأسود ، وهو يطلق صرخة هائلة ، ارتجّت لها أدغال (أوغوران) ، ثم ترنّح في قوّة ، وهَوَى جُثّة هامدة ..

وسقط (نور) أرضًا ، وهو يلهث من فرط الجهد والانفعال ، على حين أسرع (رمزى) يداوى جراح (محمود) ، وتسمّرت (سلوى) في مكانها ، وهي تردّد في ذهول ورُعب :

— لن نخرج من هنا أحياء .. لن نغادر هذا الكوكب اللّعين أبدًا ..

هتف بها (نور) :

— تماسكي يا (سلوى) .

صرخت في عصبيّة هائلة :

— لن نغادر هذا الكوكب أحياء .. إنها نهايتنا .. يا رفاق .

اندفع (رمزى) نحوها فجأة ، وصفعها على وجهها في قوّة ، وهو يهتف :

— كفَى .. كفَى .

حدّقت في وجهه بذهول ، ثم انهارت وهي تبكي وتنتحب

في حرارة ، فالتفت (رمزى) إلى (نور) ، مغمغمًا في أسف :

— مَعْذِرَةً يا (نور) .. لقد كادت تصاب بانهيار عصبيّ ، وكان هذا هو الإجراء الوحيد أمامي ، لمنع حدوث ذلك .

غمغم (نور) في حُزْن :

— إنني أقدّر ذلك يا صديقي .. لا عليك .

ثم اتجه نحو زوجته ، التي انهمرت دموعها في غزارة ، وأحاط رأسها بكفّيْه ، وهو يضمها إلى صدره في حنان ، مغمغمًا :

— هناك وسيلة للخروج من هذا الجحيم بالتأكيد يا (سلوى) .

سألته ، وهي تبكي في حرارة :

— كيف يا (نور) ؟.. كيف ؟

ربّت على شعرها في حنان ، وهو يغمغم في مرارة :

— سنجد الوسيلة يا (سلوى) .. سنجدها بإذن الله .

ولكنه — في أعماقه — لم يكن يثق في ذلك كثيرًا ..

كان هناك هاتف ينبئه بأنها النهاية ..

نهاية فريقه الأرضى ، على كوكب اللّعنات ..

كوكب (أرغوران) ..

* * *

« ما رأيك ؟.. » .

ألقى (بودون) هذا السؤال على كبير العلماء فى اهتمام ، فهزَّ هذا الأخير رأسه ، وهو يغمغم :

ــ رأيى أنه لو كان كل أهل (سيما ٣) على شاكلة هؤلاء الأربعة ، فاحتلالنا لهم لن يدوم لأكثر من عام واحد .

وصمت لحظة ، وهو يواصل هزّ رأسه ، قبل أن يستطرد فى جِدَّة :

ــ إننى لم أشهد مثل هذا العناد ، وتلك الصلابة فى حياتى كلها .

وتردَّد لحظة ، قبل أن يهمس :

ــ حتى بين مقاتلى الإمبراطورية .

ابتسم (بودون) ، وهو يقول :

ــ من حسن الحظ أن هؤلاء الأربعة عيِّنة نادرة .

أومأ كبير العلماء برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

ــ نعم .. هذا من حسن الحظ .

ارتفع فى المكان فجأة صوت معدنىّ يقول :

ــ المقاتل (بودون) مطلوب لمقابلة فخامة إمبراطورنا العظيم على الفور .

نهض (بودون) ، وهو يقول لكبير العلماء :

ــ واصل مراقبة التجربة ، حتى أعلم ماذا يريد إمبراطورنا العظيم .

سأله كبير العلماء فى اهتمام :

ــ لماذا يطلبك يا تُرى ؟

ارتسمت على شفتى (بودون) ابتسامة منتشية ، وهو يجيب :

ــ أراهنك أن فخامته قد حسم تردُّده ، وقرَّر البدء فى إعداد الأسطول الفضائىّ لحملة الغزو .

وامتلأت ابتسامته بالزهو ، وهو يستطرد :

ــ ستنضمّ (سيما ٣) إلى إمبراطوريتنا عمّا قريب يا صديقى .

* * *

واصل (نور) ورفاقه اجتيازهم لأدغال (أرغوران) ، بحثًا عن مخرج من ذلك الجحيم الرهيب ، واتسمت خطواتهم هذه المرَّة بالحذر ، والتردُّد ، والتوتُّر ، بعد كل ما واجههم ، فى

تلك البقعة التي استقروا فيها مُسبقًا ، وبدت لهم كل الدروب متشابهة ، مخيفة ، حتى قادتهم أقدامهم إلى مساحة خالية ، تغمرها شمس (أرغوران) الكبرى ، التي أشرقت منذ لحظات ، بعد أن غابت شمسه الصغرى في الأفق ، وخفقت قلوبهم في حرارة ، حينما وقعت أبصارهم على تلك البحيرة الصغيرة ، التي تتوسط المساحة الخالية ، والتي نبتت حولها أعشاب حمراء وصفراء ، وزهور بنفسجية داكنة ، فهتفت (سلوى) في سعادة :

— رباه !!.. أخيرًا ، هاهو ذا مشهد يذكّرنا بأرضنا .

اندفع (رمزى) نحو البحيرة ، وهو يهتف :

— وعطشنا .

وانحنى ينهل من الماء العذب في شراهة ، على حين هتف به (نور) :

— حذارِ يا (رمزى) ، قد يكون ذلك الماء مسمومًا .

أجابه (رمزى) في لامبالاة .

— فليكن .. سأروى عطشى أوّلًا ، وليحدث ما يحدث بعد ذلك .

اندفع (محمود) و (سلوى) يشاركانه الشراب ، على حين تلفّت (نور) حوله في حذر ، ثم توقّف عند بقعة تنتشر فيها تلك الأزهار البنفسجية ، وابتسم مغمغمًا :

— لست خبيرًا بمنابع المياه ، ولكن الزهور لا تنبت حول الماء السامّ بالتأكيد .

وانحنى يشارك رفاقه الشُّرب من مياه البحيرة ، حتى ملأ الجميع أجوافهم ، فاستلقوا فوق العُشب الأحمر ، وهتف (محمود) في ارتياح :

— سبحان الله .. حتى الجحيم يحوى قطعة من الجنة .

غمغم (نور) ، وهو يتأمّل البحيرة في هدوء :

— يُنبِتُ الزهرة في قلب الحجر يا (محمود) .

ثم نهض مستطردًا في حماس :

— أعتقد أنها فرصة سانحة للاغتسال من تلك الدماء ، التي تملأ ثيابي وجسدي .

ضحكت (سلوى) ، وهي تقول :

— هل ستسبح بثيابك ؟

ابتسم وهو يخوض مياه البحيرة ، قائلًا :

— هذا أفضل من غسلها .. أليس كذلك ؟

غامرهم شعور بارتياح نسبىّ ، على الرغم من دقّة موقفهم ، وهم يراقبون (نور) ، الذى راح يسبح فى مهارة وهدوء ، وسط مياه البحيرة الزرقاء ، وراودهم جميعًا خاطر واحد فى تلك اللحظة ، ألا وهو أملهم فى رؤية موطنهم وكوكبهم مرّة أخرى ..

وفجأة .. هبّ الجميع من أماكنهم فى حِدّة ، وتعلّقت عيونهم بمياه البحيرة ، بعد أن غطس جسد (نور) إلى أعماقها بغتة ، كأنما قوة عاتية قد جذبته إلى أسفل ، وهتفت (سلوى) فى جزَع :

ـــ ماذا حدث ؟!

ولم تكد تُتمّ عبارتها ، حتى برز جسد (نور) مرّة أخرى إلى سطح الماء ، والتوتّر يملأ ملامحه كلها ، وبرز إلى جواره فجأة ثعبان هائل رهيب ، تتّقد عيناه شررًا ، وتبرز من ظهره نتوءات صلبة مخيفة ، وهو يفتح فكّيه عن آخرهما ، ويتجه بأنيابه الحادّة المخيفة نحو عُنُق (نور) ..

نحو عنقه تمامًا .

* * *

٦ ـــ المُنْقِذ ..

انحنى (بودون) أمام إمبراطور (أرغوران) ، وهو يقول فى لهجة تحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

ـــ المقاتل (بودون) فى خدمة فخامة الإمبراطور .

سأله الإمبراطور فى عصبيّة :

ـــ كيف حال تجربة اختبار بقاء مخلوقات (سيغا ٣) الأربعة ؟

أجابه (بودون) فى هدوء ، وهو يتساءل فى أعماقه عن سرّ عصبيّة الإمبراطور :

ـــ التجربة تسير وفقما نريد يا فخامة الإمبراطور .

هتف الإمبراطور فى عصبيّة :

ـــ هل ستستغرق تلك التجربة اللّعينة دهرًا ؟

سأله (بودون) فى حَيْرة :

ـــ وما سرُّ غضْبَة إمبراطورنا العظيم ؟

زفر الإمبراطور فى قوّة ، وقال فى توتّر :

— لقد داهمنى كابوس بشع يا (بودون) ، أثار أعصابى الإمبراطورية فى شدة .

لم يسأله (بودون) عن كابوسه ، واكتفى بالصّمت والسّكون ، على حين استطرد الإمبراطور فى توتّر متزايد :

— لقد رأيت مخلوقًا أخضر الوجه ، أحمر العينين ، يقتحم بلاطى فى قوّة ، وحرّاسى يعجزون عن مواجهته وإيقافه ، ثم ينقضّ علىّ ، وينتزعنى من عرشى ، ويجبرنى على الانحناء أمام مخلوقات (سيتا ٣) .

سرت قشعريرة باردة فى جسد (بودون) ، وهو يغمغم :

— إنه مجرّد كابوس يا فخامة الإمبراطور .

تمتم الإمبراطور فى عصبيّة :

— كابوس بَشِع .

رانَ الصمت لحظة ، ثم غمغم (بودون) فى تردّد :

— هل يتكرّم الإمبراطورِ العظيم ، بسماع مقاتله المخلص (بودون) .

لوّح الإمبراطور بكفّه ، وهو يقول فى حِدّة :

— قل ما بدا لك .

اعتدل (بودون) ، وهو يقول فى قوّة :

— إن تاريخ إمبراطوريتنا الكونية العظيمة يحفل بالانتصارات ، على كواكب تفوق (سيتا ٣) تقدّمًا وقوّة .. ولم يعرف شعبنا العظيم ، بقيادة أجدادك وقيادتك الحكيمة ، أيّة هزيمة منذ ما يقرب من نصف مليون عام .. وأنا أعتقد أننا نُولى احتلال الأرض اهتمامًا ، يفُوق حجمها ، وقُدرة مخلوقاتها ، وأرى ، بعد إذن فخامة الإمبراطور ، أن نبادر بغزوها على الفور .

صمت الإمبراطور لحظات مفكّرًا ، ثم سأله فى اهتمام :

— هل الأسطول الإمبراطورى الفضائى مستعد ؟

أجابه (بودون) فى حزم :

— لن يستغرق إعداده للغزو سوى يوم واحد يا فخامة الإمبراطور .

نهض الإمبراطور من مقعده ، وأشار بذراعه فى عظمة ، وهو يقول فى صرامة آمرة :

— فلتبدأ حملة الغزو إذن ، وليرتفع علم (أرغوران) فوق (سيتا ٣) .

برقت عينا (بودون) فى نشوة ، وانحنى أمام إمبراطوره ، وهو يقول فى قوّة :

— سمعًا وطاعةً يا مولاى ..

وبدأ العد التنازلى لغزو الأرض ..

* * *

قاوم (نور) فى عنف ذيل الثعبان الهائل ، الذى التفَّ حول وسطه ، وراح يجذبه إلى الأعماق ، وهو يستعد لينشب أنيابه الحادَّة فى عنقه ، وبحثت أصابعه فى توتُّر عن مسدسه الليزرىّ ، حتى عثرت عليه فى سرعة ، فانتزعه من حزامه ، ورفعه نحو فكَّى الثعبان المفتوحين ، اللذين أصبحا على قيد متر واحد من عنقه ، وأطلق الأشعة ..

وارتطمت دفقة الأشعة بأنياب الثعبان ، وأطارت إحداها ، وهى تنعكس فى قوة ، فتراجع رأس الثعبان فى حدة ، وانبعث من حلقه فحيح مخيف ، ثم ارتفع طرف ذيله من الماء ، ولطم كفَّ (نور) ، فألقى مسدسه بعيدًا ، وغيَّبه فى أعماق البحيرة ..

ومرَّة أخرى جذب الثعبان (نور) إلى الأعماق ، فغاص هذا الأخير فى مياه البحيرة ، وهو يقاوم فى قوة وإصرار ، محاولًا الإفلات من الأنياب الحادَّة ..

وعلى شاطئ البحيرة ، صرخت (سلوى) فى انهيار :



قاوم (نور) فى عنف ذيل الثعبان الهائل ، الذى التفَّ حول وسطه ، وراح يجذبه إلى الأعماق ، وهو يستعد لينشب أنيابه الحادَّة فى عنقه ..

— إنها النهاية .. لقد كنت أعلم أنها النهاية ..

وعاد رأس (نور) يبرز فوق سطح الماء ، وهو يدفع رأس الثعبان عن جسده بذراعيه ، فى محاولة أخيرة يائسة ، والثعبان يقترب منه فى إصرار وقوّة ..

وبدا أنها حقًّا النهاية ..

وفى معمله ، جلس كبير العلماء يراقب ما يحدث فى اهتمام وقلق ، وهو يغمغم :

— يا للخسارة !.. لقد كان هذا الفتى الشجاع يستحق أن يحيا .

وتردّد لحظة ، وهو يتجه ببصره إلى زرّ صغير ، ثم غمغم فى تلعثم :

— أعتقد أنه من العدل أن يحصل على فرصة إضافية .

واقترب بسبّابته من الزّرّ ، ثم تردّد لحظة أخرى ، وتعلّق بصره بشاشته ، التى نقلت مشهد (نور) ، وقد عجزت ذراعاه عن مواصلة دفع رأس الثعبان بعيدًا ، بعد طول كفاح ، فبدأ مرفقاه ينثنيان ، وبدأ الإرهاق يملأ ملامحه ، والانهيار والذعر يملآن وجوه زوجته ورفاقه ، فحسم كبير العلماء أمره ، وهو يقول فى حزم :

— نعم .. إنه يستحق فرصة أخرى ، فالتجربة لم تكتمل بعد .

وضغط الزّرّ الصغير فى قوّة ..

* * *

كان (نور) قد فقد الأمل تمامًا فى النجاة هذه المرّة ، وكان رفاقه ، وعلى رأسهم زوجته ، قد انهاروا فى يأس وألم ومرارة ، وقد أيقنوا من هلاكه ، حينما انطلق فجأة ، من الأدغال القريبة ، شعاع أرجوانى ، اخترق رأس الثعبان ، الذى أطلق فحيحًا هائلًا ، ثم سقط فى الماء ، وغاص إلى الأعماق ، وجذب معه (نور) ..

وأخذ (نور) يقاوم فى قوّة ، محاولًا نزع ذيل الثعبان من حول جسده ، بعد أن قضى الثعبان نحبه ، وراح يهوى إلى أعماق البحيرة ..

وتضاءلت كمية الهواء فى صدر (نور) ، وهو يقاوم ويقاوم ..

وفجأة .. رأى أمامه ثلاثة أجساد تسبح تحت الماء ، وتتجه نحوه ، ولم يلبث أن ميّز فيها وجوه زوجته ورفيقيه ، وثلاثتهم يحملون تلك السيوف النباتية الحادّة ، ويمزّقون بها الذيل

الملتف حوله ، حتى تحرّر (نور) ، فصعد الجميع إلى السطح ، والتقطوا أنفاسهم فى عمق ، ثم تخلّت (سلوى) عن سيفها ، وتركته يهوى إلى القاع ، وهى تتعلّق بعنق زوجها ، هاتفة :

ـــ كان من المستحيل أن نتركك وحدك يا (نور) .

ضمّها إلى صدره فى حنان وارتياح ، وتطلّع إلى (رمزى) و (محمود) بنظرة امتنان ، وهو يغمغم :

ـــ إننى أدين لكم بحياتى هذه المرّة يا رفاق .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـــ إننا نردّ بعض ديوننا لك فحسب يا (نور) .

سبح الجميع نحو شاطئ البحيرة ، وعادوا يستلقون فوق العشب الأحمر ، وهم يلهثون من فرط التعب والانفعال ، ثم نهض (نور) ، وهو يسأل رفاقه فى اهتمام :

ـــ هل لاحظتم كيف لقى ذلك الثعبان الأرغورانى مصرعه يا رفاق ؟

نهض الجميع جالسين ، وقد أعاد سؤال (نور) إليهم وعيهم بما حولهم ، وهتف (محمود) :

ـــ نعم يا (نور) .. لقد قتله شعاع أرجوانى مجهول ، انطلق من وسط الأدغال .

صاحت (سلوى) فى أمل :

ـــ هل يعنى هذا أنه هناك من يؤازرنا ، فى ذلك الكوكب اللّعين .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يفكّر فى عمق ، ثم أجاب فى سخط :

ـــ كلّا يا (سلوى) ، ولكن هناك من لا يزال يعتبرنا مجرّد حيوانات تجارب .

سأله (رمزى) فى توتّر :

ـــ ماذا تعنى ؟

أجابه (نور) فى ضيق :

ـــ لقد كنت أتساءل منذ البداية ، كيف أن الطريق كان أمامنا خاليًا ، مفتوحًا ، ونحن نفرّ من معمل الفحص .. إننا لم نهزم رجال (أرغوران) يا رفاق ، ولم نهرب على الرغم منهم .. بل إن كل ما فعلناه حتى الآن كان استمرارًا لتجربة فحصنا .. لقد فحصوا أجسادنا ، وأرادوا اختبار قدراتنا ، وردود أفعالنا فى مواجهة المخاطر ، تمامًا مثلما يفعل عالم شغوف مع مخلوقات

جديدة بالنسبة له .. إننا الآن مجرّد فئران فى متاهة اختبار أرغورانية ، وهم يراقبوننا منذ البداية .. ولا شك أنه ما زالت تنتظرنا مخاطر أخرى ، يريدون دراسة قُدراتنا على مواجهتها ، ولذلك قتلوا ذلك الثعبان ، قبل أن يفتك بى ، وتنتهى تجربتهم قبل الموعد المحدود لها .

شحبت وجوه رفاقه ، وغمغمت (سلوى) فى ارتياع :

ــ(نور) !!.. هل تعنى أن .....؟

قاطعها فى حِدّة :

ــ نعم يا (سلوى) .. إننا ما زلنا تحت سيطرة الأرغورانيين ، كما كنا منذ البداية .

حطّم هذا القول آخر ذرّة أمل فى قلوبهم ، فهتف (محمود) فى يأس :

ــ إذن فقد كانت (سلوى) على حق .. إننا لن نغادر هذا الكوكب على قيد الحياة أبدًا .

هتف (نور) فى صرامة :

ــ لا تقل هذا يا (محمود) .. إننى أكره اليأس والاستسلام .. إننا سنقاوم حتى النهاية .

صاح به (رمزى) فى مرارة :

ــ نقاوم ماذا يا (نور) ؟.. إننا نفتقر إلى أدنى وسائل المقاومة .. لقد فقدت مسدسك الليزرىّ ، ونحن وسط أدغال كالجحيم ، نجهل حتى إلى أين تقودنا ، وفوق كوكب يبعد عن أرضنا بعشرات السنوات الضوئية ، وتحت سيطرة سكّانه تمامًا ، وتنتظرنا مخاطر مجهولة ، تشفّ الهيْئة التى رأيناها منها على أنها رهيبة مرعبة .. فما الذى تنتظر أن نقاومه ؟

أجابه فى حزم :

ــ اليأس .

ثم استطرد فى انفعال :

ــ إن كشفنا لحقيقة موقفنا ، هو ــ فى حدّ ذاته ــ انتصار على الأرغورانيين يا (رمزى) ، وهو لا يَعْنِى أن نعترف بالهزيمة ، أو نستسلم لليأس ، وإنما يَعْنِى أن مهمتنا قد أصبحت مزدوجة ، وأن علينا ألا نكتفى بمحاولة اجتياز جحيم هذه الأدغال فحسب ، وإنما بالفرار من سيطرة الأرغورانيين أيضًا .

هتف (محمود) فى يأس :

ــ وما الذى نملكه إزاء هذا يا (نور) ؟

هتف به (نور) فى حماس :

— الأمل والحياة يا (محمود) .. إننا ما زلنا جميعًا على قيد الحياة ، على الرغم من كل ما واجهناه هنـــا ، فى جحيم (أرغوران) ، وعلى الرغم من كل ما جابهناه من ألغاز مخيفة ، ومخاطر يشيب لها الولدان على كوكبنا الأم ، وهذا وحده يكفى لبثّ الأمل فى نفوسنا .

ران الصمت لحظات ، بعد حديث (نور) الحماسىّ ، ثم غمغمت (سلوى) فى إحباط :

— حسنًا يا (نور) .. ماذا تقترح أن نفعل ؟

سألها فى اهتمام :

— أمازلت تحملين ساعتك الخاصة ؟

كشفت عن معصمها ، وهى تومئ إلى ساعتها ، قائلة :

— هاهى ذى ، فِيمَ تظنها تفيدنا ؟.. إنها معدّة لتتبّع الإشارات ، وتقصّى الآثار فحسب .

أجابها فى همس ، يحمل كل اهتمامه بالأمر :

— إن الأرغورانيين يراقبوننا بواسطة شىء ما ، ولا ريب أنه آلة تجسّس إليكترونية ، وهذا الشىء نفسه ، هو الذى أطلق الأشعة القاتلة على الضباط ، ولو أننا استخدمنا ساعتك لمعرفة مكانه ، فقد ....

قاطعه (محمود) ، وهو يقول فى صوت مرتجف :

— لا فائدة يا (نور) .. لقد انتهى الأمر .

التفت إليه (نور) فى حِدّة ، وهو يقول فى غضب :

— ماذا تعنى ؟.. أما زلت ......؟

قاطعه (محمود) مرّة أخرى ، وهو يغمغم فى يأس ومرارة :

— الأرغورانيون .

التفت (نور) إلى حيث تحدّق عينا (محمود) فى رُعب ، وتجمّدت الدماء فى عروقه ، حينما وقع بصره على عشرات الأرغورانيين ، الذين يقفون على بعد أمتار منهم ، وعلى رأسهم (بودون) ، الذى ابتسم فى ظفر وشماتة ، وهو يقول فى برود :

— صدّقه أيها الرائد .. لقد انتهى الأمر ..

* * *



٧ ــ الغنيمة ..

لم يشعر (نور) فى حياته كلها ، بكل هذا القدر من اليأس والمرارة والإحباط ، مثلما شعر وهو يقف أمام (بودون) ، داخل حجرة عارية من الأثاث ، سوى من إطار دائرى بارز ، جلس خلفه المقاتل الأرغورانى ، وهو يَحدِج (نور) بنظرة ساخرة شامتة ، ويقول فى برود :

ــ إننى أعترف لك بالذكاء والألمعية يا رائد (سينا ٣) .. لقد نجح فريقك ــ بقيادتك ــ على اجتياز مخاطر نخشاها نحن الأرغورانيين ، وهذا يؤكّد صلابتكم وقوتكم .. ولكن هذا ــ لسوء حظكم ــ لن يغيِّر من الأمر كثيرًا ، فمع شروق شمس (أرغوران) الصغرى ، سينطلق أسطولنا الفضائى نحو كوكبكم ، لغزوه واحتلاله .

أراد (نور) أن ينفجر فى وجه (بودون) ، ولكن تلك الغصّة فى حلقة جعلته يلزم الصمت ، على حين استطرد (بودون) فى زهو :

ــ من المفيد أن تعلم أن تلك الأسلحة ، التى كانت تحويها مقاتلتى البسيطة ، والتى هزمت أعتى جيوش قومك ، لتُعَدّ أسلحة بدائية ، بالقياس إلى ما يحويه أسطولنا الفضائىّ من عتاد وسلاح ، ووسائل تكنولوجية ستدفع أقوى أقوياء كوكبك إلى أن يجثو على ركبتيه ، طالبًا الرحمة والعفو ، ومستقبِلًا قوات الغزو فى استسلام وخضوع .

قاوم (نور) تلك الغصّة فى حلقة ، وهو يقول بصوت متحشرج ، يموج بالحَنَق :

ــ ستذوقون من ذات الكأس يومًا يا (بودون) .

أطلق (بودون) ضحكته الساخرة ، الشبيهة بقارع مطارق الصُّلب ، وقال :

ــ الضعفاء فقط يتذوّقون الكأس أيها الرائد ، أما نحن فى (أرغوران) ، فلا ننهل إلّا من كأس النصر .

غمغم (نور) فى غضب :

ــ من يدرى ؟

مطَّ (بودون) شفتيه فى ازدراء ، وسأل (نور) فى برود :

ــ أمازلت تحمل بعض الأمل ؟

أجابه (نور) فى تحدٍّ :

ـ إنه لا يفارق أعماق أبدًا أيها الوغد .

تأمله (بودون) لحظة فى برود ، ثم قال :

ـ أمازلت تؤمن بتلك الكلمة ، التى قلتها بعد هزيمتك على كوكبك .

سأله (نور) فى جدّة :

ـ أتقصد (السلام) ؟

أجابه (بودون) فى شغف :

ـ نعم .. السلام .. أمازلت تؤمن به ؟

أجابه (نور) فى عصبيّة :

ـ إنه يصلح للشعوب المتحضّرة فقط .

لوّح (بودون) بكفّه فى غطرسة ، قائلًا :

ـ لا يوجد كوكب يفوق (أرغوران) فى حضارته .

ابتسم (نور) فى مرارة ، وهو يقول :

ـ لو أنك تتصوّر أن الحضارة هى التقدّم التقنى ، أو التكنولوجى ، فأنت واهم يا (بودون) .. إن الحضارة الحقيقية هى سلوك البشر والمخلوقات المفكّرة ، إزاء بعضها البعض .. الحضارة هى أن يسعى الجميع إلى الرخاء والسلام ، لا إلى الحروب والاقتتال ، كما تفعل الحيوانات المتوحشة

والمفترسة ، بل كما لا تفعل .. فحتى تلك الوحوش ، لا تتصارع وتتقاتل إلا حينما يضنيها الجوع أو ......

قاطعه (بودون) فى حزم :

ـ أو بحثًا عن الزعامة والسيادة .

قال (نور) :

ـ ربّما .. ولكن هذا يحدث فى عالم الوحوش فقط ، أما حينما تأتى الحضارة ، فالزعامة تكون لأكثر الجميع حكمةً وعقلًا .

سأله (بودون) فى جدّة :

ـ أيحدث هذا على كوكبك ؟.. أيحدث هذا ؟

تضاعفت مرارة (نور) ، وهو يقول :

ـ إن كوكبى لم يبلغ الحدّ الكافى من الحضارة بعد .

لوّح (بودون) بذراعه ، وهو يقول فى حِدّة :

ـ لهذا فهو يستحق أن نحتله .

ثم دفع سبّابته فى صدر (نور) ، مستطردًا :

ـ اسمع يا مخلوق (سيتا ٣) .. لو أن كوكبك هو الأقوى ، وهو الذى يفوقنا قوة وتقدّمًا ، ما تردّد فى غزونا واحتلالنا .. كل ما فى الأمر هو أننا سنكون الأسبق إلى ذلك .. إن الكلمة

العليا والأخيرة ، فى هذا الكون بأسره ، هى للقوّة .. القوة وحدها .

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ حسنًا يا (بودون) .. فليحتفظ كل منا بآرائه لنفسه ، فمن الواضح أننا لن نتحدّث لغة واحدة أبدًا .

عقد (بودون) كفّيه خلف ظهره ، وهو يقول فى برود :

ـ هذا صحيح ، فلغة الأقوى لا تشبه أبدًا لغة الأضعف .

رانَ عليهما الصمت لحظة واحدة ، قال (نور) بعدها فى جدّة :

ـ أين رفاق يا (بودون) ؟

هزّ (بودون) كتفيه فى استهتار ، وهو يقول :

ـ لقد أرسلتهم إلى معمل الأبحاث ، فدراسة علمائنا لهم لم تكتمل بعد .

قال (نور) فى حنق :

ـ أيعنى ذلك أننى سألحق بهم بعد قليل .

ابتسم (بودون) فى سخرية ، مغمغمًا :

ـ مطلقًا .

واتسعت ابتسامته فى شماتة ، وهو يستطرد :

ـ إنك الآن ملك لى وحدى .. لقد تعطّف فخامة الإمبراطور ، ومنحنى إيّاك ، كغنيمة من غنائم الحرب .. وسأحتفظ بك فى خزانة الغنائم الخاصة بى ، حتى أعود ظافرًا من حملة الغزو ، وبعدها أرى ما ينبغى أن أفعله بك .

هتف (نور) فى سخط .

ـ هل تتعمّد إهانتى يا (بودون) ؟

أجابه (بودون) فى برود :

ـ نعم .

ثم ضغط زرًّا صغيرًا أمامه ، فدخل إلى الحجرة اثنان من حرسه الخاص ، أشار إليهما قائلًا فى غطرسة :

ـ انقلا الغنيمة إلى خزانتى الخاصة .

لم يقاوم (نور) الحارسين ، وهما يجذبانه إلى الخارج فى خشونة ، وإنما عقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول لـ(بودون) :

ـ لا تبع جلد الدب قبل صيده أيها الوغد .. إن المعركة لم تنته بعد .

أطلق (بودون) ضحكته الساخرة الرنانة ، على حين دفع حارساه الغنيمة أمامهما فى قسوة ..

وهذه الغنيمة هي (نور) ..

الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية .. الأرضية ..

* * *

جلست (سلوى) في انهيار كامل ، على قرار تلك الكرة الزجاجية ، التي تتوسّط المعمل الإمبراطوري الأرغوراني ، بعد أن أعاد الأرغورانيون الفريق إليها ، فيما عدا (نور) ، وراحت دموعها تنهمر في غزارة ، وهي تردّد في يأس تام :

— متى ينتهي ذلك الكابوس ؟.. متى نستيقظ منه ؟

أجابها (رمزي) ، وهو يستند إلى جدار الكرة في مرارة :

— يبدو أننا لن نستيقظ منه أبدًا يا (سلوى) .

ضرب (محمود) جدار الكرة بقبضته في حَنَق ، وهو يهتف ساخطًا :

— يا لها من نهاية !!.. أبعد كل انتصارات فريقنا على الأرض ، ينتهي بنا الأمر إلى أن نكون مجرّد حيوانات تجارب ، داخل كرة زجاجية سخيفة ، على كوكب لعين ؟!

غمغم (رمزي) في إحباط :

— إنه قدرنا يا (محمود) .

صاح (محمود) في غضب :

— مستحيل !! أن ينتهي بنا الأمر إلى هذا .

تركت (سلوى) دموعها تنهمر ، وهي تقول في مرارة :

— ولكن لماذا أخذوا (نور) ؟.. ما الذي سيفعلونه به ؟

ربّت (رمزي) على كتفها في إشفاق ، وهو يتمتم :

— لن يختلف مصيره عن مصيرنا كثيرًا يا (سلوى) .. إن نهايتنا جميعًا واحدة في ذلك الجحيم .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— إن نهايتنا جميعًا هي الموت .

* * *

تأمّل (بودون) الاستعدادات ، التي تجري على قدم وساق ، لإعداد الأسطول الإمبراطوري الفضائي لحملة الغزو ، وهو يشعر بزهو يملأ كيانه كله ، والتفت إلى كبير ملّاحي الأسطول ، قائلًا في صرامة :

— كيف حال العمل ؟

أجابه كبير الملّاحين في احترام :

— إنه يسير بسرعة كبيرة أيها المقاتل الإمبراطوري العظيم ، وستبدأ حملة غزو (سيتا ٣) قبل موعدها .

تألّقت عينا (بودون) ، وهو يقول :

— هل يمكننا أن نبدأ قبل مغيب شمسنا الكبرى ؟

أومأ كبير الملاحين برأسه إيجابًا ، وهو يقول :
ـ قبل ذلك بساعات أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم .
ابتسم (بودون) فى ظفر ، وهو يقول :
ـ إننى آمل ذلك ، فأنا شديد الشوق لبلوغ كوكب (سيتا ٣) ، وإعلان احتلاله وغزوه .
ثم خفض جفنه الثالث ، الذى لا يوجد مثيل له ، فى عيون أهل الأرض ، ورفع عينيه إلى السماء ، فبدت له نجومها الباهتة ، وتركّزت عينه على نجمة واحدة بعيدة ، كادت من شدة ضآلتها أن تختفى ..
وكانت هذه النجمة هى شمسنا ..
شمس كوكب الأرض ..

* * *

دفع الحارسان (نور) داخل خزانة الغنائم ، التى يملكها (بودون) ، وأغلقا بابها خلفه فى صمت ، فسادها الظلام ، إلا من ضوء خافت ، ينبعث من مكعّب ضخم ، يحتلّ ركن الخزانة ..
وجلس (نور) داخل الخزانة ، وهو يشعر بمرارة الهزيمة فى حلقه ، وبالأسف على مصير كوكبه ، الذى سيتعرّض بعد أيام قليلة إلى غزو ساحق ، لا قِبَل له بمواجهته ..

واستغرقت جلسة (نور) طويلًا ، وهو يخفى وجهه فى راحتيه بمرارة ، ثم زفر فى قوّة ، وهو يرفع عينيه إلى محتويات خزانة غنائم (بودون) ..
كان من الواضح أن الخزانة تحوى تذكارات (بودون) الخاصة ، التى جلبها من الكواكب التى قاد حملات الغزو إليها ، والتى أصبحت مجرّد توابع لإمبراطورية (أرغوران) ، التى لا تقف أطماعها عند حدّ ..
كانت الغنائم كثيرة ، عجيبة ، متنوّعة ، تشفّ عن شغف (بودون) بتأكيد انتصاراته ، وروح القتال المتأصّلة فى أعماقه ..
وفجأة .. توقّف بصر (نور) عند غنيمة محدودة ، وخفق قلبه فى قوّة لمرآها ..
ومن أعمق أعماق نفسه ، انبعثت جذوة أمل كاد يخبو ، وتوهّجت ، واشتعل بها قلبه كله ..
لقد كان الخروج من الجحيم يتمثّل أمامه على هيئة واحدة من غنائم (بودون) ..
كان يتمثّل فى غنيمة نادرة ، ومصادفة مذهلة ، قد تعنى نجاة (نور) ورفاقه ..
بل نجاة كوكب الأرض كله ..

* * *

٨ ــ وانقلبت الأمور ..

مضت لحظة تسمَّر خلالها (نور) فى مكانه ، وقلبه ينبض فى عنف ، غير مصدِّق ما تراه عيناه ، ثم هبَّ واقفًا فى حماس ، واندفع نحو جسد ساكن ، أشبه بتمثال من الفولاذ ، وحدَّق فيه مشدوهًا مبهورًا ، ثم غمغم فى صوت حمل كل ما ملأ قلبه من أمل وانفعال :

ــ (س ١٨) ..

قفزت ذاكرته فجأة إلى الوراء ..

إلى عام مضى ..

راح يتأمَّل ذلك الوجه الأخضر الأصلع ، وتلك العينين الحمراوين فى لون الدم ، وذلك الثوب الأحمر النارىّ ، ويتذكَّر كيف تقاتل مع فريقه يومًا مع ذلك الشخص الآلىّ المقاتل (س ١٨) ، الذى عثر عليه علماء الآثار داخل تابوت فرعونىّ قديم ، وتبيَّن أنه واحد من جيش أعدَّه شعب (أتلانتس) منذ عشرات الألوف من السِّنين ..



راح يتأمَّل ذلك الوجه الأخضر الأصلع ، وتلك العينين الحمراوين فى لون الدم ، وذلك الثوب الأحمر النارىّ ..

تذكَّر كيف كان القتال مع (س ١٨) عنيفًا ، قاسيًا ، حتى توصَّل هو إلى نقطة ضعفه ، ونجح فى السيطرة عليه ، وأخضعه لأوامره(*) ..

وتذكَّر كيف تعرَّضت الأرض — سابقًا — لغزو فضائىّ آخر ، كاد يفتك بها ، لولا عودة (س ١٨) للعمل ، وقتاله فى صفوف الأرضيين ، حتى تحقَّق النصر ، ثم أرسله (نور) ، ليقود سفينة الغزو الفضائية إلى كوكبها ، وقد تصوَّر أنه لن يلتقى به بعد ذلك أبدًا(**) .

ولكن هاهو ذا (س ١٨) ..

هاهو ذا يقبع ساكنًا فى خزانة غنائم (بودون) ، على كوكب (أرغوران) ..

ولكن كيف ؟!..

كيف وصل (س ١٨) إلى هنا ؟..

وراح عقل (نور) يعمل فى سرعة ..

لاشك أن (بودون) قد غزا ذلك الكوكب ، الذى أرسل

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (غزو الأرض) .. المغامرة رقم (٤٩) .

إليه (نور) (س ١٨) ، وهزمه ، ثم حصل على (س ١٨) كغنيمة حرب ، وألقاه فى خزانته بإهمال ..

لاشك أن القدر أعدَّ هذا ؛ لإنقاذ (نور) ورفاقه من جحيم (أرغوران) ..

بل لإنقاذ كوكب الأرض كله ، من جحيم الغزو ..

وبكل الأمل واللهفة ، تحسَّس (نور) جسد (س ١٨) ، وهو يهتف :

— (س ١٨) .. عُد إلى العمل .. عُد إلى العمل بالله عليك .

مضت لحظة من الصمت والسكون ، خفق خلالها قلب (نور) فى عنف ، وكاد بريق الأمل فى نفسه يخبو ، ثم اعتدل (س ١٨) ، وانطلق من داخله صوته المعدنىّ الجاف ، الذى بدا فى أذنى (نور) كسيمفونية موسيقية ناعمة ، وهو ينطق العبارة الوحيدة التى تحملها أجهزته ، بكل اللغات :

— (س ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

وقفز الأمل فى قلب (نور) إلى الذروة ..

* * *

حينما كلَّف (نور) (س ١٨) مهمة إعادة سفينته الغزو إلى

كوكبها ، منذ مايقلّ قليلًا عن العام ، أطاع هذا الأخير الأمر طاعة تامة ، شأن أى رجل آلى ، تلقّى أمرًا حاسمًا مباشرًا ، وقاد السفينة إلى كوكبها طوال أسبوعين كاملين ، بسرعة تقلّ قليلًا عن سرعة الضوء ، حتى بلغ كوكبها ..

وهناك انتهت مهمة (س ١٨) ، فأوقف أجهزته ، عدا تلك البؤرة الصغيرة المحاطة بغلاف سميك من الرصاص ، والتى تؤمّن له العودة إلى العمل ، حينما يتلقّى الأمر بذلك ..

ولقد عكف سكّان ذلك الكوكب على دراسته ، ومحاولات التوصُّل إلى طرق تشغيله ، بلا جدوى .. فقد كان معدنه البالغ الصلابة ، المصنوع من مادة غامضة ، يستحيل اختراقها بقوة ، يحُول بينهم وبين دراسته على نحو كافٍ ..

ثم غزا أسطول (أرغوران) كوكبهم ..

وهزمهم ..

وتحوّل (س ١٨) إلى غنيمة حرب ، حصل عليها الأرغورانيون ، وعادوا بها إلى كوكبهم ، وحاولوا بدورهم دراسته ، وسبر أغواره ، ولكن حتى تكنولوجيتهم المتفوّقة عجزت عن ذلك ، حتى لم يلبث علماء (أرغوران) أن أعلنوا يأسهم منه ، فأهملوه ، ومنحه الإمبراطور لمقاتله الأول (بودرن) ، الذى ألقاه بدوره فى خزانة غنائمه ..

وطوال الوقت ، كانت أجهزة (س ١٨) تسجّل كل مايحدث حوله ، ولكن دون أن يتدخّل فى أى شىء ، أو يحاول حتى منع محاولات فحصه ..

كانت أجهزته لاتستجيب إلا لصوت واحد ، وأمر واحد ..

صوت (نور) .. وأوامر (نور) ..

وفى مفارقة مذهلة ، ومصادفة أغرب من الخيال ، التقى (س ١٨) بسيّده ، على بعد مئات السنوات الضوئية من موقع لقائهما الأوّل ..

وتلقّت تلك البؤرة الصغيرة أمر العودة إلى العمل ، فأرسلت إشاراتها إلى كل أجهزة (س ١٨) ، التى عادت تنشط ، وتستعدّ للعمل ..

لقد عاد السّيد ، وعادت الأوامر ..

ومع عودتها عاد الأمل ..

واتخذت المعركة مسارًا جديدًا ..

* * *

خفق قلب (نور) فى فرحة غامرة ، حينما سمع ذلك

الصوت المعدنيّ الجاف ، الذي انطلق من داخل (س ١٨) ، الذي انتصب في قوّة ، واستعدّ لتلقّي أوامره من جديد ..

وبكل اللهفة ، هتف (نور) :

ــ هل تملك طاقة كافية يا (س ١٨) ؟.. طاقة تكفي لقتال طويل .

لم يجب (س ١٨) ، لأن أجهزته لم تكن تحوي العديد من التسجيلات الصوتية ، وإنما أدار عينيه الكبيرتين المستديرتين إلى المكعّب الضخم ، الذي يضيء ببريق أخضر خافت ، ثم أزاح الحطام التي تعترض طريقه ، واتجه نحو المكعّب ، وفرد كفّيه على سطحه ..

وتألق المكعّب ببريق الحاد ، أجبر (نور) على إغلاق عينيه ، ثم انتقل بريقه بغتة إلى جسد (س ١٨) ، الذي سجّلت أجهزته تدفّقًا لطاقة رهيبة ، هائلة ، قبل أن يخبو جسده ، ثم يرفع كفّيه عن المكعّب ، الذي خبا بريقه بدوره ، ويلتفت إلى (نور) قائلًا :

ــ (س ١٨) في خدمتك يا سيّدي .

هتف (نور) في لهفة :

ــ إنني أحتاج إلى حماية يا (س ١٨) .. وإلى سلاح .

اقترب منه (س ١٨) في هدوء ، ورفع كفّيه على جانبيه ، فانبعث من بينهما أبخرة ورديّة ، أحاطت بجسد (نور) ، ثم تكثّفت ، حتى صارت أشبه بغلاف رقيق يضمّ جسد (نور) كله ، دون أن يعوق حركته ، أو تنفسه ..

وصاح (نور) في لهجة آمرة ، وهو يشير إلى باب الخزانة :

ــ أخرجنا من هنا يا (س ١٨) .

استدار (س ١٨) إلى الباب ، وانطلق من عينيه خيطان من الأشعة ، أذابا إطار الباب في سرعة ، حتى تهاوى دفعة واحدة ، بدويّ هائل مخيف ..

وعلى الفور .. اندفع عشرة من حرّاس (بودون) نحو الخزانة ، وارتفعت أسلحتهم نحو (نور) و (س ١٨) ، وانطلقت منها موجات ارتجاجية كهربية قاتلة ..

* * *

أصابت الموجات القاتلة جسدي (نور) و (س ١٨) إصابة مباشرة ، ولكن (نور) لم يشعر بها قطّ ، فقد امتصّها ذلك الغلاف الذي أحاطه به (س ١٨) في هدوء ، وحوّلها إلى طاقة ضوئية عادية ، تلاشت في جوّ الحجرة ، على حين استقبل (س ١٨) الموجات في برود رجل آليّ ، فلذ جسده

من مادة لاأفنى ، ورفع أصابع كفّيه فى وجوه الحراس ، فانطلقت منها موجات عنيفة ، أحاطت بالحرّاس العشرة فى لحظة واحدة ، ثم اتجه (س ١٨) إلى أحد الأسلحة ، التى سقطت من أيدى الحرّاس العشرة ، والتقطه ، ثم استدار يناوله لـ(نور) ، قائلًا :

— س (١٨) فى خدمتك ياسيّدى .

هتف (نور) فى حماس :

— رائع يا (س ١٨) .. لقد منحتنى الحماية والسلاح بالفعل ، وسنقلب معًا هذا الكوكب على رءوس سكّانه الغزاة .

واجتاحه الانفعال ، وهو يستطرد :

— هاجم الأسطول الإمبراطورى يا (س ١٨) ، وحاول أن تدمّره عن آخره .. أما أنا فسأذهب لإنقاذ رفاقى ، وسنلتقى بعد أن يتمّ كل منّا مهمّته ، عند القصر الإمبراطورى .

قال (س ١٨) بصوته المعدنىّ الجاف عبارته الوحيدة :

— (س ١٨) فى خدمتك ياسيّدى .

ثم انفصلا ، واتجه كل منهما إلى هدفه ..

* * *

وقف (بودون) يراقب إعداد الأسطول الإمبراطورى فى نشوة وزهو ، وهو ينتظر بدء حملة الغزو بفارغ الصبر ، حتى فوجئ بأحد رجاله يهرع إليه ، صائحًا فى جزع :

— لقد هرب أسير (سيتا ٣) أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم .

اتسعت عينا (بودون) فى دهشة ، وهو يصرخ فى غضب :

— هرب ؟! .. كيف نجح فى الخروج من خزانتى الخاصة .

أجابه الأرغورانى فى صوت مرتجف :

— لقد حطّم الخزانة أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم ، وهو يقاتل بأسلحة حرّاسنا ، ويشقّ طريقه إلى المعامل الإمبراطورية فى بأس ، وكل أسلحتنا تعجز عن رَدْعه .

تحوّلت دهشة (بودون) إلى ذهول ، وهو يهتف :

— ماذا ؟! ..

ثم انقلب ذهوله إلى غضب هائل ، حينما استطرد :

— هذا مستحيل !! لقد اختبرت بنفسى قدرات سكّان (سيتا ٣) ، ولن يمكنهم الصمود فى وجه أسلحتنا أبدًا .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى هوت حزمة ضخمة من أشعة

قوية ، على إحدى سفن الأسطول الفضائى ، فانفجرت بدوى شديد ، وتناثرت أجزاؤها فى عنف ، وساد الهرج والمرج ، وارتفعت كل أسلحة الأرغورانيين فى وجه العدو الجديد .. ولم يكد (بودون) يلمح وجه (س ١٨) الأخضر ، وعينيه الحمراوين ، حتى لم يعد أحد يميز عروقه الزرقاء من بشرته ، وهو يردد :

— الكابوس الإمبراطورى .. إنه الكابوس الإمبراطورى .

ومن صدر (س ١٨) ، انطلقت حزمة جديدة من الأشعة ، وانفجرت سفينة أخرى من سفن الأسطول الإمبراطورى الأرغورانى ..

وبدأت أشرس معركة على سطح (أرغوران) ..

* * *

هبت (سلوى) من مكانها بغتة ، داخل الكرة الشفافة ، وأمسكت بذراع (محمود) فى شدة ، وهى تقول فى انفعال :

— هل تسمعان ؟.. هناك انفجارات تدوى فى الخارج .

أجابها (رمزى) فى انفعال مماثل :

— أتظنين أنها تدوى لصالحنا ؟

هتفت فى توتر :

— قلبى يقول إنها كذلك .

هز (محمود) رأسه فى يأس ، وهو يغمغم :

— لا تملئوا قلوبكم بأمل زائف يا رفاق .. لا يوجد دليل واحد على أن الأمور قد تسير إلى صالحنا ، على هذا الكوكب اللعين .

أشارت (سلوى) إلى العلماء الأرغورانيين ، الذى التفوا حول بعضهم ، وأخذوا يتناقشون فى توتر واضح ، وهى تقول فى انفعال :

— كيف تفسر ذعر هؤلاء الأوغاد إذن ؟

تطلع (محمود) إلى وجوه العلماء فى اهتمام ، ثم نهض فى توتر ، وهو يغمغم :

— لست أدرى .. حقيقة لست أدرى .

صرخت (سلوى) فجأة :

— يا إلهى !!.. انظروا إلى تلك الشاشة ، التى يراقبها أولئك الأوغاد .. إنه (نور) .

انتقلت عيون (رمزى) و (محمود) إلى الشاشة ، وخفقت قلوبهم فى عنف ، حينما رأوا عليها صورة (نور) ،

وهو يقاتل فى شراسة ، داخل أروقة معمل الأبحاث الإمبراطورى ، وهتف (رمزى) فى ارتياع :

ـ يا إلهى !! كيف فعل ذلك ؟

وفجأة .. وأمام عيونهم ، أطلق أحد حرّاس المعمل ، نحو (نور) ، تلك الفقّاعة ، التى تعاظم حجمها فى سرعة ، ثم أحاطت بـ(نور) فى إحكام ..

نفس ما حدث على الأرض ..

نفس النهاية .. ونفس الهزيمة ..

* * *

أحاطت الفقّاعة السميكة بجسد (نور) ، ووجد نفسه مرّة أخرى حبيسًا ، ولكن ثقته فى ذلك الغلاف ، الذى أحاطه به (س ١٨) كانت شديدة ؛ لذا فقد اندفع نحو جدار الفقّاعة فى قوّة وجُرأة ..

ومرّة أخرى ، أثبتت حضارة (أتلانتس) أنها قد بلغت يومًا شأوًا لم يبلغه غيرها ، عَبْرَ الكون الفسيح ..

لقد تحطّمت جدران الفقّاعة ، وتهاوت تمامًا ، حينما ارتطم بها (نور) ، وجسده محاط بذلك الغلاف الوردىّ الرقيق ، الذى منحه إيّاه (س ١٨) ..



لقد تحطّمت جدران الفقّاعة ، وتهاوت تمامًا ، حينما ارتطم بها (نور) ، وجسده محاط بذلك الغلاف الوردىّ الرقيق ..

ومرّة أخرى عاد (نور) يقاتل فى شراسة ..

وتراجع العلماء ، الذين يراقبون الشاشة ، فى ذُعر ، على حين هتف (رمزى) و (محمود) و (سلوى) فى حماس :

ـــ هيّا يا (نور) .. تقدّم .. اسحق هؤلاء الأوغاد .

اختلط هتافهم بدوىّ سقوط باب المعمل ، حينما اقتحمه (نور) فى بسالة ، وصرخت (سلوى) ، وقد بلغ انفعالها مبلغه :

ـــ لقد انتصر (نور) .. لقد انتصر .

ولكن كبير العلماء الأرغورانيين قفز نحو جهاز صغير ، وهو يصيح :

ـــ حَذارِ يارائد (سينا ٣) .. إنك تتحدّث لغتنا .. أنا أعلم ذلك .. ولقد حصلت بوسيلة ما على ذلك الغلاف ، الذى حوّلك إلى شخص منيع ، ولكن رفاقك ليسوا كذلك ؛ وأنا أحذّرك ، مالم تستسلم فورًا ، سأقتل رفاقك الثلاثة بضغطة واحدة على هذا الزرّ .. هل تسمعنى ؟

سأقتلهم .. سأقتلهم بلا رحمة .

* * *

٩ ـــ فى البلاط الإمبراطورىّ ..

لأوّل مرّة فى حياتهم ، وعَبْرَ تاريخهم الطويل ، فقد الأرغورانيون ذلك الشعور العارم بالتفوّق ، الذى يجرى فى عروقهم منذ مولدهم ، وتتذوّقه ألسنتهم مع كل غزو جديد ، أمام ذلك الخصم الأخضر الوجه ، الأحمر العينين ، ذى الزىّ النارىّ ، يتلقّى كل ضرباتهم ، ودفقات أسلحتهم فى صلابة ، فيسقط مرّة ، أو يهوى أخرى ، ولكنه يعود دومًا إلى القتال بسلاح جديد ، وبرود قاتل رهيب ، وهو يدمّر سفن أسطولهم الفضائىّ ، فخر كوكبهم ، واحدة بعد الأخرى ..

وارتجف (بودون) من فرط المرارة والانفعال ، وهو يذوق الكأس ، التى حذّره (نور) منها ، وتطلّع فى أسًى إلى أشلاء الأسطول ، الذى دمّره (س ١٨) حتى آخره ، وراح يردّد فى عجز ، لم يشعر به فى حياته كلها من قبل :

ـــ إنه الكابوس !! الكابوس الإمبراطورى اللّعين !!

وفى هدوء ، وبعد أن انتهى (س ١٨) من مهمّته ،

استدار يغادر موقع الأسطول الإمبراطورىّ الفضائىّ ، الذى لم تعد فيه قطعة واحدة صالحة للعمل ، أو لغزو حتى كويكبًا مهجورًا صغيرًا ، واتجه إلى الهدف التالى ، الذى حدّده له (نور) ..

إلى القصر الإمبراطورىّ ..

واتسعت عينا (بودون) فى ذُعـــر ، ونسى الخراب والدّمار والنيران ، التى تحيط به من كل جانب ، وهتف فى صوت مُختنِق :

ــ الإمبراطور .. لابدّ من حماية الإمبراطور .

وفى جُرأة مقاتل إمبراطورىّ عظيم ، وفى إخلاص رجل مخابرات فضائىّ باسل ، انطلق (بودون) خلف (س ١٨) لحماية إمبراطوره ..

لحماية آخر ما يستحق الحماية ، على كوكب (أرغوران) ..

* * *

عقد (نور) حاجبيه فى صرامة ، وهو يواجه كبير العلماء ، قائلًا بلغة (أرغوران) :

ــ لو أنكَ مسست شعرة واحدة من رفاق ، فسأرسلك إلى الجحيم بلا تردُّد أيها الحقير .

صرخ كبير العلماء فى توتُّر بالغ :

ــ قلت لك إننى سأقتلهم بلا رحمة ، لو أقدمت على خطوة واحدة .

تحوَّل وجه (نور) إلى كتلة من الغضب والحزم والصرامة ، وهو يقول :

ــ افعل إذن أيها الحقير .. إننى لا أقاتل من أجل رفاق ، بل من أجل كوكبى كله .

ارتجف كبير العلماء أمام منطق (نور) ، وشفَّ صوته عن عصبيته البالغة ، وهو يقول :

ــ أنت أيضًا تسعى لغزو كوكبى .

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ بل لإحلال السلام .. السلام الذى لم يعرفه كوكبك منذ الأزل .

غمغم كبير العلماء فى حَيْرة :

ــ السلام ؟!..

ثم عاد يسأل (نور) فى حِدَّة :

ــ أتعنى أنك لن تحاول استعبادنا ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـــ مطلقًا .. وإنما سأحاول تعريفكم بشعور جديد ، لم تعرفه قلوبكم من قبل .. شعور نطلق عليه اسم (الرحمة) .

تردَّد كبير العلماء لحظة ، ثم غمغم فى استسلام :

ـــ حسنًا .. لقد تعلَّمنا أنه من الحتْم أن نخضع دومًا للظافر .

ثم استدار إلى جهاز آخر ، وضغط دائرة مضيئة فيه ، فتلاشت الكرة الشفَّافة من حول رفاق (نور) ، الذين اندفعوا نحوه صائحين :

ـــ لقد انتصرنا .. لقد انتصرنا يا (نور) .

أجابهم فى هدوء :

ـــ ليس بعد .

سألته (سلوى) فى شغف :

ـــ ولكن كيف فعلت ذلك ؟.

أجابها بابتسامة هادئة :

ـــ بفضل صديقنا القديم (س ١٨) .

اتسعت عيونهم فى دهشة ، وهتف (محمود) :

ـــ (س ١٨) ؟!.. كيف عثرت عليه ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ـــ إنها قصة طويلة ، سأقصّها عليكم ، إذا ما تحقَّق لنا النصر الكامل .

ثم التفت إلى كبير العلماء ، يسأله فى صرامة :

ـــ أين أقصر طريق إلى القصر الإمبراطورى ؟

أجابه كبير العلماء فى استسلام :

ـــ هذا المعمل جزء من القصر الإمبراطورىّ ، وفى نهاية ذلك الممرّ إلى اليسار ، يوجد باب خاص يُفضى إلى بلاطه .

أمسك (نور) ذلك السلاح ، الذى انتزعه من الأرغورانيين ، وهو يقول فى حزم :

ـــ حسنًا .. سنذهب للتفاوض مع إمبراطوركم العظيم ، أما أنتم ، فحاولوا أن تعدُّوا أنفسكم لعهد جديد .. عهد ينعم فيه كوكبكم بالسلام .

ثم اندفع مع رفاقه خارج الحجرة ، على حين التقت عيون العلماء بعينى كبيرهم فى استنكار وعتاب ، فخفض عينيه ، وهو يغمغم فى أسًى :

ـــ إن إمبراطورنا طاغية دكتاتورىّ على أيّة حال .. أليس كذلك ؟

* * *

قاتل حرّاس البوّابة الإمبراطورية في شراسة ، للدفاع عن إمبراطورهم ، ولكن ذلك الغلاف الذى أحاط به (س ١٨) جسد (نور) ، جعل القتال غير متكافئ بالمرّة ، فقد كان سلاح (نور) ، الذى يساوى أسلحتهم يصيبهم في براعة ، على حين كانت الموجات التي يطلقونها نحوه تتلاشى فور ملامستها للغلاف الوردىّ الرقيق ، ورفاق (نور) يحتمون بجسده المنيع ، حتى تحقّق لهم النصر ، وهزموا الحرّاس ..

وأسرع (محمود) و (سلوى) يفحصان البوّابة الإمبراطورية في اهتمام ، ثم قال (محمود) :

— إنها تعتمد على نوع متطوّر من المزاليج الإليكترونية ، وأعتقد أنها تحتاج إلى طاقة كبيرة لفتحها عنوة .

هتف بها (نور) :

— حسنًا .. ابتعدا عنها .

ثم أطلق موجات سلاحه الارتجاجية القوية نحو مزلاج البوّابة الإلكتروني ، فتألّقت البوابة كلها ، ثم انفتحت على مصراعيها في بطء ، كاشفة البلاط الإمبراطورىّ الهائل ، الذى لا يحتله سوى أرغورانىّ واحد ، فوق عرش لامع ..

واقتحم الأربعة البلاط الإمبراطورىّ ، ووقفوا يتطلّعون

إلى إمبراطور (أرغوران) ، الذى بدا مهيبًا ، وهو يجلس فوق عرشه ، في نهاية القاعة ، وتاجه المضيء يتألّق فوق رأسه الأصلع ، وعروقه الزرقاء تملأ وجهه الشديد الحُمْرة ، وعيناه المشقوقتان كعيون الثعابين ترمقهم بنظرات صارمة ساخطة ..

وتقدّم (نور) بضع خطوات إلى الأمام ، وهو يقول في قوّة وصرامة :

— لقد انتهى الأمر يا إمبراطور (أرغوران) .. لقد هزمك كوكب الأرض .

قال الإمبراطور في برود :

— من قال ذلك ؟

أجابه (نور) في حزم :

— أنا .. الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية .. إنني أطالبك بالاستسلام دون قيد أو شرط ، باسم كوكب الأرض .

غمغم الإمبراطور في برود :

— هُرَاء .

وفجأة .. أحاطت بأجساد (نور) ورفاقه حزمة ضوئية

أرجوانية داكنة ، وارتسمت على شفتى الإمبراطور ابتسامة ساخرة ، فقال (نور) فى حزم غاضب :

ـ لن تفيد محاولتك الأخيرة هذه يا إمبراطور (أرغوران) .. إننى قادر على تخطى كل حواجزك و .....

قاطعه هتاف (سلوى) ، وهى تقول فى جزع :

ـ (نور) .. لقد تلاشى الغلاف الواقى ، الذى كان يحيط بك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتحسس جسده فى دهشة ، على حين أطلق الإمبراطور ضحكته الساخرة ، التى تشبه رنين عشرات الأجراس ، وقال :

ـ إن حراسى أغبياء ، يقاتلون بلا عقل أو تروٍّ .. لقد أدركت وأنا أراقب قتالك معهم ، أن ذلك الغلاف ، الذى يحيط بك ، هو نوع من الطاقة الصافية القوية ، وتلك الأشعة الأرجوانية ، التى تحيط بك وبرفاقك ، هى أشعة خاصة ، لاتستخدم إلا فى البلاط الإمبراطورى وحده ، وهى ذات خاصية فريدة ، ألا وهى أنها تمتص كل أنواع الطاقة ، مهما بلغت قوتها .. وهذا يعنى أنها قد امتصت غلافك الواقى ، وكذلك طاقة سلاحك ، وأسلحة رفاقك .. إنكم الآن

بلاقوة ، وتحت رحمتى تماما .

وأشار إلى عرشه ، مستطردا بمزيد من السخرية :

ـ وبضغطة بسيطة على مسند عرشى ، ستتحول الأشعة إلى اللون الأزرق ، وعندئذ ستطلق كل ما امتصته من طاقة دفعة واحدة ، على هيئة طاقة حرارية هائلة ، وستشعرون كأنكم تسبحون فى قلب الجحيم .. جحيم إمبراطور (أرغوران) الخاص .

ومرة أخرى أطلق ضحكته الشبيهة برنين الأجراس ، والتى تحمل تأشيرة الموت لـ(نور) ورفاقه ، فى جحيم (أرغوران) ..

* * *





فجأة .. وبدون سابق إنذار تهاوى جزء كبير من جدار البلاط الإمبراطورى ، وَعَبَرَ خلاله جسد مخيف ..

١٠ ـ النصر ..

فجأة .. وبدون سابق إنذار ، تهاوى جزء كبير من جدار البلاط الإمبراطورى ، وعَبَرَ خلاله جسد مخيف ، يحمل وجهًا أخضر اللون ، وعينين حمراوين ، ويرتدى زيًّا ناريًّا ..

وشحب وجه الإمبراطور الأرغوراني فى شدة ، حتى بدت عروقه الزرقاء وكأنها تسبح فى محيط أبيض مشرب بلون وردى باهت ، وتجمَّدت أطرافه ، واتسعت عيناه فى رُعْب ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـ الكابوس !!

وتهلَّلت أسارير رفاق (نور) فى سعادة ، لرؤية (س ١٨) ، على حين هتف هو بلهجة آمرة :

ـ اقبض على هذا الرجل يا (س ١٨) ، وأحضره إلىَّ حيًّا .

وفى سرعة البرق ، انقضَّ (س ١٨) على إمبراطور (أرغوران) ، وانتزعه من عرشه ، ثم دفعه نحو (نور) ،

وأجبره على الانحناء أمامه ، وأمام رفاقه ..

وانهار إمبراطور (أرغوران) تمامًا ، وهو يرى كابوسه يتحقّق ، كما لو كان نبوءة تؤكّد انتهاء عهد حكم أسرته ، التى سيطرت على (أرغوران) لمليون عام كاملة ، وبقى جاثيًا على ركبتيه أمام (نور) ورفاقه ، ذاهلًا مما آل إليه أمر أحلامه بضمّ كوكبهم إلى إمبراطوريته الكونية الواسعة ، التى انهارت لأوّل مرّة فى تاريخها العريض ، حتى بعد أن تركه (س ١٨) ، ووقف ينتظر أوامر (نور) ، الذى قال فى ارتياح :

ـــ أوقف تلك الأشعة الأرجوانية يا (س ١٨) .

مدّ (س ١٨) كفّه فى هدوء ، داخل حزمة الأشعة ، ثم اتجه نحو العرش الإمبراطورى ، وضغط مسنده الأيسر فى رفق ، فاختفت الأشعة على الفور ، وغمغم إمبراطور (أرغوران) فى انهيار :

ـــ ماذا تنوى أن تفعل بى ؟

قبل أن يجيبه (نور) دوّى فى المكان صوت (بودون) الغاضب ، وهو يهتف :

ـــ سيركع تحت أقدامك يا فخامة الإمبراطور .

وأعقب قوله بأن أطلق من سلاحه موجة ارتجاجية قويّة ، نحو (نور) ورفاقه ..

* * *

لم يحرّك (س ١٨) ساكنًا ، حينما أطلق (بودون) موجته القاتلة ، وإنما ظلّ هادئًا ، صامتًا ، وترك أجهزته تعمل ..

وفى ذهول .. حدّق (بودون) فى وجوه (نور) ورفاقه ، وهتف :

ـــ مستحيل !!.. كان ينبغى أن تقتلكم تلك الموجة .

لم يدرك (نور) تمامًا كيف لم يحدث ذلك ، إلا أنه أشار إلى (س ١٨) فى هدوء ، قائلًا :

ـــ ليس فى وجود حارسنا الأمين يا (بودون)

وكان (نور) على حقّ ..

على حقّ تمامًا ..

لقد عرفت أجهزة (س ١٨) طبيعة السلاح الذى يحمله (بودون) ، قبل أن يطلقه هذا الأخير ، واختبرت فاعليته ، مما رسخ فى ذاكرة (س ١٨) الإليكترونية ، خلال تعاملاته السابقة مع أسلحة مماثلة ، ثم أطلقت موجة مضادّة ، التقت بموجة (بودون) القاتلة ، فكانت المحصّلة صفرًا ..

وأدرك (بودون) أن (نور) وفريقه قد انتصروا هذه المرّة ..

وأنه قد ذاق من الكأس أخيرًا ..

(أرغوران) كله ذاق من الكأس ..

كأس الهزيمة المرّة ..

وألقى (بودون) سلاحه فى مرارة ، وهو يقول :

ـ كيف أقنعت هذا الآلىّ الأخضر بالعمل إلى جوارك ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ هذا الآلىّ أرضىّ الصنع يا (بودون) ، وهو فخر حضارة ازدهرت على كوكبى منذ قديم الأزل ، وقادها تقدّمها التكنولوجى إلى حتفها ، كما حدث معكم الآن .

غمغم (بودون) فى مرارة :

ـ لا ريب أنكم قد بلغتم ما يفوق تكنولوجيتنا يومًا .

تنهّد (نور) ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح للأسف ، ولو أن تلك الحضارة القديمة قد أولت اهتمامًا للبشر ، بدلًا من إنتاج أسلحة الدمار ، لكنا نفوقكم تقدّمًا الآن .

هزّ (بودون) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ كلّا أيها الرائد .. لو أولت حضارتكم السابقة كل اهتمامها للبشر والرخاء وحده ، لكان شعبنا قد نجح فى غزوكم .

مطّ (نور) شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

ـ لن نتحدّث أبدًا لغة واحدة يا (بودون) .

نهض الإمبراطور فى بطء ، وهو يقول فى انهيار :

ـ لقد انتصرتم يا أهل (سينا ٣) ، وهذا يعنى نهايتى .. وداعًا .

وقبل أن ينبس أحدهم ببنت شفة ، ضغط الإمبراطور قرصًا فى حزامه ، فأحاطت به هالة أرجوانية متألقة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى اللون الأزرق ، وتلاشت مخلّفة كومة صغيرة من الرماد ..

كومة كانت تعرف يومًا باسم إمبراطور (أرغوران) ..

* * *

لم يصدّق سكّان الكواكب التابعة لـ (أرغوران) أنفسهم ، حينما تردّد فى كل الكواكب المحتلّة نداء واحد ، يحمل صوت (بودون) ، ولهجته الصارمة ، وهو يقول :

ـ إلى جميع جنود الإمبراطورية ، فى كل المستعمرات

التابعة لنا: يتحدث إليكم الآن إمبراطوركم الجديد (بودون).. لقد لقي الإمبراطور السابق مصرعه، وتبدلت سياسة الإمبراطورية، وباسم العهد الإمبراطوريّ الجديد، آمركم جميعًا بتحطيم أسلحتكم كلها، وإنهاء الاحتلال في كل الكواكب، والعودة فورًا إلى (أرغوران)، مع إعداد سفنكم للتفجير الذاتي، فور هبوطها في (أرغوران) ومغادرتكم إياها..

كرّر (بودون) نداءه، عبْر أجهزة الاتصال المتقدّمة، ثم التفت إلى (نور)، يسأله في اهتمام:

ـــ لماذا طلبت منّي أن أفعل ذلك؟.. إنك المنتصر، وكان من الممكن أن تصبح كل هذه الكواكب مجرّد توابع لكوكبك، لو أردت!!.

ابتسم (نور)، وهو يقول:

ـــ ومن قال إنني أرغب في ذلك؟

هزّ (بودون) رأسه في حَيْرة، وقال:

ـــ سيمضي وقت طويل قبل أن أفهمك يا رائد (سينا ٣)!.. لقد حقّقت أوّل هزيمة لـ (أرغوران)، عبْر تاريخه الطويل، وعلى الرغم من ذلك، فأنت تتنازل لي عن

العرش الإمبراطوريّ، وتصرُّ على تحطيم كل أسلحتنا، ثم تستولى على السفينة الفضائية الإمبراطورية الخاصة، وتُعِدّ الثُلّة للعودة إلى كوكبك، ما الذى يعْنيه كل ذلك؟

أجابه (نور) في هدوء:

ـــ السلام يا (بودون).. السلام الذى سيعرفه شعبك منذ هذه اللحظة.

هتف (بودون) في حَيْرة:

ـــ ولكن ماذا لو أن كوكبًا آخر أراد احتلالنا؟.. كيف سندافع عن أنفسنا؟

أجابه (نور) في عمق:

ـــ ستجدون الوسيلة، ما دام السلام سيربط بين قلوبكم.

عاد (بودون) يهزّ رأسه في حَيْرة، وهو يغمغم:

ـــ لن أفهمكم أبدًا يا سكّان (سينا ٣).

ثم سأل (نور) في اهتمام:

ـــ أين ذلك الآليّ الأخضر، الذى حقّق لكم النصر؟

تنهّد (نور)، وهو يجيب في عمق:

— إنه يؤدى عملاً أخيرًا على كوكبك ، وبعدها سيقود السفينة الفضائية الإمبراطورية ، ليعود بنا إلى كوكبنا الأرض .

غمغم (بودون) :

— هل تقصد (سيتا ٣) ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— بل الأرض يا (بودون) ، وهذا هو الاسم ، الذى ستطلقونه على كوكبنا منذ هذه اللحظة .

ابتسم (بودون) ، وهو يقول :

— يبدو أنك شديد الاعتزاز بكوكبك أيها الأرضى .

ثم أدار عينيه إلى شاشة مراقبة أمامه ، وغمغم فى دهشة :

— ما الذى يفعله ذلك الآلىّ الأخضر ، فوق القصر الإمبراطورى ؟

أجابه (نور) ، وهو يتابع المشهد على الشاشة فى فخر :

— إنه يغرس هناك علمًا .

سأله (بودون) :

— أهو علم كوكبك ؟

أجابه (نور) فى زهو واعتزاز :

— بل علم بلادى يا (بودون) .. علم (مصر) .

* * *

١١ ـ الختام ..

عقد مراقب مركز الدفاع الفضائىّ المصرىّ حاجبيه فى توتُّر ، وهو يقول فى صوت عصبىّ :

— سفينة فضاء مجهولة ، تقترب فى سرعة مذهلة من خط دفاعنا .

سرَت قُشَعْرِيرة باردة فى جسد اللواء (موسى) ، مدير المركز ، وهو يقول فى انفعال :

— يا إلهى !!.. إنه الغزو الذى ننتظره منذ عامين .. لقد وصل قبل أن تصل تكنولوجيتنا إلى الحدّ الذى يكفى لصدّه .

شحبت وجوه أفراد طاقم الدفاع الفضائى ، وارتسم فى عيونهم سؤال مخيف ، ألقاه أحدهم فى تردُّد ، مغمغمًا :

— أيَعنى هذا أنها النهاية يا سيِّدى ؟

أطرق اللواء (موسى) برأسه ، وهو يتمتم فى مرارة :

— نعم .. يبدو أنها كذلك .

ثم استعاد صرامته ، وهو يستطرد بلهجة آمرة :

ـ ولكن هذا لاينفى ألا نذود عن كوكبنا ، بكل ما نملك من قوة و ......

قاطعه مراقب الراصد الفضائيّ فى ألم :

ـ لا فائدة يا سيِّدى .. لقد أوقفت سفينة الفضاء المجهولة أقمارنا الدفاعية مرّة أخرى .

ارتجف الجميع فى خوف ، وساد الوجوم لحظة ، قبل أن تنقل أجهزة الاتصال المتطوّرة صوتًا مرحًا ، يقول :

ـ من السفينة الإمبراطورية (أرغوريا) ، إلى كوكب الأرض .. الرائد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية يحدّثكم .. لقد أوقفنا عمل الأقمار الصناعية الدفاعية ، خشية أن تبادروا بمهاجمتنا ، قبل أن نوضّح موقفنا .. لقد انتصرنا على العدوّ ، فى كوكب (أرغوران) ، وارتفع هناك العلم المصرىّ ، ونطلب الإذن بالهبوط .. أكرّر .

انطلق من الحناجر هتاف قوى ، ارتجّت له جدران مركز الدّفاع الفضائىّ المصرىّ ، وانطلق اللواء (موسى) يَعْدُو نحو جهاز الاتّصال الخاصّ ، الذى يُوصِّله مباشرةً بمكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وضغط جهازه ، وهو يهتف فى حرارة :

لقد عاد الرائد (نور) يا سيِّدى .. عاد ظافرًا بعد عامين كاملين ، تصوّرنا خلالهما أنه قد لقى حتفه مع فريقه .

هتف القائد الأعلى فى مزيج من الذهول والسعادة الجمّة :

ـ عاد ؟!.. مستحيل!!.. ياله من فتى !!.. وياله من فريق!! كيف فعلوا ذلك ؟..

أجابه اللواء (موسى) بصوت تتراقص السعادة فى نغماته :

ـ لست أدرى كيف يا سيِّدى ، ولكنه فعلها مع فريقه .. إنه يذيع بيانًا خاصًا الآن ، استمع إليه يا سيِّدى .

أنصت الجميع .. كل سكّان كوكب الأرض ، إلى (نور) ، الذى يقول فى صوت قوىّ ، عَبْرَ موجة إرسال أرغورانية خاصة ، تَجُبُّ كل الموجات الأخرى على الأرض :

ـ لقد انتصرنا على كوكب (أرغوران) .. انتصرنا ؛ لأننا كنا ننشد العدل والسلام ، وسنغادر الآن السفينة الإمبراطورية ، على متن مقاتلة صغيرة ؛ لنعود إلى كوكبنا ، الذى طال اشتياقنا إليه ، وستنفجر تلك المقاتلة تلقائيًا ، بعد مغادرتنا لها بخمس دقائق فقط ، حتى لايحصل أحدٌ على ماتحويه من أسلحة فائقة ، وستبقى فقط السفينة الفضائية

الإمبراطورية ، التي تحوي من الأسلحة ما لا يخطر ببال بشر ، وما لن تتوصَّل إليه تكنولوجيتنا لأعوام طوال .. وستدور تلك السفينة حول الأرض ، لقرون قادمة ، يقودها ملّاح آليّ خارق ، ندين له بالفضل الأعظم ــ بعد الله (سبحانه وتعالى) ــ في عودتنا إلى هنا ، وهذا الملّاح هو ثمرة حضارة أجدادنا ، الذين أولَوْا كل اهتمامهم لبناء وصنع وتطوير أسلحة الدمار ، فكانت في ذلك نهايتهم .. وستقتصر مهمة السفينة الإمبراطورية على حماية كوكبنا ودرء أيّة مخاطر يتعرَّض لها ، من الفضاء الخارجي ، مستقبلًا ، وعلى حفظ السلام في كوكبنا ، ومنع نشوب أيّة حروب نوويّة .. لقد علمتنا تلك التجربة حكمة هائلة ، وهي أنه بالسلام وَحْده نصبح أكثر الكواكب تحضُّرًا في هذا الكون الشاسع .. صدِّقوني .. الحضارة هي أن يسود السلام .. السلام وَحْده .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

جحيم أرغوران

- ما مصير (نور) وفريقه ، بعد أن حملهم (بودون) إلى كوكبه (أرغوران) ؟
- كيف يواجه (نور) وفريقه أدغال كوكب اللعنات ؟
- ترى .. إلى أين ينتهي ذلك القتال الرهيب ، بين (الأرض) و (أرغوران) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وابتهل من أجل نجاة (نور) وفريقه ، من جحيم (أرغوران) .

٥٩



ثمن النسخة ... وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : أرض العمالقة